١٨+

أحمد طه

من غير كسوف

رواية

دار العهد للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى: مارس 2021

المراسلات:

فيلا ٣٨ النرجس ٣ التجمع الخامس القاهرة جمهورية مصر العربية

البريد الالكتروني:

El3hed@gmail.com

تليفون

01022344084

الانستاجرام

@darelahed

رقم الايداع:

2021/7131

الترقيم الدولي:

978-977-858-57-4-2

إشراف عام : د. مي علا

تصميم: ياسر نظمي

إخراج فني: عبدالعاطي

حقوق الطبع محفوظة

رواية

من غير كسوف

أحمد طه

~~~xxx~~~
~~~

إهداء

إلى السيدة الفاضلة سوزان مبارك حرم الرئيس الأسبق

حسنى مبارك

كل الشكر والتقدير على كل ما قدمتيه فى مجال الثقافة (

مكتبة الأسرة ـ القراءة للجميع ـ المركز القومى للترجمة)

لولاكِ ما قرأت روائع الكتب ولا امتلكت مكتبة ، إننى أدين

لك بالفضل وأهديكِ أول رواياتى .

~~~✖✖✖~~~
~~~

الحكاية الأولى

سِيفر الحيرة

~~~xxx~~~
~~~

عيادة الدكتور خشبة

~~~✖✖✖~~~

" فى حجرة الانتظار المعتمة نسبياً وقف يحيى أمام إحد اللوحات يتأمل مدى التشابه بينه وبين مَن فى الصورة ، هو أيضا يحمل أفكاره كصخرة ، وما إن يقترب من الوصول إلى إجابة تُرضي فضوله حتى تسقط الصخرة به مرة أخرى فى وادى الحيرة ، ليعود مرة أخرى لرفعها ، مرة بعد مرة فى حركة عبثية إلى ما لا نهاية ، هكذا حكم عليه كما حكم على الإلة سيزيف المرسوم فى الإطار أمامه ، شعر بيد تربت على كتفه بلطف ، التفت فوجدها الممرضة"

ـ مش حضرتك أستاذ يحيى ؟

ـ أيوة.

ـ أنا عمالة أنادى على حضرتك وحضرتك مش سامعنى .

ـ آسف ، كنت سرحان.

ـ طب اتفضل ، الدكتور فى انتظارك.

" شيء ما يعيق تقدمه لكنه تغلب عليه ، أطفأ سيجارته ودخل حجرة الطبيب ليجده جالس خلف مكتبه وخلفه أطلال من الكتب ، أصلع الرأس أبيض البشرة شديد السمنة ، على عكسه هو ببشرته السمراء ونحافته الشديدة ، يبتسم الطبيب إليه ليشجعه على الاقتراب لكنه فى نفس اللحظة يوجه إليه نظرة من خلف نظارته الطبية ، نظرة فاحصة شعر أنها اخترقته رأت منه الجزء الذى لا يريد لأحد أن يراه ، فكر فى الهرب لكنه فقد القدرة ، أشار الطبيب إلى المقعد المقابل لمكتبه وهو يكرر دعوته له بالجلوس.

الدكتور : اتفضل استريح.

يحيى : شكرا.

"التقط الطبيب القلم بأطراف أصابعه من على المكتب واستعد للتدوين"

الدكتور : اسم حضرتك.
~~~

يحيى : يحيى.

الدكتور : السن.

يحيى : 37 سنة.

الدكتور : الحالة الاجتماعية.

يحيى : أعزب.

الدكتور " وضع القلم وأسند مرفقيه على سطح المكتب " : بتشتكى من إيه يا أستاذ يحيى ؟

يحيى " تردد للحظة قبل ان يجيب " : بشتكى من الحياة.

الدكتور : من الحياة كلها بشكل عام ؟

يحيى : أيوة .

الدكتور : وانت شايف الحياة ازاى ؟

يحيى : معلش ممكن الأول أولع سيجارة .

الدكتور " على الرغم من حساسية صدره لم يمانع " : خد راحتك.

" أخرج من جيبه علبة سجائر L.M زرقاء ، التقط منها واحدة ومد يده بها الى الطبيب "

الدكتور " بابتسامة " : شكرا مبدخنش.

" دس يحيى السيجارة بين شفتيه ثم أشعلها بولاعته البلاستيكية الصغيرة صينية الصنع ، وخرجت الكلمات من فمه ممتزجة بالدخان " الحياة سكة سفر ، ناس التعب هد حيلها وناس وصلت لمرحلة من الترف خلاها مش شايفه غير سعادتها بس.

الدكتور " وهو يدون بعض الملاحظات " : وانت مين فيهم ؟

يحيى : أنا لا من دول ولا دول ، أنا واحد قرر يقف على جنب وميتحركش غير لما يعرف الأول احنا مسافرين ليه وعلى فين ؟

الدكتور : أفتكر إن الأديان جاوبت على أسئلتك دى ، ولا انت مش مقتنع؟!

" لاذ يحيى بالصمت فواصل الطبيب طرح أسئلته"

الدكتور : أقدر أقول إنك مؤمن بعبثية الحياة ؟

يحيى : أيوة . وللأسف الأفكار الانتحارية بتراودنى باستمرار فى الفترة الاخيرة.

الدكتور " باستنكار " : انتحار!

يحيى : الانتحار بالنسبة لى مش ناتج عن لحظة ضعف أو حزن ، الانتحار بالنسبة لى أقرب لخطة هروب نسبة فشلها صفر فى المائة.

الدكتور : وايه اللى مخليك عايز تنتحر ؟

يحيى : عشان حاسس إنى محكوم عليا بالحياة .

الدكتور : بس الدنيا مش سجن ، الدنيا فيها حاجات جميلة تخليك سعيد.

يحيى : بيتهيألى السعادة فى حياة الإنسان مرحلتان ، الأولى هى مرحلة الطفولة ، الأطفال فى كل الدنيا مهما كانت ظروفهم سعدا ، ده ملوش تفسير عندى غير ان فى غدة بتفرز فى الفترة دى هرمون السعادة بكمية كبيرة.

الدكتور : والمرحلة الثانية .

يحيى : المرحلة الثانية بتبدأ لما الانسان يعتمد على سعادته على حواسه ، انه يشوف حاجة حلوة او ياكل حاجة حلوة او يسمع حاجة حلوة فيحس بالسعادة ،أنا مؤخرا حواسى الخمسة عطلانة وطبعا الغدة المسئولة عن هرمون السعادة خرجت من الخدمة من زمان.

الدكتور : ولما إنت شايف كده منتحرتش ليه ؟!

يحيى " وهو يشعل سيجارة جديدة مستخدما سيجارته القديمة " : للأسف أنا بخاف على نفسي أوى وعمرى ما أعرضها لاى خطر لدرجة إنى عمرى ما اتخانقت فى حياتى ، فمقدرتش آخد القرار.

الدكتور " وهو يستند إلى ظهر مقعدة " : أنت خريج ايه يا أستاذ يحيى ؟

يحيى : حقوق .

الدكتور " وهو يدون بيانات المؤهل " : شغال فى مكتب ولا عندك مكتب خاص ؟

يحيى : فى البلد دي فرص العمل بالشهادة متاحة بس للمحظوظين أصحاب النفوذ أوالفلوس ، وأنا لا من دول ولا من دول فبشتغل فى مركز لتعليم سواقة السيارت.

الدكتور " التفت إليه وهو يرسم على وجهه ملامح الأسى" : قولى أخبار النوم ايه معاك ؟

يحيى : بتعدى عليا أيام تقريبا مبنامش وأيام تقريبا مبصحاش .

الدكتور : ممكن أسألك سؤال غريب ؟

يحيى : اتفضل.

الدكتور : ليه اخترتنى أنا بالذات ؟

يحيى : أيام ثورة يناير كنت مقيم فى التحرير ، فمرة شوفت اليافطة بتاعتك شدنى الاسم " رشدى خشبة للطب النفسي " افتكرت على طول الفنان عبد المنعم مدبولى فى فيلم مطاردة غرامية.

الدكتور : أنا بعشق الفيلم ده .

يحيى : تعرف إنه مسروق من فيلم امريكى ؟

الدكتور : لا مكنتش أعرف .

يحيى : بس أكيد عارف إنه اتعمل مسرحية ؟

الدكتور : آه كان اسمها مطار الحب .

بحبى : صح .

الدكتور : بمناسبة الحب خلينى أسألك ، أنت حبيت قبل كده ؟

يحيى " صمت للحظة " : مش عارف.

الدكتور : فى العادى الإجابة بتكون آه او لا .

يحيى : أبقى كداب لو قولت لا ، وأبقى كداب بردو لو قولت آه .

الدكتور : أنت على كده حالة نادرة .

يحيى : لا إحنا كتير ، أغلب اللى ماسكين إيدين بعض على الكورنيش وبيشتروا دباديب فى الفلانتين بيعيشوا نفسهم فى وهم حب كاذب له نفس أعراض الحب الحقيقي صورة مشابهة للحمل الكاذب نفس الأعراض بس مفيش جنين .

الدكتور : إزاى تقدر تحدد إن كان ده حب حقيقى أو حب كاذب ؟

يحيى " بعد أن ملأ رئتيه بدخان سيجارته " : مفيش قصة حب مبتقابلش مصاعب ، تَمسُك الاتنين ببعض فى الوقت ده بيكون أول اختبار للحب إذا كان حب حقيقى ولا حب كاذب .

الدكتور : هو فى اختبار تانى .

يحيى : الجنس .

الدكتور " رافعا حاجبيه فى دهشة " : الجنس .

يحيى : الجنس هو الاختبار الأهم ، بعد العلاقة لو حصل فتور يبقى مكنش حب حقيقى .

الدكتور : وأنت طبعا عايز اللى تحبها توافق تمارس الجنس معاك قبل الجواز عشان تتأكد من ان...

"انقطع النور فجأة قانطفأ المكيف أخرج الطبيب هاتفه من ملابسه، وقام بتشغيل الكشاف فأضاء الغرفة نسبيا"

الدكتور : النور اليومين دول بيقطع أكتر ما بيجي قولى أنت بتخاف من الضلمة ؟

يحيى : لا ، بس بتخنق من الحر .

الدكتور : الجو اليومين دول حر اوي تحس إننا فى أغسطس مع إننا لسه فى شهر خمسة .

يحيى : اللى بستغربله إن عمر النور ما كان بيقطع كده قبل الثورة ، وفجأة بقى عندنا أزمة ومحدش عارف يحلها .

الدكتور "وهو يسعل " : يمكن المشكلة متشعبة وده مخليها ملهاش حل .

يحيى : مفيش مشكلة ملهاش حل لو فى إرادة ونية حقيقية لحلها .

الدكتور : حلو إنك مؤمن إن مفيش مشكله ملهاش حل بس لحد لما نلاقى الحل ده مينفعش توقف حياتك ، حاول تاخد اجازة وتخرج وتقعد مع ناس حتى لو متعرفهاش ، الوحدة بتؤدى الى ضمور " فص فرس البحر " ودى حتة فى المخ مسئولة عن الذاكرة والمزاج .

يحيى : حاضر أوعدك أعمل كده .

"أحاطت بهم لحظة صمت شعر خلالها الطبيب بالانقباضات في صدره من اثر الدخان الذى بدا في ضوء الشحيح على شكل سحب اخترقها الطبيب بكلماته"

الدكتور : بقول ايه ، إنت آخر كشف عندى ، إيه رأيك نكمل كلامنا وإحنا بنتمشى؟

"لم يُعطه فرصة للتفكير بدأ فى ترتيب الأوراق على المكتب ثم استند عليه ليقف ، على ضوء كشاف التليفون بدا الطبيب وهو يقوم كعملاق يخرج من فوهة المصباح ، اتجه الطبيب نحو الباب ولم يكن أمام يحيى إلا الانصياع لرغبته ومشي خلفه ، وعلى الضوء الشحيح المنبعث من الهاتف اجتازا العيادة واتجها إلى السلم ، كان الطبيب أثناء النزول يضع قدمه ببطء وحذر شديد على درجات السلم خشية السقوط ، ورغم حذره أوشك على السقوط عندما فاجأهم الصوت"

ـ أطفى النور ياحمار ليشفونا.

يحيى : مين ده اللى حمار يا ابن...

"وضع الطبيب يده على فم يحيى قبل أن يكمل كلمته وأشار إليه بالصمت "

الدكتور "وهو يطفئ الكشاف " : هما مين يا مازن ؟

مازن : الستات .

يحيى : وهما بيجروا وراك ليه ؟

مازن : معرفش ، أنا كنت ماشي فجأة لقيتهم بيقربوا منى ولما جريت لقيتهم بيجروا ورايا وهربت منهم لما النور قطع .

الدكتور : برافو عليك إنك هربت خش بقى الشقة واقفل عليك وإحنا هنقف على باب العمارة نمنع أي واحده تطلعلك .

مازن : مانا مش لاقى المفتاح .

الدكتور : أكيد وقع منك وأنت بتجري . استنى أنا هفتحلك ، نورلى بالتليفون يا يحيى .

مازن : لا بلاش النور .

الدكتور : اهدأ يا مازن متخافش .

مازن : طب بسرعة .

"عند انفتاح الباب اندفع مازن للداخل وأغلق الباب خلفه كاد أن يصطدم بوجه الدكتور

يحيى : يا ابن المجنونة .

الدكتور "وهو يتجه ناحية السلم " : معلش حصل خير .

يحيى : غريبة إن معاك نسخة من مفتاح شقته .

الدكتور : سكان العمارة كلها معاها نسخ حتى البواب.

يحيى : بس كده الشقة ممكن تتسرق بسهولة .

الدكتور : الشقة فاضية ، مازن باع كل حاجة مش فاضل فيها غير المرتبة اللى بينام عليها .

يحيى " ساخرًا" : هو مازن ده مراته اللى جننته ولا هو مجنون لوحده .

الدكتور : مازن مش متجوز ومش مجنون .

يحيى : مش مجنون إزاى دى رايحة منه خالص .

الدكتور : ده تأثير البرشام المخدر اللى بيتعاطاه ، كل يوم ليه حكاية النهارده الستات بتجري وراه ، بكره هو اللى هيجري وراهم .

يحيى : واهله سايبينه إزاى كده ، ده ممكن يعمل مصيبة كل يوم .

الدكتور : هو فعلا كل يوم ليه مصيبة وكل مرة حد من العمارة أو معارف أبوه بيتدخل وينقذه منها إلا هله شايلين أيديهم منه خالص .

يحيى : وايه اللى يجبركم على كده .

الدكتور " أمام باب العماره وقفوا " : هقولك بس قولى تحب نتمشى على النيل ولا وسط البلد

يحيى : زى ما تحب .

الدكتور : يبقى وسط البلد .

يحيى : قولى ليه أهله سايبينه وليه متحبسهوش فى اى مصحة لحد لما يتعالج .

الدكتور : للأسف الدكاترة فى المصحات بتتعامل مع المدمنين معاملة صارمة فبيحسوا إنهم فى سجن أكتر منهم فى مصحة ، وده اللى عرفناه لما ودناه أكتر من مرة لاكتر من مكان وخرج منهم أسوأ مما دخل زى حرامى الغسيل اللى لما يدخل السجن فيطلع سفاح .

يحيى " وهو يلقى بعلبة السجائر بعد ان التقط آخر سيجارة داخلها " : عارف يا دكتور أنا بتفهم جدا إنى ألاقى فقير بيشرب مخدرات أهو بيشرب عشان يقدر يتحمل الحياة ، انما الغنى يشرب مخدرات ليه؟

الدكتور : تقريبا نفس الأسباب صعوبة تحمل الواقع .

يحيى : بس ده لو باع الشقة دى ممكن بفلوسها يغير الواقع اللى مش عاجبه .

الدكتور : مشكلة مازن أكبر من إن الفلوس تقدر تحلها . بالعكس يمكن الفلوس هى سبب مشكلة مازن .

يحيى : إزاى ؟

الدكتور : دى قصة طويلة بس أنا هختصرهالك قدر الإمكان، مازن يبقى ابن الحاج عبد الرحيم بكرى ، وده واحد كان ليه وضعه فى الحزب الوطنى زمان رغم إن عمره ما إترشح فى أى انتخابات بس كان بيساعد مرشحي الحزب بكل الطرق للوصول للبرلمان وهما بدورهم بيردوله الجميل لما يقصدهم فى أى طلب سواء ليه أو لأى حد من حبايبه أو معارفه وكتير كان بيساعد حتى الناس اللى ميعرفهمش لما بيتعاطف معاهم وجمايله محدش يقدر ينكرها ، مازن ابن الحاج عبد الرحيم الوحيد، عمره ما إتمنى حاجة ومجتلوش رغم كده مطلعش عيل فاشل دايما الاول على مدرسته .

يحيى : مش يمكن فى المدرسة بيدوله الدرجة النهائية عشان عايزين حاجة من ابوه او بيردوا جميل ليه .

الدكتور : مظنش بدليل إنه دخل كلية هندسة وكان فاضله سنتين على التخرج ، بالإضافة إنه كان رياضى وواخد أكتر من ميدالية على مستوى الجمهورية فى الجري ، ده غير إنه رسام محترف ، وهو اللى رسم أغلب الصور اللى كانت بتزين الميدان أيام الثورة .

يحيى " رافعا حاجبيه فى دهشة " : وايه اللى وصله لكده ؟!

الدكتور : ثورة يناير .

يحيى " بدهشة أكبر " الثورة !

الدكتور : لما قامت الثورة مازن كان من أول الناس اللى شارك فيها كان مؤمن بيها جدا بعكس أبوه اللى كان مصدق كلام الحزب بتاعه وشايف إنهم مجموعة من المخربين ، وحصل الصدام بينهم ويمكن ده يكون الأول والأخير ، الابن رفض ينصاع لأبوه والأب صب عليه كل غضبه ، لدرجة إن مازن اتقبض عليه أيام الثورة وأنت عارف اللى كان بيتمسك أيامها كان بيحصله إيه ، ورغم كده والأب رفض يتدخل ، أما الأم الصدمة كانت

أكبر من إنها تتحملها فماتت ، الأب حمل ابنه مسئولية موت أمه فأتبرأ منه تماما ، ناس كتير بعد الثورة حبت تتدخل وتصلح بينهم بس كان الرفض من الطرفين بنفس القوة .

يحيى : وبعدين ؟

الدكتور : مازن موت أمه والسجن والتضحيات اللى ضحاها خلاه يحس إن نجاح الثورة هو العزاء الوحيد ليه بعد كل اللى حصله ، لكن مع الوقت الناس اتخلت عن مطالبها وبعد ما كانت بتغنى للثورة بقت بتلعنها ،فى نفس الوقت الحزب القديم بقى بيرجع بصورة أو بأخرى ، مازن مقدرش يتحمل الواقع فهرب منه بالمخدرات ، شوية بشوية صحابه المثقفين بعدوا عنه وبقى ليه صحاب تانين منحرفين ، فجأة أبوه مات وورث فلوس كتير ، صرفها كلها على المخدرات والبرشام .

يحيى : قولى يادكتور انت كنت مع الثورة ولا ضدها ؟

الدكتور : كنت ضدها طبعا .

يحيى : ليه يا دكتور ؟

الدكتور : الثورة فكرة فاشلة وعلى مدار التاريخ مفيش ثورة نجحت حتى الثورة الفرنسية انتهت بان نابليون نصب نفسه امبراطور .

يحيى " وقع نظره على لافته عليها صورة الرئيس فتمتم " : لكل ثورة نابليون...

الدكتور : فى كل بلد يا يحيى ناس بتشوف نفسها متميزة عن غيرها ويستاهلوا يكونوا فى المكانة الأعلى وبيستخدموا كل وسيلة توصلهم لده ، مع الوقت بيقدروا يسيطروا على الدولة او على المسئولين عنها اللى بدورهم بيشرعوا لهم قوانين على مزاجهم وهواهم ، الشعب لما بيحس ان الدولة بتدار لمصلحة فئة معينة فتقوم الثورة ، بس بدل ما تكون النتيجة ان الفقير مستواه يتحسن ويبقى زى الغنى ،الغنى هو اللى بيفتقر ويتساوى الجميع فى الفقر .

يحيى : طب ايه الحل ؟

الدكتور : مستبد عادل يشرع قوانين لصالح الناس ياخد من الغنى ويدى الفقير .

يحيى : زى عبد الناصر كده !

الدكتور " تلفت حوله ثم أشار ناحية الميدان " : تعرف تمثال مين ده ؟

يحيى : أعرف طبعا ، ده تمثال سيمون بوليفار .

الدكتور : تعرف عمل ايه لمصر عشان يتعمله ميدان باسمه فى أهم حتة فى القاهرة ؟

يحيى : الصراحه لأ .

الدكتور : معملش أى حاجة ، ولا عمره جه مصر حتى يزور الأهرامات ، كل الحكاية إن عبد الناصر كان رئيسا زكيا جدا حب يكسب تعاطف شعوب فنزويلا وكولومبيا والاكوادور لثورته ، فعمل التمثال وسمى الشارع باسمه ونجح فى كسب تعاطفهم بالحركة دى .

يحيى : عبد الناصر ده شخصية غريبة جدا ناس شيفاه ملاك وناس شيفاه شيطان وناس كانت بتقول فيه شعر وهو عايش وبعد ما مات لحست كل كلامها وقالت عكسه تماما .

الدكتور : عبد الناصر فاد مصر وضرها بنفس الدرجة ، الإصلاحات الى نادي بيها عظيمة جدا لكن المشكلة فى التنفيذ السئ ، القطاع العام مكنش عليه رقابة فاتحول لتكية ، ودخلنا فى حروب خسارتنا فيها كانت اكبر من انها تنحصر فى الجانب الاقتصادى بس .

يحيى : لما بقرا فى التاريخ بوصل لنتيجة واحدة ، ان كل العصور فاسدة بنفس القدر، وان الحكام زى الوباء اللى اول مايلاقوله علاج يطلع مرض تانى ما يقلش عن الاول فى قوته .

"مضيا خطوات دون كلام ثم توقف يحيى بجوار أحد الأكشاك"

يحيى : علبة. L.M

البائع : أحمر ولا أزرق ؟

يحيى " بعصبية " : مفيش فى السوق غير أزرق عندك أحمر يعنى .

البائع : " بحده "معنديش بس لازم أسألك لتكون عايز أحمر ومتعرفش إنها ناقصة .

الدكتور " تدخل لإنهاء الخلاف " : خلاص ياعم هات علبة أزرق وهات معاها كيس مناديل .

البائع : حاضر يا زوق .

"علت صيحات الناس فى الشارع ابتهاجا برجوع النور تناول يحيى السجائر والمناديل بعد ان دفع النقود لصاحب الكشك وتابعوا سيرهم"

الدكتور : سخيفة فكرة إنك تشرب حاجة مبتحبهاش بس الراجل مالوش ذنب تطلع همك فيه .

يحيى : انا بقت اقل حاجة بتعصبنى حتى فى الشغل بتعصب على اللى بدربهم وده عاملى مشاكل كتير .

الدكتور : العصبية الزيادة والصداع دى من أهم علامات حالتك ، تعالى نقعد فى أي مكان وانا

اشرحلك .

يحيى : زى ما تحب .

الدكتور "اشار ناحية اليمين " : عمرك قعدت هنا ؟

يحيى : حلم من احلامى إنى أدخل أقعد مره جوه ، بس عمر ما جاتلى الشجاعة إنى أحقق الحلم ده .

الدكتور : ليه ؟

يحيى : ريش دى عاصمة الأدباء يادكتور ، أحمد فؤاد كتب فيها شعر (يعيش المثقف على مقهى ريش . محفلط مزفلط كثير الكلام . يفبرك حلول المشاكل قوام) عمرك سمعت عن قهوة إتكتب فيها شعر.

الدكتور " وهو يضع يده على كتفه كصديق " : أول مرة أسمع الشعر ده بس عندى حكاية حلوة زيه هحكيهالك جوه .

"على باب المقهى وقف الطبيب يبحث عن مكان خالٍ لكنه على الرغم من كثرة الطاولات لم يجد طاولة خالية"

يحيى : مليش نصيب حلمى يتحقق .

الدكتور : معلش الجيات اكتر .

"هَمَّ الطبيب ويحيى بالخروج لكن قبل أن يتجاوزا الطبيب الباب ، سمع أحدا ينادي باسمه ، التفت ناحية الصوت فوجدها تشير إليه بيديها ، بادلها الإشارة ثم نظر ليحيى مبتسما وأمسك بيده واتجه به مرة اخرى الى الداخل"

قرار ثوري

~~~✖✖✖~~~

فى أحد الأحياء الهادئة البعيدة عن وسط المدينة وقفت وفاء تطل من شرفة غرفتها التى ترتفع خمسة طوابق عن الشارع الذى كان فى تلك اللحظة مخيفا لشدة ظلامه ، لكنها كانت فى أمس الحاجة لنسمة هواء تعوضها عن هواء المكيف الذي توقف بسبب انقطاع الكهرباء ، من خلفها يتعالى صوت شخير زوجها مراد الذى ذهب فى نوم عميق ، نظرت إليه وتساءلت كيف وصل بينهم الوضع إلى هذا الحال ، حالة من اللا حب واللا كره ، هو لا يعاملها بقسوة كما أنه لا يعاملها بحنان ، وهى لا تكرهه ولكنها لم تعد تحبه ، لماذا بهتت الحياة بعد أن كانت زاهية الألوان ، هل من أمل فى الغد يعيد للحياة زهوتها ؟ أم عليها مواجهة الحقيقة ؟ هل إنطفأت نار الحب بينهما ولم يبقى لها سوى رماد الذكريات لتعيش عليه ؟ لا الفراق أحب إليها من تلك الحياة ، اتجهت بوجهها نحو الشارع ، علها تستمد منه شيئا من السكون تهدئ به نفسها ، لكن محاولتها باءت بالفشل ، فنظرت إلى السماء وطلبت من الله العون ، هى فى حيرة من أمرها لا تعلم مَن المتسبب فى هذه الأزمة التى تعيشها ، هو أم هى ، أم الحياة بضرباتها المتتالية التى لم تمهلهم لحظة لالتقاط الأنفاس ، كل طرف يرمي بالمسئولية على الآخر بعد أن تيقنا من أن المركب تغرق ولا أمل فى النجاة ، فشل مشروع زواجهم وعليها الآن أن تحسب مدى الخسارة , أغلقت الشباك مع أول لحظة لرجوع الكهرباء وقامت بتشغيل المكيف وجلست على حافة السرير تتأمل ملامح زوجها ، زادته الشعيرات البيضاء وسامة على عكسها تماما قضى الحمل والولادة على رشاقتها رغم ما تبذل من جهد فى التمارين لكن وزنها دائما فى ازدياد ، كل محاولاتها فشلت فى لفت انتباهه ، وصلت الى هذه النتيجة بعد أن صبغت شعرها الأسود بالأحمر ولم يلاحظ ، أو ربما لاحظ ولم يعجبه ، هل يعاقبها على إهمالها له لانشغالها بالأطفال ، هو أيضا لم يعد يهتم بها ، توقف من سنين عن إحضار الهدايا حتى فى المناسبات، بخل حتى بحضنه الحنون عليها ، ترتعب من داخلها عندما تتصور غيرها يتمتع بهذا الحضن ، هى لا تقبل أن تحتل إمراة غيرها قلبه ، تلك البقعة ملكها هي حتى إن
~~~

افترقا يجب أن تظل مهجورة لا يسكنها أحد غيرها ، لن تقبل أن يطمث أحد ما تركته من آثار محفورة على جدرانه . كم تتمنى أن يستيقظ الآن ليمسح دموعها ويعتصرها فى حضنه ، كم مرة غابت عن الوعى فى ذلك الحضن عندما كان يختلس من الزمن ومن العيون لحظة ليسكنها فيه ، لايمكن أن تُمحى من ذاكرتها القبلة الأولى وحالة الارتباك التى أصابتها بعدها ، لم يسبقه أحد إلى شفتيها ، كانت أصغر من أن يكون لها تجارب ، كان لها المعلم وكانت على يقين أنه قام بالتدريس لغيرها ، شتان بين موقفها بالأمس واليوم ، لم تحزن وقتها رغم يقينها وهى الآن يعتصرها الخوف لمجرد شك . كان ولا يزال يمتلك من الوسامة ما يأسر أية فتاة ، لكن لم يكن للوسامة دخل فى إعجابها به ، فلم تجذبها زرقة عيونه ولم تأسرها بسمته ، بل دفء صوته وطبعه الحنون كان لهما فعل السحر عليها ، هى أيضا وقتها كانت على قدر من الجمال لا يستهان به كانت تغمرها السعادة حين تشتعل نار الغيرة بداخله عندما يرى نظرات الإعجاب فى عيون الرجال ، وكانت بذكاء الأنثى تشعل تلك النار متى شاءت، استلقتْ بجانبه وسبحت فى بحر ذكرياتها ، رحلة أسوان أيام الجامعة كانت حرارة حبه أقوى من حرارة اغسطس هناك ، لم يقترب أحد منها إلا وتشاجر معه ، وعندما أصابتها الشمس بضربتها كاد يجن من الخوف هكذا أخبرها زميلاتها بعد أن إستعادت الوعى ، حديثه المرح الذى لم ينقطع لحظة منذ انطلاق القطار إلى أن عاد ، كان كل شئ فيه أجمل من أن يوصف ، مَن يصدق أن هذا الرجل النائم بجانبها هو نفس الرجل ، انطفأت روحه بنفس القدر الذى انطفأ به جمالها . لكن المال يستطيع أن يرد إليها جمالها لكن ما الذى يمكن ان يرد إليه روحه ؟ لقد فقدت الأمل فيه وملأها السأم من تلك الحياة ، ويجب أن تنفذ قرارها، تعالى صوت شخيره فجأة كأنه يسخر من قرارها ، نظرت إليه نظرة ملأها التحدي وقامت من جانبه وانطلقت حافية القدمين إلى خارج الغرفة عبرت الطرقة الطويلة حتى وصلت إلى غرفة مغلقة . فتحت بابها بحرص ودخلت . كان فى الداخل ثلاثة أَسرة يرقدن فيها بناتها الثلاث . ملك ومايا ومنة ، ملك فى العاشرة نسخة طبق الأصل من أبوها . وجهها مستطيل متناسق الملامح وعينان بلون البحر ، وأنفها مستقيم وفمها صغير ، وطابع الحسن يميز ذقنها المدبب الرقيق .تنام متكورة على نفسها فى وضع الجنين . ومايا فى الثامنة تشبهها تماما ، بشعرها الحرير ووجهها المستدير ، بشرة

وردية وعيون تشبه عيون القطة ، أنفها دقيق وفمها كثمرة الفراولة ، تنام ساندة احد رجليها على الحائط وعلى شفتيها ابتسامة دليل على إنها فى حلم لذيذ . منة فى السادسة ملامحها مزيج منهما، أخذت غزارة شعره ونعومة شعرها ولونه ، اتساع عينيها وزرقة عيونه ، نعومة بشرتها وطابع حسنه . هى أقرب ما يكون لملاك وهى نائمة وشيطان وهى مستيقظة ، وقع اختيارها على منة لتنام بجانبها لكنها قبل ذلك ذهبت إلى ملك ، وأخذت من جانبها جهاز التحكم فى المكيف لرفع درجة الحرارة فى الغرفة التى أصبحت أقرب لثلاجة منها لغرفة نوم . لم تشعر منة بها حين استلقت بجانبها فقد ورثت هى وأخواتها من أبيهم نومه العميق . كانت فى أَمَسَّ الحاجة للنوم لكنها ظلت تفكر فى مدى تأثير قرارها على البنات وسبحت بخيالها فى مستقبلهم القريب والبعيد ، كانت عقلانية فى تصوراتها تعلم أنهم فى البداية سيأخذون وقت حتى يعتادوا الأمر ،فجأة خطرت لها فكرة أنهم هم سبب إهمال مراد لها ،هو يعاقبها لأنها جعلت منه أبو البنات ، وهو رجل صعيدى الجينات قاهري الطبع تظهر جيناته كالشمس فى عناده ودماغه الأنشف من الحجر ، وطباعه القاهرية تظهر فى أنه عمره ما فرض رأيه لكن فى نفس الوقت عمره ما خلاها عملت حاجة غير اللي هو عايزها ، عنده قدرة خارقة على الإقناع ،وبرغم عمله فى مجلة تحمل راية حرية المرأة رفض فكرة عملها قبل الزواج وبعده . علاقته بالبنات ضعيفة جدا مشغول عنهم طول الوقت لكن رغم ذلك حريص كل الحرص على أن يبدون فى أجمل مظهر ويلبي كل طلباتهم ، أيام المصيف يُظهر لهم كل الاهتمام لكنه يهملهم حين يعود ، لا تدرى انشغاله بالعمل هو السبب أم حاجة فى نفس يعقوب.

فى مقهى ريش

~~~xxx~~~

" انتابت يحيى القشعريرة وهو يخطو بقدمه أرض المقهى المفروشة بالسجاد ، للمكان منزلة القداسة في نفسه ، تنبع من معرفته بالدور التاريخى الذى لعبه رواد الفكر والأدب فى الحياة السياسية والثقافية من منتصف القرن الماضى وحتى السبعينات . سحبه الدكتور من يده وإتجه به نحو طاولة تتوسط المقهى تجلس خلفها فتاة ترتدى بدلة سوداء" .

مريم : ازيك يا دكتور .

الدكتور : ازيك يا مريم عاش من شافك .

مريم : معلش أنا مقصرة معاك .

"تقدم منهم عامل المقهى العجوز الذى يعمل فى المقهي منذ نشأته وقف فى انتظار طلباتهم"

الدكتور : أنا هاخد قهوة سكر زيادة .

يحيى : انا عايز شيشة تفاح وواحد قهوة ما...

الدكتور " مقاطعا بصوت خافت " : مبيقدموش هنا شيشة .

يحيى " وهو يفتح علبة سجائره الجديدة " : قهوة مانو فى كباية ازاز لو سمحت .

"مع انصرف عامل المقهى ليلبى طلباتهم ، مال الطبيب ناحية مريم وحدثها بصوت أقرب إلى الهمس"

الدكتور : من ناحية مقصرة فانتى مقصرة بس مش وقت عتاب دلوقتى " اعتدل فى جلسته وهو يتابع كلامه بصوت مرتفع نسبيا موجها نظره تجاه يحيى " خلينى أعرفكم على بعض الأول ، مريم صحفية فى مجلة النص الحلو .

يحيى " وهو يضع الولاعة وعلبة السجائر أمامه على الطاولة " : تشرفنا .
~~~

الدكتور : يحيى ، توفيق الحكيم العصر الحديث .

مريم " وجهت نظرها باتجاه يحيى" : اقسم بالله من اول ما دخل وعينى وقعت عليه إحساسي قالى إن اللي داخل ده أديب كبير وإنى هطلع بمقال صحفى يكسر الدنيا .

الدكتور " ضاحكا " : لا أنا أقصد من ناحية إنه عدو للمرأة .

مريم " أعادت توجيه نظراتها باتجاه يحيى " أقسم بالله إحساسي طول عمره هو اللى موديني فى داهية مفيش مرة يصيب أبداً .

الدكتور : آراء يحيى فى الحياة مختلفة وممكن تطلعى منه بمقال يدغدغ الدنيا مش بس يكسرها .

مريم : إيه بقى مشكلتك يا أستاذ يحيى مع النص الحلو ؟

يحيى " نظر باتجاه مريم وهو ينفض رماد سيجارته فى الطفاية الفضية الموضوعة فى وسط الطاولة " : خلينا نتفق فى البداية ان الستات فقدوا حلاوتهم لما اتخلوا عن انوثتهم وبقوا يلبسوا بِدل زى الرجالة .

مريم " قالت وهى تقرض أظافرها بحركة عصبية ، كعادتها كلما اغتاظت أو توترت " : واضح أنك من الرجالة اللى مبيشفوش فى الست غير جسمها .

الدكتور : اهدي وبطلى قرقضة فى صوابعك وخلي الراجل يكمل كلامه .

"اقترب عامل المقهى منهم فالتزم يحيى الصمت حتى وضع عامل المقهى المشروبات وغادر ليلبي طلبات الآخرين"

يحيى " وهو يمسك بكوب القهوة " : لما الستات قررت تتمرد على الدور اللى اختارهولها الراجل واللى فضلت تلعبه لسنين طويلة ، وبقت تقضى أكتر من نص يومها برة البيت ، اضطرت تضحى بأنوثتها لما لقيتها بتعيقها فى تقدمها ، فغيرت من شكلها ومظهرها فبقت أقرب ما يكون للراجل ، والست مهما كسبت فى معركتها مع الراجل خسرانة أكبر خسارة لأنها خسرت نفسها .

الدكتور : ده نفس اللى حصل للغراب مع الطاووس .

يحيى : بالظبط .

مريم : ممكن حد يفهمنى غراب ايه اللى بتتكلمو عليه .

الدكتور " وهو يضع فنجان قهوته على الطاولة " : كان فى مره غراب معجبهوش حاله وحَب يغير من نفسه فبص حواليه شاف الطاووس عجبه ، فحب يقلد مشيته اللى كلها ثقة بالنفس ، فضل يحاول ويحاول وفى الآخر يئس ، المشكله إنه لما حب يرجع لمشيته القديمة معرفش وفضل يعرج من ساعتها لحد دلوقتى .

يحيى " نظر باتجاه مريم " : عارف الفرق بين الست زمان و الست دلوقتى إيه ؟

مريم : هو فى حاجه تانى غير الأنوثة اللى ضاعت ؟

يحيى : الست زمان كانت بتقوم بواجبتها كلها نحو بيتها وولادها، والراجل مكنش بيقدَّر دورها ده وبيقلل منه ، فقررت متقومش بالدور ده لحد ما تاخد حقها ، والنتيجة إننا بقينا عايشين فى مجتمع أنانى كل واحد بيدور على حقه بدون ما يقوم بواجبه .

مريم : وحضرتك متجوزتش لحد دلوقتى عشان ملقتش الست اللى بمواصفات زمان .

يحيى " التقط سيجارة أخرى من العلبة وزرعها بين شفتيه ، فشلت ولاعته فى إشعالها مرتين ، و نجحت فى الثالثة " : انا متجوزتش عشان شايف الجواز مشروع فاشل ، بيتحمل فيه الطرفين فوق طاقتهم، وعدد حالات الطلاق اللى بيزيد سنة بعد سنة أكبر دليل على صدق كلامي .

الدكتور : صحيح نسبة الطلاق بتزيد بس عدد الجوازات الناجحة أكتر بكتير .

مريم : الجوازات اللى منتهتش بالطلاق مش شرط تكون ناجحة هى مستمرة على تضحيات الست براحتها و كرامتها .

الدكتور : وإيه اللى يخليها تتحمل ده .

مريم : عشان الست المطلقة أهلها بيحكموا عليها بالسجن المشدد وبيعدوا عليها خطواتها وأنفاسها ، روحتي فين؟ وجيتي منين ؟واتأخرتى ليه ؟ وتبقى سنتها سودة لو سمعوها بتضحك بصوت عالٍ ، ويومها ميطلعلوش شمس لو لاقوها بتكلم حد بالليل .

يحيى : انا معاكي فى ده إحنا مجتمعنا فى الجواز أرثوذوكسي بيرفض الطلاق وبيلزم الست ماتسيبش بيتها مهما كانت الأسباب .

مريم : والست اللى بتصر على الطلاق بتتعامل معاملة زبالة من الستات قبل الرجالة ، بيبعدوا عنها ويراقبوها من بعيد وكأنها مصابة بمرض معدى . ومفيش واحدة بترضى تجوز ابنها لواحدة مطلقة .

يحيى : أنا أعرف جوازة باظت عشان أهل العريس عرفوا إن أبو العروسة طلق أمها . افكار مريضة للأسف مفيش أمل إننا نخلص منها .

مريم : لا فى أمل ، وإلا يبقى لازمته إيه الكلام اللى بنكتبه كل يوم فى مقالتنا .

يحيى : كان غيرك أشطر سعد زغلول قال " مفيش فايدة "

مريم : نجيب محفوظ قال " لا أحذركم إلا من عدو واحد هو اليأس " وأنا لا يمكن أيأس .

الدكتور " ضاربا على الترابيزة بيده " : وأنا بقولكم كفاية كدة قعدة ويلا بينا نروح عشان الوقت اتأخر .

مريم : لا أنا هستنى أخلص المقال وبعدين أروح .

الدكتور : طب تسمحيلي أحاسب .

مريم : عيب يا دكتور انتوا ضيوفي .

الدكتور : طيب يا ستي متشكرين يلا بينا يا يحيى .

"على باب المقهى ودعوا هواء التكييف البارد واستقبلوا هواء الصيف الخانق ، وقبل أن يشعل يحيى سيجارته بادره الدكتور بالسؤال"

الدكتور : ايه انطباعك ؟

يحيى : عن المكان ولا عن مريم ؟

الدكتور : عن الاتنين .

يحيى : المكان أقرب لمتحف أكتر منه قهوة ، أنا مستغرب إزاى نجيب محفوظ اللى مشهور عنه حبه للشيشة كان بيقعد هنا .

الدكتور : المكان زمان كان مفتوح على الشارع مكنش مقفول زى دلوقتى .

يحيى : طب انا عندى سؤال إجابته عندك .

الدكتور : اتفضل اسأل .

يحيى : أنت ليه قدمتني لمريم على إني عدو للمرأة ؟

الدكتور : مريم حصلها مشكلة خلتها كرهت الرجالة وده اللى خلاها جاتلي ، ولما قدمتك ليها على أنك عدو المرأة كنت عايز أشوف رد فعلها . لما أقولها اللى قدامك ده مش بس راجل وده فى حد ذاته كفيل إنها تكرهك ده كمان واخد موقف من بنات جنسها ؟

يحيى : طب افرض كانت خبطتنى بأى كوباية ولا حاجه كنت هتبقى مبسوط ؟

الدكتور : أكيد طبعا كنت هزعل ، بس عليا مش عليك ، عشان ساعتها كنت هعرف إنى دكتور فاشل .

يحيى : طب قولي هو فى حد أوهمها بالحب لحد لما أخد اللى عايزه وقال يا فكيك ولا ايه ؟

الدكتور : الدكتور مبيخرجش أسرار مرضاه ، بس قصة مريم مش سر دى قصة كل مصر عرفتها تقريباً إلا أنت .

يحيى : طب يرضيك أبقى المصري الوحيد اللى مش عارف قصتها.

الدكتور : لا ميرضنيش وعشان كده هحكيلك ، مريم فى واحد اتحرش بيها وهى صورته وما اكتفتش بكده مسكته ومسبتهوش غير فى القسم ، اتفاجئت هناك بالظابط بيقولها الأفضل انها تتنازل عن المحضر وإن ده لمصلحتها ، واتصدمت فى باباها اللى وافق على كلام الظابط ، الصدمة الأكبر إنها كانت مخطوبة وخطيبها بدل ما يتعاطف معاها فسخ خطوبته منها . هى نشرت الفيديو اللى صورته وحكت قصته ،الموضوع كان حديث برامج التوك شو فترة كبيرة انت إزاى مسمعتش عنه !

يحيى : انا مقاطع التلفزيون من ساعة الثورة من كتر الكدب اللى كان بيتقال فيه ، رغم إن الثورة كانت فى يناير إلا ان المذيعين كان عندهم اقتناع لا يقبل التشكيك أننا فى أبريل .

الدكتور : مبتتفرجش على كورة طيب .

يحيى : الكورة نوع من أنواع الفنون وكل الفنون حالياً مستواها هابط فالكورة مش هتبقى استثناء ، وده كله طبعا بسبب المناخ السياسي المنيل اللى عايشين فيه .

الدكتور : أيام زمان كنا نجوم أفريقيا فى كرة القدم حتى إخوانا العرب كانوا بيشجعوا يا الأهلى يا الزمالك، برغم إننا كنا عايشين فى مناخ بوليسي ، قبل ما ندخل القهوة قولتلك إنى عندى حكاية هحكيهالك جوه ومجتش فرصة ، " نجيب محفوظ كان ليه هنا ندوة

أسبوعية وفي يوم انضم للندوة واحد من المخبرين، وكانت الندوة عن الحداثة وإشكالياتها ، فالمخبر مفهمش حاجة ومبقاش عارف هيكتب ايه فى التقرير اللى المفروض يقدمه ،وخطرت له فكرة انه يقرب من واحد منهم يكون باين عليه انه مثقف نص لبة ، ووقع اختياره على نجيب محفوظ وطلب منه يفهمه اللى اتقال فى الندوة لانه مخبر حكومة ومكلف بإنه يكتب تقرير ولو راح من غير التقرير هيتخرب بيته وعياله هيتشردوا ، نجيب محفوظ ضحك وسحب ورقة وقلم وراح كتبله كل اللى اتقال فى الندوة" .

يحيى : مش عارف اقولك ايه .

الدكتور " أخرج ورقه وقلم من سترته " : متقولش حاجة أنا هكتبلك على شوية أدوية مهدئة ومضادات اكتئاب هنمشي عليها لحد ميعاد الجلسة الجاية .

يحيى " وهو يمسك بالورقة " : كنت متصور إن الموضوع مش هياخد أكتر من جلسة .

الدكتور : خلينى أوصفلك حالتك يا يحيى ،أنت شخص مثقف جدا ، صاحبت الكتب لما ملقتش فى الناس ولا الحياة اللى بتتمناه ،عايش فى عالم من الأفكار ، قرايتك للفلسفة والشعر ليها تأثير كبير عليك ، مهمل فى صحتك لدرجة أخطر مما تتصور عايش على شرب السجاير ومسألة الأكل مش شاغلة بالك.

يحيى : أنا فقدت اهتمامي بكل شيء ، مش بالأكل بس .

الدكتور : أنا عايزك تهتم بالأكل وتقلل من شرب السجاير، الفترة دى كمان عايزك متتعاملش مع أسئلتك الفلسفية عن الحياة على إنها مشكلة لازم يكون ليها حل ، حاول تتعامل معها على إنها الغاز ساعتها هترتاح ، لأن الألغاز بتكون ممتعة كل ما زاد غموضها .

يحيى "صمت للحظة وهو يحاول هضم الفكرة " أوعدك أبدأ أفكر فى الموضوع بالشكل ده .

الدكتور : أنا كمان مش عايزك تقعد لوحدك الفترة دى ، اخرج للدنيا الواسعة ،يا يحيى بدل ما تسمع أغانى حاول تحضر حفلة بدل ما تتفرج على فيلم فى التلفزيون ادخل سنيما حاول تخطف يومين وتسافر .

يحيى : حاضر .

الدكتور : أنا عربيتي أهى أنت معاك عربية ولا تحب أوصلك .

يحيى : لا أنا ساكن قريب هتمشاها .

الدكتور : خلاص يبقى نتقابل زي النهارده الأسبوع اللى جاى

خناقة كل يوم

~~~✖✖✖~~~

أمام باب الشقة وقفتْ تقلب فى حقيبتها بحثا عن ميداليـة المفـاتيح ، قبـل أن تضـع المفتـاح فى الباب أمسكت بتليفونـها ، فاجأها وجود أكثر من خمسين مكالمة لم ترد عليها ، كلها من أمها ، أدارت المفتاح فى الباب وعند فتحه لم تتفاجأ عندما وجدت أمها جالسة فى انتظارها ، غمغمت " خناقة كل يوم "

مريم " بعد أن رسمت بسمة على شفتيها " : إنتى لسة صاحية يا جى جى ؟

جيهان : فعلا المفروض بعمايلك دى أكون ميته .

مريم : بعد الشر عنك ياست الحبايب .

جيهان : ما هو لما تتأخرى ومترديش على تليفونك تبقى مش عـايزة تقلقينـى إنتـى عـايزة تقتلينى .

مريم : معلش والله غصب عني .

جيهان : غصب عنك ؟!

مريم : كنت فى مقابلة عشان المقال بتاع بكرة والوقت سرقنا .

جيهان : طب مبترديش علي تليفونك ليه إنتي قاصدة تقلقينى عليكى ؟

مريم : ماما حضرتك بتتصلى بيـا كـل خمـس دقـايق ففقلـت الصـوت قبـل المقابلـة ونسـيت أفتحه بعدها .

جيهان : يابنتى ارحمى نفسك وارحمينا عشان لا أنا ولا أبوكى حمل مشاكل تاني .

مريم : يا ماما أولا المشكلة اللى حصلتلى كانت فـى عـز الظهـر وفـي شـارع مليـان نـاس ، مكانتش بالليل وفى حتة ضلمة ولا كنت لابسـة عريـان ولا ماشـيه مشـية مـش اللـى هيـه ، يعنى مش أنا سبب المشكلة ، المشكلة كانت فيه هو ، وأنتوا قررتوا تسيبوه وتعاقبونى أنا .

جيهان : يابنتى إحنا خايفين عليكى ، انتى بنتنا الوحيدة أنا وأبوكى مش حمل مشاكل .
~~~

مريم : الخوف مش مبرر كافى ، لازم نواجه خوفنا مش نستسلمله ، مش كل أم هتخاف على بنتها تحبسها فى البيت ونسيب الحيوانات هى اللى برة ، العالم كله بيحبس الحيوانات فى الأقفاص وتخلى الناس تتفرج عليها إلا إحنا سايبنهم فى الشوارع وعايزين نحبس الناس .

جيهان : كل ده يا مريم عشان بقولك متتأخريش عشان أنا بموت من الخوف والقلق عليكى .

مريم " اندفعت ناحيتها وارتمت فى حضنها " : أنا آسفة يا ماما .

جيهان " بحنان بالغ ضمتها الى صدرها وربتت عليها " : طب يلا قومى غيرى هدومك واغسلى وشك عشان نتعشى أنا مستنياكى .

مريم : معلش يا ماما كلى انتى أنا مش جعانة ومحتاجة أنام عشان هصحى بكرة بدرى .

جيهان : مفيش الكلام ده أنا عايزة اتكلم معاكى فى موضوع مهم .

مريم : خير يا ماما ؟

جيهان : هانى كلمنى .

مريم : هانى فاروق ؟

جيهان : أيوة .

مريم : عايز ايه ؟

جيهان : هيكون عايز ايه ، عايز ترجعوا لبعض .

مريم : مستحيل ، ولو كان آخر راجل فى الدنيا بردو مش هتجوزه .

جيهان : يا بنتى هو غلط بس أهو عرف غلطه وجه يصلحه ، ومستعد يعمل أى حاجة عشان يرضيكى .

مريم " بعصبية " : ده مبقاش راجل فى نظرى ، يعنى ينفع أتجوز واحد مش شايفاه راجل ؟

جيهان : يا بنتى هو بيحبك وأنتى كنتى بتحبيه .

مريم "بصوت مرتفع " : كنت بحبه لما كنت شايفاه راجل إنما الحمد لله إنى شوفته على حقيقته ، واحد غيره كان حاول فى القسم يمسك الحيوان اللى اتحرش بيا يضربه ولا حتى

يشتمه ، حتى لما قرر نفركش ، سابنى ومبقاش يـرد علـى تليفونـاتى وخلـى مامتـه تكلمـك وتقولك كل شئ نصيب ، لو كلمك تانى قوليله مريم بتقولك إنها مش عايزة تشوفك حتى لو صدفة ، وقوليله كمان...

"خروج الأب من غرفته منع مريم من إكمال كلامها"

جيهان : شفلك صرفة مع بنتك يا محفوظ عشان أنا خلاص تعبت .

محفوظ " وهو يتجه لأقرب كرسي " : ازيك يا مريم ؟

مريم : آسفة يا بابا صوتى كان عالى بس أنت لو عرفت السبب هتعذرنى .

محفوظ : من غير ما أعرف السبب أنا عاذرك .

مريم : شكرا يا بابا .

جيهان : والله دلعك ده فيها هو اللى مخلينا مش عارفين ناخد منها حق ولا باطل .

محفوظ : قومى انتى سخنى الأكل على بال ما أتكلم معها شوية .

جيهان : لا مش هقوم ، أنا عايزة اسمع هتقولها ايه .

محفوظ : أنا عندى أقتراح هيريحنا كلنا .

جيهان : قول ، ربنا يريح قلبك .

محفوظ " ناظرا ألى مريم " : ايه رأيك لو تتعلمى السواقة وتشترى عربية .

مريم : موافقة طبعا بس المرتب بتاعى مش هيقضى القسط .

محفوظ : لا احنا هنشتريها من غير قسط ، الوديعة فاضلها شهر وتخلـص هـديهالك تنزلـى تشترى بيها العربية .

جيهان : بس الوديعة احنا شايلنها للزمن .

محفوظ : من غير نقاش ده أفضل حل يخلينا مطمنين علي مريم لحد ما يحبسوا الحيوانـات اللى فى الشارع فى الاقفاص .

مريم : بس يا بابا .

محفوظ : قولت من غير نقاش ، لو سمحتى قومى بقـى غيـرى هـدومك عشـان نتعشـى أنـا هموت من الجوع .

مريم : حاضر .

" فى غرفتها أخرجت مريم المقال من حقيبتها واستلقت على سريرها ، ألقت عليه نظرة أخيرة، ثم قامت على أطراف قدميها ووقفت أمام المرآة الموجودة داخل غرفتها ، تحسست بشرتها الناعمة ببطء ، اعترفت لنفسها انها لم تهتم يوم بإبراز جمالها ، لكن هل يحتاج جمالها الى ما يبرزه هى تملك وجه جميل وجسد لا بأس به ، أعادت تصفيف شعرها بشكل جعلها أكثر أنوثة ، ابتعدت خطوة إلى الخلف تأملت جسدها ، استدارت قليلاً ونظرت الى مؤخرتها وضعت يدها اليمنى عليها ثم مررتها على خصرها ، تطلعت خلسة الى صدرها ، ابتسمت فى سعادة عندما اطمأنت على كنوزها ، قالت وكأنها تحدث صورتها المنعكسة على المرآة ، يحيى ده ولا يفهم حاجة ، ثم بدأت تعيد شعرها الى ما كان عليه..

" فى الخارج كان النقاش بين الأم والأب محتدم "

جيهان : أنت فكرت كويس فى قرار الوديعة ده ؟
محفوظ : لو عندك حل تانى قوليه .
جيهان : بس الوديعة دى اللى مأمنة لنا المستقبل .
محفوظ : الحاضر أهم من المستقبل .
جيهان : العربية لو اتسرقت لا هيبقى حيلتنا حاضر ولا مستقبل .
محفوظ : ولو مريم حصلها حاجة تانى ، فلوس الدنيا كلها مش هتعملنا حاجة .
جيهان : الموضوع مش موضوع فلوس بس بنتك مندفعة وممكن تعمل مصيبة بالعربية .
محفوظ : لا متخافيش انا مش هجيب العربية غير لما تتعلم السواقة وتطلع رخصة أهدي بقى .
جيهان : أهدى ازاى إذا كانت من غير عربية وأديك شايف بترجع الساعة كام أومال لما يكون معها عربية هترجع أمتى ؟ أصرف نظر عن موضوع العربية ومتجيش ناحية الفلوس إحنا سايبنهم لوقت عوزة محدش عارف بكره فيه أيه .

محفوظ : الفلوس امرها سهل هما كام سنة وهطلع معاش وأبقى أحط فلوس المكافاة وديعة نعيش من ريعها جنب المعاش .

جيهان : وافرض البنت جالها عريس قبل ما تطلع معاش هنجهزها بأيه ؟

محفوظ : ساعتها يا ستى نبقى نبيع العربية وبفلوسها نجيب لها أحسن جهاز ؟

جيهان : والناس تقول علينا أيه ساعتها .

محفوظ : ما هو خوفى من كلام الناس ده اللى خلانى أفرط فى حق بنتى ولو فضلنا ماشين هنخسر كل حاجة ، وبعدين جواز ايه اللى بتفكرى فيه أصلاً بنتك مش بعيد تكون اتعقدت من الرجالة .

جيهان : تف من بقك متقولش كده على بنتى ، بكرة هتتجوز وتتهنى وتملى لنا البيت عيال .

محفوظ : اهو لحد ما يجى اليوم ده مقدمناش حل تانى غير العربية عشان منفضلش كل يوم فى قلق وخناق .

جيهان : ما هانى موجود اضغط انت عليها شوية .

محفوظ : اضغط عليها يعنى اعمل ايه ؟ وبعدين بنتك عندها حق .

جيهان : الواد كويس وبيحبها وهى كانت بتحبه وفرحانة بيه .

محفوظ : بقولك ايه سيبك من الكلام اللى ممنوش فايدة ده وقومى حضرى لنا العشا .

حلـــــم

~~~✖✖✖~~~

ما بين الضوء والظلمة وحده يمشي ، لا يعلم من أين جاء ولا إلى أين يسير ، يختلط عليه الزمن فلا هو يدرى أهو بعد الفجر أم قبل المغيب ، الأرض من حوله مشبعة بالخضرة ، والأشجار مصطفة متشابكة الاغصان مزدانة بالثمار ، فهنا تتدلى عناقيد العنب وهناك التفاح والرمان ، ومن كل ما اشتهت نفسه وجد ما لذ وطاب ، تملكه شعور بالسعادة ، فكل ما حوله يدعو للسرور، فجأة حطت على الأرض ثلاث حمامات ومع نزولهم تبدل الحال ، رحل الربيع وهل الخريف فسقطت الثمار ، وعلت الصفرة ورق الشجار ، وتوارى الضوء خلف الغيوم ، تملكه شعور بالضياع، فأسند نفسه على جزع شجرة ضخمة ، أصابه الهلع عندما ارتفع من حوله هسيس الحشرارت ، من أين جاء فجأة كل هذا العدد من الحشرات ؟ انتابته رجفة عندما شعر بدبيب أرجلها تسير على جسده ، انتفض واقفاً واتجه إلى حيث لا يدرى ، اثناء سيره سمع هديل الحمام فوق رأسه نظر إلى أعلى فوجد الغصون عارية لا أثر عليها لورق أو ثمر فجلس يتحسر على ما انقضى من وقت بهيج ومَنَّى نفسه بأن ينقشع الغيم بفجر جديد ، على مرمى بصره رأى بيت فأتجه إليه دون تفكير ، فوجد نفسه داخل قاعة مفروشة بالسجاد مزدانة الحوائط بلوحات لمطرباته وممثلات عربيات وأجنبيات فى ملابس و أوضاع مثيرة ، بدأ يتأمل اللوحات واحدة بعد الأخرى ليشاهد أدق التفاصيل ، بدت له الأعمال مجسمة بشكل مدهش ، قرر ألا يكتفى بالنظر من بعيد بعد ان شعر بالحرارة تسري فى أطرافه ، اجتاز الحواجز واقترب أكثر ، بدأ يمرر يده ليتحسس اللوحة تفاجأ أن الأماكن العارية من الجسد لها نفس الملمس الطبيعى وحرارته ، أثاره ذلك
~~~

بشدة شعر بتدفق الدم فى أوردته وشرايينه ، فى أحد الممرات وجد مجموعة أخرى من اللوحات لنساء لا تربطهم علاقة بالفن ، تربطهم علاقة بحياته ، جارات ، صديقات ، زميلات ومعارف ، لم يتوقف إلا أمام لوحة " مادلين " ، كانت شديدة الإثارة بشكل لا يقاوم ، عندما اقترب من اللوحة أشتم رائحة عطر " الديور " الذى تضعه دائما ، عندما وضع يده على اللوحة ليتحسس جسدها ، أمسكت بيده وسحبته معها داخل الإطار ، استسلم لها ولم يقاوم ، ترك نفسه لها وهى أجادت فى إبهاره ، ارتشف من خمرها حتى اثتمال ، وعندما قام ليرتدى ملابسه ليرحل ، التفت حوله كحية ، لم يستسلم لها هذه المرة ، دفعها بشدة وقذف بنفسه خارج الإطار ، ثم أسلم قدمه للريح وهو يصرخ وظل يصرخ حتى أفاق من نومه .

بعد مرور دقائق على إفاقته إستعاد خلالها وعيه وهدأت ضربات قلبه ، وأذهب جفاف حلقه بقليل من الماء الذى يحرص دائما على وضعه قبل نومه بجانبه على الكومودينو ، بدأ يبحث عن تفسير لديه لهذا الحلم الذي تحول لكابوس فى النهاية ، ود لو يملك شخص يحكى له الحلم عسى يساعده فى تفسيره ، لكن من أين له الجرأة أن يحكى حلم كهذا لأحد ، خاصةً الجزء الأخير منه ، للحظة استعاد إحساس النشوة الذى أوصلته إليه مادلين فى الحلم ، فبدأ يبحث عن طريق لتفسير الحلم ، قرر أن يستعين بجوجل ، أمسك بالتليفون ، وأدخل فى كلمة البحث تفسير أحلام ، أقل من ثانية عُرض أمامه مجموعة كبيرة من النتائج ، وقع اختياره على ملخص كتاب تفسير الأحلام لفرويد ، أدرك مما قرأ أن الأحلام مجرد حيلة يسخدمها العقل لتفريغ الرغبات المكبوتة فى العقل الباطن ، بدأ يفكر فى حياته

، مر أكتر من ثلاث شهور على آخر مرة تبادل فيها الحب مع وفاء ، كثيرا ما أمتلك الرغبة , لكنها دوما تتهمه بأنه يختار الوقت الخطأ ، العلاقة بينهم فى الفترة الأخيرة يغلب عليها الفتور ، كل اهتمامها منصب على البنات ، لم يعد لديها الوقت لتهتم به أو حتى بنفسها ، وزنها فى تزايد ، امتنعت عن الذهاب إلى الكوافير بعد أن كانت تذهب له مرتين فى الاسبوع ، لم تعد تسأله ماذا يريد ان يأكل على الغداء ولا حتى تنتظره ليأكلا معا ، لا ينكر أنها ماهرة فى إعداد الطعام ، لكن جلوسه لتناول الطعام بمفرده يفقده حاسة التذوق، يصبح الطعام كله متشابه فى فمه ولا يثير شهيته ، يتناوله فى أسرع وقت وكأنه واجب دراسي ثقيل ،لا وقت لديها لتبادل الكلام ، حتى وقت فراغها تقضيه فى متابعة التلفزيون أو الفيس , وأحياناً تجمع بين الاثنين فى نفس الوقت ، حاول مرة ممازحتها لصرف انتباهها إليه لكنها لم تفهم دعابته فانسحب بهدوء من أمامها ، هى دائما منصرفة عنه فى أمر ما ترى أنه أهم منه ، لم تعد تقترب منه إلا أثناء النوم ويبدو أنها أعادت النظر فى هذا الأمر وإلا أين هى الآن ، قرر أن يكف عن التفكير فقد مر الوقت وعليه أن يستعد للذهاب للمجلة.

الاجتماع الاسبوعى للمجلة

~~~✖✖✖~~~

فى المصعد وقفت مادلين تطالع صورتها المنعكسة أمامها على المرآة ، تشعر أن جمالها سر خطير ، يعذبها كتمانه ، لتخفف من حملها تكشف بعض منه للجميع ، تسعدها نظرات الشباب الجائعة المصحوبة بتعليقاتهم الجريئة ، والنظرات المتلصصة للملتحين مدعى التدين، بالإضافة إلى النظرات التى يملأها الغيرة من بنات جنسها ، جميع أقرانها فى نظرها لا يحملون سوى أسرار تافهة لا قيمة لها إن قورنت بسرها ، هى اليوم فى قمة أناقتها من أجله ، الشخص الوحيد الذى ترغب بشدة فى أن تفشي له عن مكنون سرها ، لكن هو لا يبدى أى فضول لمعرفته ، ويتجاهل كل محاولاتها فى إثارة فضوله ، ربما صده لها هو ما جعلها أكثر إصراراً عليه ، بالإضافة إلى خفة دمه وجاذبيته التى تشعر انها لا تقاوم.

إستقر المصعد فى الطابق التاسع أمام يافطة المجلة انفتح بابه تلقائياً ،ألقت نظرة أخيرة على وجهها فى المرآة قبل خروجها منه . تردد فى الممر الرخامى صدى تكات كعب حذائها الرفيع المدبب وهى في طريقها إلى غرفة رئيس التحرير ، قابلها أحد زملائها العاملين فى القسم الخاص بأخبار الرياضة ، شعرت بشيء من السعادة عندما رصدت فى عينيه نظرة الإعجاب وهو يلقى عليها التحية ، أكملت سيرها حتى وصلت إلى غرفة رئيس التحرير ، كان قد سبقها إلى الداخل مريم و هدير .تعلم يقينا إنهما لا يحملان لها أى قدر من الحب ، رغم تسليمها بذلك أرسلت لهما ابتسامة وهى ترفع يدها لهم بالتحية .

استقبلتها مريم بإبتسامة ضاقت لها عينيها العسليتين وأبرزت الغمازتين على جانبي وجهها ، كما كشفت عن أسنانها شديدة البياض والتنسيق ، وشفتان ممتلئتان بعض الشيء ، جميلة هى لكن سر جاذبيتها فى ملامحها الطفولية ، جمالها ينم عن البراءة أكثر من الأنوثة ، لم ترتدِ يوماً من الثياب ما يبرز تناسق جسمها ، ولا تضع مكياج على الإطلاق ، على الرغم من ذلك تبدو أنيقة بثيابها المحتشمة مما يعكس مدى ما تتمتع به من جمال . أما هدير فاستقبلتها بإشارة من يدها وملامح حاولت أن تبدو محايدة ، لكنها فشلت
~~~

فبرزت من جبهتها تقطيبة ، لم تملك هدير من الجمال ما يلفت الأنظار إليها فهى تشبه نصف بنات مصر بحجابها وبشرتها الخمرية ، تحمل على وجهها ملامح من الصعب أن توصف بالجميلة وهى نفسها كانت تعترف بذلك ، ممتلئة القوام فعلى عكس كل البنات لم تقوم فى يوم من الأيام بفرض نظام غذائي صارم على نفسها ، فلم يكن وزنها هو ما يسبب لها الضيق ، بقدر ما يكدرها ظهور أسلاك تقويم أسنانها عند الكلام ، منذ طفولتها وهى تتعمد أن تخفض رأسها عند التحدث مع الآخرين ، لتخفى بروز أسنانها وعندما تضحك تخفى ضحكتها بيديها ، سخرية أقرانها منها تسببت لها فى عقدة نفسية ، فلم تسعَ لصداقة أحد فى المدرسة ، وفى الجامعة كانت شديدة الانطواء على نفسها ،وحرصها على إغلاق فمها لإخفاء بروز أسنانها أكسبها مع الوقت تجهم ، نفر منها الجميع ، وعندما عزمت على التعامل مع المشكلة عوضاً عن التعايش معها ، توجهت لطبيب أسنان ذاع سيطه فى براعته فى عمليات تجميل الأسنان ، كان عمرها تجاوز سن العشرين، أخبرها الطبيب أنها تأخرت فى المجئ عشر سنين فالأفضل لعمليات التقويم ألا يزيد العمر عن الأربعة عشر عاما ، لكنه سوف يبذل قصارى جهده ليحصل لها على النتيجة المطلوبة ، لكن عليها أن تتحلى بالصبر فسوف يستغرق الأمر سنين ، ومن يومها وهى تنتظر اليوم الذى تنزع عن أسنانها السلك ، وتمارس حياتها بشكل طبيعى ، تُحدث الناس وهى تنظر فى عيونهم وتضحك بملء فمها دون الشعور بالخجل ، وحتى يحين ذلك الوقت هناك واحدة فقط هى التى تكون على سجيتها وتنسى أمر أسنانها معها ، مريم.

"تجاهلت مادلين تقطيبة هدير ولم تبالِ بها فهى اعتادت منها على ذلك وإتجهت الى الكرسي المواجه للباب وتعمدت أن تضع ساقاً على الأخرى لتكشف جزء كبير من فخذها ، تريد ان ترى تأثير ذلك عليه هل سيرتبك ؟ أم سيعلق على جمالهم بعبارات خفيفة الظل ؟ أم سيتغافل كالعادة ؟ قررت قتل الوقت بالكلام مع مريم حتى يصل.

مادلين " وهى تميل نحو مريم " : قريتى العدد الأخير من مجلة ست الحسن ؟

هدير : المجلة دى كل مواضيعها تافهة واللى بيقروها تافهين .

مريم : فعلا العناوين والصور بتخلى الناس تشترى المجلة إنما لما بيقروا المواضيع مش بيخرجوا بأى مضمون ، واللى يجنن ان توزيعهم أكبر بكتير من توزيعنا .

مادلين : الحل إننا نقلدهم ، نعمل زيهم نحط صور للفنانين ونكتب مواضيع تافهة عن حياتهم التافهة .

هدير " ناظرة الى مادلين " : كانت غايبة عننا فين الفكرة دى ، احنا نحط صورة تشد الانتباه على الغلاف ، واحدة مثلا قاعدة بجيبة قصيرة وحاطة رجل على رجل .

مادلين " رافعة أحد حاجبيها " : أنا معنديش مانع يحطوا صورتى على الغلاف . أهم حاجة بس ميحطوش صورتك أنتى من جوة لأحسن الناس ترجع المجلة بعد ما يشتروها .

مريم : بطلوا نقار وخلونا نفكر بجد فى السبب اللى مخلي توزيعهم أكبر مننا .

مادلين : مفتكرش موضوع صور الغلاف ده هو السبب .

مريم : امال ايه ؟

مادلين : بيتهيألى اللى بيميزهم عننا حاجة واحدة ، إنهم بيخاطبوا بمواضيعهم الرجالة ، خصوصا الشباب ، إنما احنا بنوجه كلامنا كله بس للستات .

مريم : يعنى الرجالة هى اللى مخليه توزيعهم أكبر مننا .

مادلين : يتهيألى كده .

هدير : انا عندى فكرة .

مريم : قولى .

هدير : احنا نعمل ريا وسكينة بس بدل ما نقتل الستات نقتل الرجالة .

مادلين " باستهزاء " : يا سلام على أفكارك النيرة يا بحر العلم يا ترعة المفهومية يا عبقرية .

مريم : والله الفكرة حلوة ،الرجالة دى سهل استدراجهم ،ضحكة ولا نظرة تخليه يمشي وراكى مدلدل لسانه لآخر الدنيا من غير ما يسأل هو رايح فين.

مادلين : وانا اللى بقول عليكى عاقلة .

هدير : ملكيش دعوة انتى " ناظرة الى مريم " احنا لو موتنا بتاع مية راجل الدنيا هتتقلب .

مراد " وهو يدخل الغرفة " : ايوة بقي هو ده الكلام هنقلب الدنيا ازاى ؟!

مادلين : مفيش حتى صباح الخير ؟

مراد : صباح الفل على أحلى محررات فى دنيا ، قولولى بقى بسرعة ايه الموضوع اللى هيقلب الدنيا .

مريم : هدير عايزة تعمل تنظيم سري وتقتل الرجالة .

هدير : لا مية بس .

مراد : اذا كان على مية بس ماشى ، أهم حاجة ماكنش واحد منهم .

مادلين : بعد الشر عليك .

مراد : طب الاختيار عشوائى ولا فى معايير هتختاروا على أساسها .

مريم : لا طبعا إحنا هنخلص المجتمع من الرجالة الزبالة ، اللى بتتحرش ، واللى ضحك على واحدة وغرر بيها ، واللى سرق تليفون وابتز صاحبته عشان الصور اللى عليه ،على اللى سايب مراته وبيلف على حل شعره.

هدير : ودول موجودين فى كل طبقات المجتمع .

مراد : طبعا ده هيبقى حديث الناس وإحنا أصحاب السبق ونتشهر ومجلتنا تبقى الأولى فى التوزيع.

مادلين : أنت موافقهم على الهبل ده يامراد ؟

مراد : لا طبعا بس لازم أجاريهم ليحطونى فى القايمة .

مادلين " بعد ان ملأت ضحكتها المكان " : لا حويط .

هدير " تخاطب مريم وهى ناظرة إلى مادلين " : مريم ينفع اضيف للقايمة البنات المسهوكة ؟

مريم : لا مينفعش .

هدير : خسارة .

مراد : اول مرة أستاذ شكري يتأخر عن الاجتماع .

مادلين : أنا اتصلت بيه وقالى بيخلص حاجة فى المرور .

مريم : بمناسبة المرور أنا عايزة اشترى عربية وطبعا قبلها لازم أكون اتعلمت السواقة .

هدير : انا روحت اتعلمت فى مركز وفى شهر واحد طلعت الرخصة .

مريم : شهر واحد ، ده حلو أوى أنا أصلى مستعجلة .

هدير : بعد الشغل نروح مع بعض .

مراد : أهم حاجه أوعى تجيبى عربية قديمة، القديم مقرف أنا جبت عربية وبعتها وخسرت فيها كتير غير إنها كرهتنى فى السواقة وبقى عندى عقدة منها .

تطلعت عيون الجميع إلى الباب حين عبره رئيس التحرير واتجه إليهم راسما على شفتيه ابتسامة هادئة ، شعره الفضي كشف عن عدد سنين عمره التى تجاوزت الستين بقليل ، ملامح وجهه تثير فى النفس الشعور بالراحة والاطمئنان .

شكرى : صباح الخير .

الجميع : صباح النور .

شكرى " وهو يجلس " : وأنا داخل سامعكوا بتتكلموا عن العربيات .

مراد : مريم عايزة تشترى عربية .

شكرى " موجها نظره الى مريم " : العربية رغم مشاكلها فى الزحمة والركنة بس هى مهمة جدا ، مبروك مقدما .

مريم : شكرا .

شكرى " التقط من جيب سترته الداخلى نظارته الطبية ووضعها على عينيه ": عايزين عدد يكسر الدنيا كل واحد يقدم شغله ويقدم نبذة عنه .

هدير "تضع أوراقها أمامه" : أنا بطلب فى المقال ده بالغاء قانون الطاعة ، لأنه بيجبر إنسانة على إنها تنام بالعافية جنب راجل مبتحبوش ، وكأنه بيقولها حبيه بالعافية .

مراد " يقدم ورقه " : أنا يا بوص كاتب مقال بثبت فيه إن الزواج اقدم من الدين وأقصد بالجواز رجل وست قرروا يعيشوا مع بعض ، مش الطقوس اللى بيقوم بيها رجال الدين سواء كان شيخ أو قس ، وبقول إن فى مجتمعات عايشة بدون دين إنما مفيش مجتمع مفيهوش جواز .

مريم "تقدم ورقها" : لقاء مع عدو المرأة العصر الحديث ، للأسف المقال كله أفكار صعب اختصارها فى كلمتين .

مادلين "ناظرة الى مراد " : انا عاملة موضوع عن الحب من طرف واحد وعن مدى المعاناة اللى بيعيش فيها الشخص ده .

هدير " صرخت كمن لدغته عقرب " : حرام .
شكرى " ناظرا الى هدير " : هو ايه اللى حرام .
هدير " وهى تبتلع ريقها بصعوبة " : ده عنوان المقال الجديد اللى بشتغل عليه ، بتكلم فيه عن الحب اللى بيقوم على خراب البيوت ، إن ست تاخد راجل من مراته أو راجل ياخد ست من جوزها ، الحب ده حب حرام .
شكرى " خلع نظارته ووضعها على الأوراق أمامه " : مواضيعكم كلها قوية جدا وأنا متفائل بالعدد ده ، شكراً على مجهودكم أنا هقرأ المقالات ولو فى حاجة هبلغكم ، بس قبل ما تتفضلوا على مكاتبكم طبعا أنتوا أكيد عارفين إن خلود زميلتكم ربنا رزقها بتوأم ، الظرف ده فيه مبلغ شوفوا لو هتجمعوا عليه وتديهولها أو تجيبولها هدية .
مراد " وهو يمسك بالظرف " : طول عمرك سباق بالخير يا بوص .
شكرى : دلوقتى تقدروا تتفضلوا .

"فى الطرقة التى تفصل غرفة المحررين عن غرفة مدير التحرير مالت مريم على هدير قائلة"

مريم : إنتى ليه حاطة مادلين فى دماغك ؟
هدير : مبحبش خرابين البيوت مراد متجوز مالها وماله بقى ؟!
مريم : أولا مراد راجل محترم ومؤدب ، ثانيا خراب بيوت ايه ، هو مسلم وهى مسيحية ، يعنى مش هيسيب مراته ويروح يتجوزها .
هدير : والنبي إنتى طيبة وعلى نياتك ، هو يعنى لازم يسيب مراته ويروح يتجوزها ؟
مريم : تقصدى ايه ؟
هدير : مش واخدة بالك إن مراد كاتب مقال بيقول فيه إن الحب أهم من الدين ، والمسهوكة كاتبة مقال عن معاناة الحب من طرف واحد ، البت دى عاملة زى الزهرة اللى بتجذب النحلة بريحتها لحد ماتجيلها برجليها فتقوم قافلة عليها ، وهى كل يوم بتيجي بطقم شكل مرة ضيق من تحت ومرة مفتوح من فوق ، وكل يوم بتيجى عاملة مكياج كامل .
مريم : الصراحة أنا من يوم ما عرفتها وهى على طول مهتمة بنفسها .

هدير : مهتمة بنفسها ايه ، يابنتى دى بتغير لون اللينسز كل شوية عشان تعجبه ، دى حتى مش مستنية لما هو اللى يجيلها اخدتى بالك إنها نقلت مكتبها مكان خلود عشان تكون جنبه .

مريم : حتى لو فرضنا إن كلامك على مادلين صح، إنتى شوفتى ايه من مراد عشان تقولى كدا عليه ، الراجل بيعاملها زى ما بيعاملنا بالظبط .

هدير : مش بقولك إنك طيبة وعلى نياتك دى حركات بيعملها قدامنا ، إنما حد عارف من ورانا بيحصل ايه .

مريم : طب لحد ما يبقي معاكى دليل على اللى بيعملوه من ورانا حاولى تتجنبيها يا هدير بلاش مشاكل .

هدير : معرفش أشوف الغلط وأسكت ، بيركبنى ميت عفريت .

مريم : أنا نصحتك وإنتى حرة .

" فى غرفة المحررين مجموعة من المكاتب وعلى الجدار صور لقاسم أمين، نبوية موسي ، لطفى السيد . صفية زغلول ، نوال السعداوى جلس كل منهم على مكتبه "

مادلين : مراد شوف كده الظرف فيه كام .

مراد : أنتوا الأول مع فكرة الهدية ولا مبلغ وهى تتصرف فيه بالشكل اللى يناسبها .

مريم : أنا مع فكرة الهدية عشان كل ما هتستخدمها هتفتكرنا .

هدير : أنا مع الفلوس ممكن نجبلها حاجة هى مش محتاجاها وبالفلوس تقدر تجيب اللى عايزاه .

مادلين : أنت مع أى فكرة يا مراد ؟

مراد : أنا عن تجربة ، الفلوس أحسن ، أنا جالى هدايا كتير ماستفدتش بيها ، إنتى رأيك أيه ؟

مادلين : أنا رأيى من رأيك .

هدير " بنفاذ صبر " : خلاص خلصنا اتفقنا على إننا نجمع فلوس .

مراد "يفتح الظرف " : البوص حاطط ألف جنية يبقى كل واحد مننا يحط 500 اللى موافق يرفع أيده " بنظرة خاطفة "موافقة .

مريم : هنروح كلنا ولا واحد هيروح بالنيابة عننا ؟

هدير : خلود عايشة فى بيت صغير وافتكر لو روحنا كلنا هنبقى كتير .

مراد : أنا فى كل الأحوال ميصحش أروح .

مادلين : ولا أنا ، خلود ساكنة فى حتة شعبية أوى وأنا مبحبش أروح الأماكن دى .

هدير : أحسن بردو أنا هروحلها بعد الشغل .

مريم : خلاص خلي مشوارنا بكرة .

هدير : لا هوديكى الأول وبعدين أروح لخلود .

مريم : اتفقنا ، اشتغلى بقى على موضوع الحب الحرام اللى قولتى عليه فى الاجتماع .

هدير : إنتى هتشتغلى على ايه ؟

مريم : مش عارفة ، نفسي أقابل عدو المرأة دة تانى ، حاسة إن عنده مواضيع وآراء كتير مهمة .

هدير : وإيه اللى يمنع ؟

مريم : ده شخص قابلته بالصدفة .

هدير : مفيش حاجة اسمها صدف كل شئ قدر .

مريم : طيب سبينى افكر فى موضوع لحد ما القدر يجمعنى بيه تانى .

مفـــاجأة

~~~✖✖✖~~~

مع أول خطواته داخل الشقة أدهشه الهدوء ، وكانت تزداد دهشته مع كل خطوة يخطوها إلى الداخل ، كل شيء تنعكس عليه النظافة والترتيب ، منذ متى لم تنعم هذه البقعة من العالم بكل هذا الجمال ، لولا علامات الاستهلاك التى حفرت مع الأيام على كل الحوائط والعفش لظن أنه عاد بالزمان إلى الوراء ، بدأ يعمل عقله فى إيجاد سبب لهذا التغيير ، هل يصادف اليوم عيد زواجه ، خلع الدبلة من إصبعه ونظر إلى التاريخ المحفور ليتأكد أنه لا يطابق تاريخ اليوم ولا حتى الشهر وهو يرجعها إلى مكانها تذكر ليلة زفافه عندما حملها على يده وصعد السلم إلى داخل الشقة ، عندما أنزلها ووقفت أمامه بفستانها الأبيض ، عجز وقتها على أن يتفوه بكلمة لم يجد فى قاموس كلماته كلمة تصف ما يختلج نفسه من مشاعر فاكتفى بأن يتأمل جمالها بقوامها الرشيق وشعرها شديد النعومة شديد الطول الذى برع المصفف فى تصفيفه ، الابتسامه الخجلة التى زانتها وزادتها أنوثة ، استمر عقله فى عرض الذكريات لأجمل أيام حياته عندما كان يشغل الحيز الأكبر من اهتمامها قبل ان يسرقها منه البنات وحبسها الفيس فى عالمه الخيالى ، لشد ما تغيرت وفاء كانت تطفى البهجة على أي مكان تتواجد فيه بضحكاتها التى كانت لا تنقطع ، كانت تملك موهبة خلق اللحظة الحلوة ، ترى فى كل يوم عيد يستحق الاحتفال ، وكانت تجيد صنع المفاجآت ، هل عادت وفاء لهوايتها الجميلة فى خلق اللحظات التى لا تنسي ؟ هل هو الآن أمام أحد مفاجآتها الجميلة ؟ باتجاه غرفة الأولاد أجهد عقله فى تذكر أعياد ميلادهم ، غمرته السعادة عندما تأكد أن اليوم لا يصادف أحد أعياد ميلادهم فلن يغفروا له نسيانه لمناسبة كتلك ، أمام باب الغرفة جهز نفسه لاستقبال المفاجأة او ان يفشي أحدهم له السر ، فى الداخل كما فى الخارج وجد ان كل شيء فى غاية النظافة وغاية الترتيب . بدأ يبحث فى كل الغرف وأمام كل باب كان يتوقع أن يجد المفاجأة فى الداخل وفى كل مرة تخيب توقعاته ، عاد إلى غرفة الاستقبال وجلس يفكر أين ذهبت وفاء بالبنات دون ان تخبره ؟ أخرج هاتفه وقبل ان يقوم بالاتصال عليها خطرت له فكرة جعلته يضع الهاتف على الطاولة أمامه ،
~~~

أعاد النظر إلى كل ما حوله ، هناك مفاجأة لا شك فى ذلك ، لكن يبدو أنه جاء قبل ميعاده أو أن أمر ما يتم إعداده فى الخارج هو ما أخرهم ، لماذا لا يفاجئهم هو بوجوده ؟ لكن عليه قبلها أن يأخذ حماما سريعا ويرتدى أفضل ملابسه ليكون على نفس مستوى الحدث ، فى الحمام وقف بهدوء أمام المرآة ، بدأ يتأمل ملامحه ، تتسابق الشعيرات البيضاء بشعره الناعم الكثيف وبعضها بدأ بالظهور فى وجهه ، وفاء تؤكد له ان شعره الأبيض يزيده وسامة ، بعكس مادلين التى لا تكف عن نصحه بسبغه وحلق الدوجلس ، مؤكدة انه سيكون اكثر وسامة بدونها ، خلع ساعته ووضعها على الرف وأمسك بمكنة الحلاقة بدأ بحلاقة ذقنه وتهذيب الدوجلس ثم خلع ملابسه ونظر إلى شعر صدره بعض الشعيرات البيضاء تظهر وسط غابة الشعر االسود ، هبط بماكينة الحلاقة إلى ما تحت بطنه وعلى مهل وبحذر بدأ يتحسس نعومة الجلد بعد الانتهاء ثم وقف تحت الدش وبدأ فى الاستحمام بحركة دائرية ، بدأ من كتفه نزولا الى بطنه لسعة خفيفة عند البقعه المحلوقة ما بين الفخدين ، ثم وقف تحت الدش وترك للمياه مهمة إزاحة الصابون عن جسده ، كانت المياه تغمر جسده من الخارج بنفس القدر التى كانت تغمر فيه الأفكار رأسه من الداخل . لماذا لا أفاجئ وفاء برحلة للغردقة ؟ سوف ننزل فى نفس الفندق الذى سكناه أيامنا الاولى لكن لن تكون الرحلة ممتعة ان اصطحبنا الأولاد سوف نتركهم لعمتهم ، ستكون الرحلة بداية لمجموعة من القرارات الثورية لتجديد حياتنا سوف أحصل على قرض من البنك بضمان المرتب ونبدأ بتجديد البيت ، الخطوة الأولى إعادة طلاء الحوائط بألوان تضفي إلى البيت جو من الطاقة وإضافة بعض الديكور ، نقوم بتجديد الأنتريه ، لا سوف نقوم بتغييره ، لماذا لا أبيع قطعة الأرض التى لا تدر أى عائد ، وبثمنها يمكننا فعل الكثير ، خرج من الحمام بعد أن عقد النية على القيام بتغيرات ثورية ، وأمام خزانة الملابس أصابته الحيرة قليلا فهو حتى الآن لا يعرف أي الملابس أنسب للمفاجأة التى تعدها وفاء له . ارتدى ملابس هى للخروج اصلح من البيت لكنه اختارها من أجل الصور ، أمام المرآة وقف يطالع نفسه . لماذا يؤجل قرار الذهاب لأحد نوادى الجيم ؟ هو فى حاجة لفقدان بعض الوزن بنفس حاجته الآن لفرشاة ليمشط شعره ، لفت نظره خلو التسريحة من كل الأمشاط وكل أدوات الزينة التي تستخدمها وفاء لكنه لم يلقِ بالاً ، فتح درج التسريحة وكانت

دهشته كبيرة عندما وجده خالٍ من كل شيء ، بحث داخل عقله عن تفسير ، لم يجد غير تفسير واحد ، لكنه رفضه ، من المستحيل أن ترحل وفاء وتترك له البيت ، بدأ يبحث عن أى دليل يؤكد صحة ذلك ، اتجه ناحية الدولاب مرة أخرى لكن باتجاه الضلفة الخاصة بوفاء وجدها فارغة ، بدأ يخفق قلبه بشدة وشعر بتسارع نبضاته ، صورته فى المرآة عكست احتقان وجه، شعر أنه ممتلىء بطاقة من الغضب لابد أن يفرغها وإلا قتلته ، فبدأ يحطم كل ما هو أمامه ،لكنه لم يهدأ ولن يهدأ حتى يراها ويصب عليها كامل غضبه ، بحث عن هاتفه لا يعرف أين هى الآن ؟ تذكر أنه تركه على طاولة غرفة الاستقبال ، فى طريقه لإحضاره لفت نظره ورقة كبيرة موضوعة على شاشة التلفاز . كان يعلم أنه سيجد بها تفسيرا لكل شيء.

لقاء بدون ترتيب

~~~✖✖✖~~~

ما إن وجدت هدير مكان خالا لركن سيارتها حتى بادرت بالدخول فيه ، ليس من السهل إيجاد ركنة فى شارع مليء بالمعارض والمحلات ، أمسكت هدير بيد مريم أثناء عبورهم الطريق كأنها طفلة صغيرة واتجهت بها إلى إحدى العمائر القديمة التى قد زينت واجهتها بمجموعة كبيرة من إشارات المرور بألوانها وأشكالها الهندسية المختلفة التى وضعت بكثرة كادت ان تغطى على لافتة مركز التعليم ، مرا من الباب المعدني الصغير الى المدخل النظيف الفسيح الذى اكتست جدرانه بالرخام ، أمام باب المصعد يقف رجل فى انتظاره للصعود ، استلمهم بعينين جائعتين منذ اللحظة الأولى لدخولهما المدخل حتى اختفيا عن نظره فى الممر الضيق المفروش بالسجاد المؤدى الى المركز ، لم تنتبه هدير للرجل ولا لنظراته فقد عادت بالزمن ثلاث سنوات ، حينما وقعت عيناها على صالح لأول مرة فاضطرب قلبها واختل إيقاع ضرباته ، حتى بعد مرور تلك السنوات لم يتغير شيء فى داخلها ،لكن هل ما زال يعمل بالمركز ام تركه ؟ تزوج أم لا يزال أعزب ؟ ضربات قلبها تتسارع مع اقتراب خطواتها من حافة الباب ، لحظة وقوع نظرها عليه وصلت ضربات قلبها الى سرعته القصوى ، وضعت يدها على قلبها محاولة تهدئته ، كانت خفقاته فى تلك المرة هى الأقوى والأشد من أية مرة ، رغم ذلك شعرت ببرودة فى اطرافها وكأن قلبها رغم خفقانه امتنع عن ضخ الدم فى الأورده ، من الجهة الاخرى وقف هو من خلف مكتبه المستطيل ليرحب بهما راسماً على شفتيه بسمة عريضة كشفت عن أسنان شديدة البياض ، ساعد على إبرازها ملامحه النوبية ، أشار إليهم مُرحِباً . اكتفت مريم بإماءة من رأسها لرد التحية ، أما هدير فبادلته التحية بابتسامة كان مركزها عينيها وليس شفتيها ، وبنبرة صوت حملت كل ما بداخلها من شوق قالت وهى تصافحه : ازيك يا صالح .

صالح : الحمد لله .

هدير " وهى تنظر إلى يديه " : شكلك مش فاكرني .
~~~

صالح : لأ إزاى، حضرتك أستاذة هدير .

هدير " بفرحة مزدوجة نتجت عن تذكره إياها ، ولأنها لم تجد أثر لدبلة فى كلتا يديه " : واضح ان ذاكرتك قوية.

صالح : لا والله بس مش كل الناس ينفع تتنسي .

هدير " شعرت بالخجل فنظرت الى مريم " : صاحبتى قالت لى إنها عايزة تتعلم السواقة فجبتها وجيت على طول .

صالح " وكأنه شريط مسجل خاطب مريم " : حضرتك إحنا من أوائل المراكز فى القاهرة 15 سنة وإحنا بنقدم خدماتنا اللي نالت ثقة كل اللي اتعاملوا معانا ، والثقة اللى بنبنيها مع عملائنا هى مكسبنا الحقيقي ، إحنا بنمتاز عن المراكز الثانية بأن عربيات التدريب عندنا كلها حديثة وبأننا بنمتلك أفضل طاقم من المدربين ، هدفنا انتزاع الرهبة من أول حصة وأهم حاجة بنشتغل عليها فى المركز ، إننا ننول ثقة العملاء اللى بدورهم بيبقوا أفضل دعاية لمركزنا، قوليلي حضرتك تحبي تتعلمي على عربية مانيوال ولا اوتوماتيك ؟

مريم : اوتوماتيك .

صالح : برنامج التدريب عندنا بيكون 8 حصص على أربع أسابيع بتختارى حضرتك الوقت المناسب ليكى من 10 صباحا ل 10 مساء مدة الحصة ساعتان بتشمل النظرى والعملي وتكلفة البرنامج 500 جنية .

"أطل من باب المركز رجل فى الخمسين من عمره ، لكنه يخفى حقيقة سنه بصبغة شعره شديدة السواد وملابسه الشبابية ،يرتدى سلسلة ذهبية سميكة على شكل جنزير حول عنقه وأنسيال وخاتم ضخم فى يده ، يحرك ذراعيه أثناء الحديث ليلفت الأنظار إلى ما يرتديه، أول ما يقع نظرك عليه تدرك إنه رجل ابتسم له الحظ على كبر"

صالح " بابتسامة ": أهلا أستاذ منصور ، اتفضل استريح لحظات ومدرب حضرتك يكون موجود تحب أجيب لحضرتك حاجه تشربها .

منصور " وهو يجلس " : لا شكرا كتر خيرك " ثم أخرج تليفونه الآى فون وتظاهر بانشغاله بأحد الامور بينما كان ينظر الى الجالسات خلسة "

صالح " موجها الحديث إلى مريم وهدير " : آسف ، نسيت اسألكم تشربوا ايه ؟

هدير : مفيش داعي .

صالح : لو الذاكرة مش خينانى حضرتك بتحبي الشاى سكر زيادة صح .

هدير " اتسعت عيناها فى دهشة " : فعلا .

صالح " ناظرا ألى مريم " : وحضرتك .

مريم : وأنا كمان شاى .

صالح : سكر حضرتك ايه ؟

مريم : مظبوط .

" غادر للحظات ثم عاد وهو يحمل صينية بلاستيكية اصطفت عليها أكواب الشاى"

صالح : اتفضلوا.

هدير " وهى تمسك بالكوب " : لو ممكن اللي يدربها يكون نفس الشخص اللي دربنى .

صالح : قوليلي اسمه لو لسه موجود معانا مفيش مشكلة .

هدير : عصام تقريبا ، بص هو كان قصير ومليان شوية .

صالح : تقصدي عاصم فؤاد .

هدير : أيوة .

صالح : للأسف ، كان من أفضل مدربينا بس هو دلوقتي مش معانا .

هدير : خسارة .

صالح : كل المدربين اللي فى المركز ممتازين .

منصور : باستثناء المدرب بتاعي .

صالح : والله أبدا ده أحسن واحد فيهم .

منصور : مفيش مرة يجى فى معاده .

صالح : أهو جبنا فى سيرة القط جه ينط .

مريم " بدهشة " : يحيى !

يحيى " بفرحة بذل أقصى ما عنده ليداريها " : مريم بتعملي ايه هنا ؟

صالح : جت عشان تتعلم السواقة وأستاذ منصور كان لسه بيشكرلها فيك .

منصور : فى الحقيقة يحيى شاطر جدا واسلوبه حلو فى الشرح ، بس ساعته دايما مأخره حبتين .

مريم : معلش مفيش حد كامل " نظرة الى يحيى " نقدر نبدأ من إمتى ؟

يحيى : حددي الوقت المناسب ليكى وأنا تحت أمرك .

مريم : زى انهاردة الأسبوع اللى جاي مناسب ليك ؟

يحيى : اتفقنا .

"صافحها يحي وغادر وتبعه منصور"

صالح : بما أن يحيى بقى هو المدرب بتاع حضرتك أقدر أقولك إن احتمال انك تعيدى البرنامج بقى مستحيل .

مريم " تخرج من حقيبتها كارت الفيزا ": اتفضل .

صالح : للأسف إحنا بنتعامل نقدي فقط.

مريم : طب فى مكنة " A.T.M " قريبة من هنا ؟

هدير " وهى تفتح حقيبتها " : أنا هدفع وبعدين أحاسبك .

صالح : خلى عنكم خالص ، كفاية تشريفكم لينا .

هدير " وهى تسلمه المبلغ وقعت عينها على كتابها الذى تركته متعمدة فى آخر مرة اتجهت إليه وأمسكت به ونفضت عنه التراب"

صالح : هو الكتاب ده بتاع حضرتك ؟

هدير : أيوة .

صالح : لو كنت أعرف كنت اتصلت بحضرتك وجبتهولك لحد عندك ، بس فى اليوم اللى لقيت فى الكتاب ، زارنا أكتر من عميل وأنا مكنتش قادر أحدد مين اللى ناسيه .

هدير : قريته .

صالح : للأسف فى الشغل صعب أقرأ ، وخوفت آخده معايا فى البيت صاحبه ييجي يسأل عليه ميلقيهوش .

هدير : دى رواية حلوة أوى عن واحدة بتحب واحد ومش عارفه تقوله إزاى إنها بتحبه ، رغم إنها شاكة إنه كمان بيحبها ، فاخترعت طريقة عشان توصل له الرسالة دى ، " تابعت كلامها وهى تمد يدها إليه بالكتاب " أنا هسيب لك الكتاب تقراه عشان تعرف هى عملت ايه .

صالح " ممسكا بالكتاب " : ماشي.

مريم "وهى واقفة " : مش يلا بينا عشان متتأخريش عن معاد خلود ؟

" نهضت هدير فنهض صالح وصافحها وقالت عينيهم ما لم تنطقه ألسنتهم ، وفى الطريق للسيارة بادرت هدير بالسؤال قبل ان تسبقها إليه مريم "

هدير : مين بقى يحيى اللى اتفاجئتي أوى أول لما شفتيه ؟

مريم : لا دى حكاية غريبة روحي إنتي لخلود وبكره فى الشغل هاحكي لك .

هدير : والله ما هسيبك الا ماتحكيلى .

مريم : مش هتصدقي حتى لو حلفتلك ،أصلها صدفة غريبة أوى .

هدير : لا قولى إنتى وأنا هصدق .

مريم : باختصار ياستي ده عدو المرأة اللي قولتلك قابلته بالصدفة ونفسي أقابله تاني ومش عارفة إزاى .

هدير : لا اركبي بقى لما اوصلك وفى الطريق تحكيلي رجل الصدفة اللى بيطلعلك كل يوم ده وبعدين أبقى أروح لخلود .

سـوق عكـاظ

~~~✖✖✖~~~

مـع أولـى خطـوات هـدير داخـل الشـقة اسـتقبلتها الأم التـي كانـت تقـف فـى كامـل زينتهـا وبجوارها أختها الاكبرى غـادة التـى كانـت نسـخة طبـق الأصـل مـن أمهـا ببشـرتها شـديدة البياض ، وعيناها العسليتان ، وشعرها الناعم الذي تعمدتْ ان تُظهر جزءا كبيرا منـه رغـم حجابها ، أما هى فقد شاء القدر أن يختصـها هـى بكـل جينـات والـدها فجـاءت نسـخة طبـق الأصل منه .

الأم : كل ده تأخير ياهدير ؟ يالهوى انتى كمان ما روحتيش للكوافير ؟

هدير : روحت لخلود عشان أباركلها .

غادة : مكنش ينفع تأجلي مشوار خلود ليوم تاني ؟

الأم : إنتى ناسية إن فرح رانيا بنت خالك النهاردة ؟

هدير : روحوا إنتوا أنا مش هروح .

الأم : يعنى إيه مش هتروحى ؟

غادة : مينفعش يا هدير متروحيش الناس هتقول إنك غيرانة منها عشـان هـى أصـغر منـك واتجوزت وانتي لسه.

هدير" وهى تتجه إلى غرفتها " : يقولوا اللي يقولوه .

الأم : اقفى هنا وكلميني ، هو ايه اللي يقولوا اللي يقولوه .

هـدير: ماما ، أنـا ورانيـا عمرنـا مـا كنـا أصـحاب فمـش هيفـرق معاهـا أحضـر فرحهـا ولا محضرش .

الأم : بس خالك فرحته هتكمل بينا لما يشوفنا حواليه .

هدير : يبقى متعطلوش نفسكوا انتوا أكتر من كدة وانزلوا انا مش هروح .

غادة : أنا كمان مش هروح لو انتي مروحتيش .

هدير " ببرود " : براحتك .

الأم " بنفاد صبر " : هو احنا كل فرح مكتوب علينا نتخانق قبل ما نروح .
~~~

هدير" بحدة" : وفى كل مرة باجي على نفسي وبروح معاكي عشان أثبتلك إنك غلط .

الأم : ايه الغلط فى اننا نروح فرح مش فاهمة ؟

هدير : الفرح بالنسبالك ميفرقش عن سوق عكاظ بتاع زمان اللى كانت الجوارى بتروحوه وتظهر انوثتها لعل وعسى تطلع بمشترى يقدر جمالها.

الأم : يا بنتى الجواز سُنَّة الحياة.

هدير : سنة الحياة إنى أعرض نفسي على ناس معرفهاش عشان واحد منهم يتقدملى .

غادة : أومال انتى عايزة انتى اللى تختاريه ؟

هدير : وايه المشكلة فى كده ؟

غادة : يا بنتى إحنا شرقيين الكلام ده ينفع فى أمريكا مش عندنا .

هدير : الست لما تختار راجل معنى كده إنها لقت فيه كل الرجولة اللى بتدور عليها زى ما ستنا خديجة ما اختارت سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام من دون كل الرجالة رغم انه كان أفقرهم .

غادة : ايه رأيك نأجل المناقشة دى لبعد الفرح بصى أنا محضرالك الفستان جوه ، خشي ألبسي وحطى شوية ميكب ويلا بينا .

الأم " بنظرة توسل " : يلا يا بنتى ربنا يهديكى .

هدير " وهى تتبادل نظرات أمها المتوسلة بنظرة تحدى " : متتعبوش نفسكوا أنا مش هروح .

الأم : إنتى فى حد فى حياتك ؟

هدير : لا مفيش .

الأم : اومال فى ايه ما تقولى لها حاجة يا غادة .

غادة : بصى يا هدير انتى كلامك صح بس لو احنا عايشين فى مجتمع تانى غير ده ، إنما فى مجتمعنا فرص البنت فى الجواز يا إما يكون قريبها أو جارها أو زميلها فى شغل غير كده مفيش ، الأفراح دى مناسبة كويسة إن اتنين ميعرفوش بعض يتعرفوا على بعض .

الأم : وأنا وأبوكى الله يرحمه اتعرفنا على بعض بالشكل ده .

غادة : ورانيا اللى فرحها النهاردة اتعرفت على جوزها فى فرح واحدة صاحبتها .

هدير : انتوا بتكدبوا عليا ولا على نفسكوا مين ده اللى هيُعجب بواحدة زيي ؟

الأم " بشهقة مستنكرة " : قطع لسان اللى يقول عليكى مش حلوة دا انتى زى القمر .

هدير : طبيعى مفيش أم بتشوف بنتها وحشة .

غادة : انتى مكبرة الموضوع أوى ياهدير.

هدير : يا سلام .

غادة : ما أنا قدامك أهو لو كلامك صح كان زمانى متجوزة ،إنما الجواز ده نصيب ، ومحدش عارف نصيبه مكتوبله إمتى وفين .

الأم : ربنا يكملك بعقلك يا غادة وافرح بيكى انتى وأختك عن قريب يارب .

غادة : قومى يا هدير البسي عشان خاطرى .

الأم : قومى يابنتى ربنا يهديكى .

"استسلمت هدير فى النهاية لإرادتهم وارتدت فستانها واكتفت فى زينتها بطلاء شفاه، واتجهوا جميعا لحضور حفل الزفاف"

الحصة الاول

~~~✖✖✖~~~

تحت شمس العصاري وفوق بلاط الرصيف المضلع الكبير ، انعكس ظلها بجانب ظله ، تخطو بجانبه وشعور بالشغف والفضول يمتلكها ، كانت بحستها السادسة تتدرك أنها على أبواب تجربة جديدة لن تنساها ، كان هو يمشي بجانبها صامتاً ينظر إلى موقع أقدامه يبدو عليه القلق وكأنه يخشى أن تزل قدمه فى حفرة عميقة ، وكانت هى تنظر للسماء تتأمل فراشة تضرب بأجنحتها زاهية الألوان يميناً ويساراً ، تبدو بميلانها فى حالة سكر منتشية ، يبدو لها وكأنها لتوها خرجت من شرنقتها فى أول رحلة لها لتكتشف العالم ، أخرجها من تأملها رؤيتها لشاب ممسك بكلب ضخم على بعد خطوات منها ، تجمدت فى مكانها من الخوف ، أفلتت من شفتاها صرخة فزع ، عندما اقترب منها الكلب وأوشكت أنفاسه أن تلامس ساقيها ، لكن صاحب الكلب جذبه إليه سريعاً ، ظل صدرها يعلو ويهبط حتى بعد ان تابعوا سيرهم مبتعدين عن الكلب وصاحبه ، لم يكد قلبها يهدأ حتى انقبض مرة أخرى ، عندما رأت كراسي القهوة المزدحمة على الرصيف بالرجال والشباب ، الذين لا عمل لهم سوى اختلاس النظرات للعابرات مهما كان سنها أو شكلها ، يتطلعون بعين وقحة لا حياء فيها لكل جسد امرأة يمر من أمامهم ، يعرونها من الثياب ويتحسسون جسدها بالنظرات ، كتبت ألف مقال ناشدة فيهم المسئولين أن يتدبروا حلاً ، لكن لا حياة لمن تنادى ، القهاوى تتفشى فى كل مكان كأنها وباء ، تمر من أمام القهوة مسرعة متفادية الشيش والتربيزات والكراسي والنظرات ، تحلم بحل جذرى للمشكلة حتى لو لم يكن سلمى ، ان تترأس تنظيم سري يستهدف المقاهى ، طبعاً سوف تستثنى مقاهى وسط البلد ، لأن أغلب روادها من المثقفين أمثالها ، أما المقاهى الأخرى سوف تفخخها بالقنابل وتطارد الناجين من الانفجار بالرشاشات ، توقف يحيى بجانب سيارة ميتسوبيشي لانسر حمراء فتح لها الباب واتجه الى الناحية الأخرى ، ومن داخل السيارة جاءها صوته .

يحيى : مستنية أيه ؟

مريم : هو أنا اللى هسوق ؟!
~~~

يحيى : أيوة .

"استسلمت للأمر فجلست خلف عجلة القيادة وأغلقت الباب "

يحيى : لو مش مرتاحة إحنا ممكن نقرب الكرسي لقدام أو نرجعه لورا .

مريم " وهى تقرض أظافرها " : الكرسي تمام ، أنا بس اللى خايفة .

يحيى : خايفة من ايه ؟

مريم : مش عارفة حاسة إنى هفشل فى موضوع السواقة ده .

يحيى : مفيش فشل ومفيش نجاح مش بس فى السواقة فى الحياة عموماً .

مريم : ازاى ؟

يحيى : المسألة مسألة توقع تخيلي لو اتنين خلصوا امتحان ، واحد توقع انه هيجيب 35 والتانى توقع انه هيجيب 25 والنتيجة طلعت ان الاتنين جابوا 30 ، واحد هيزعل وواحد هيفرح وده راجع لأن واحد بالغ فى توقعاته ، وواحد قلل من سقف توقعاته .

مريم : أنت عايزنى أقلل من سقف توقعاتى !

يحيى : لا ، أنا عايزك متتوقعيش أى حاجة خالص خصوصاً وانتى سايقة ، متتوقعيش ان اللى قدامك هيجري فتجري أو اللى بيعدى هيخلى باله وهو بيعدى ، الناس مش شجر .

مريم : يعنى أيه مش شجر !

يحيى : الشجر معروف خط سيره من وهو بذرة لحد ما بيطرح ، شجرة الرمان مش هتطرح برتقان ، إنما الناس خارج التوقعات ، فى الحياة أقرب صديق ممكن فى لحظة يتحول لأكبر عدو ، اللى عمرك ما بتطيقيه ممكن يصدر منه موقف يخليكى تحبيه ، فبلاش توقع .

مريم : ماشي .

يحيى : يلا نبدأ .

مريم : قبل ما نبدأ أنا جبتلك معايا هدية .

يحيى " مندهشاً " : هدية !

"أخرجت من شنطتها نسخة من مجلة النص الحلو ، وقبل أن تمدها إليه فتحتها وبدأت تقلب صفحاتها ، توقفت عند واحدة ومدت يدها بها إليه"

مريم : اتفضل .

"تحت عنوان "لقاء مع عدو المرأة العصر الحديث "، وجد يحيى كلامه مطبوع أمامه كما نطقه هو وكأنها كانت تسجل له دون أن يدري ، كانت هى تركز نظرها على وجهه ، مُحاوِلة معرفة تأثير المفاجأة عليه ، لكنه لم يبدُ على ملامحه أى تعبير، فلم تدرِ ، أهو فرح أم غاضب أم هو نادم على ما قال ، بدأت تتوتر بعد ما عجزت عن تفسير شعوره ، لكن لم يدم الوقت فقد بدت من وجهه النحيل ابتسامه سعادة "

يحيى : مقال جميل .

مريم : شكرا .

يحيى : محفوظ ده اسم بابا ولا ده لقب العيلة ؟

مريم : الاتنين ، بابا اسمه محفوظ واحنا نقرب من بعيد للأديب الكبير نجيب محفوظ .

يحيى : على كده عارفة ان نجيب محفوظ كان المفروض يكون اسمه حافظ نجيب بس اللى راح عشان يسجل الاسم اتلغبط وبدل ما يقول حافظ نجيب قال نجيب محفوظ .

مريم : طبعا عارفة ، بص مستحيل يكون فى حاجة عن نجيب محفوظ معرفهاش .

يحيى : ماشي ياستى .

مريم : انا بفكر اكتب مجموعة مقالات اتناول فيها كل آرائك فى الحياة .

يحيى " صمت للحظة ، وكأنه يدرس الأمر فى عقله " : معنديش مانع .

مريم : طب تحب نبدأ بأيه .

يحيى : حالياً أحب نبدأ بالحصة ، وبعدها نروح نقعد فى المكان اللى إنتى تحبيه .

مريم : اتفقنا يلا نبدأ .

"كعادة الأوقات السعيدة ، سرعان ما انقضى وقت الحصة"

يحيى : ها تحبي نروح فين ؟

مريم : هسيبلك أنت حرية الاختيار .

يحيى : انتى عزمتينى امبارح فى" ريش " المكان اللى مبيدخلوش فى الغالب غير الأدباء والمثقفين خلينى أعزمك النهاردة على البستان المكان اللى بيلتقى فيه عامة الشعب مع الأدباء والفنانين .

مريم : انا بعشق المكان ده لسببين ، الأول لأن نجيب محفوظ كان ليه ندوة اسبوعية كل يوم جمعة هناك.

يحيى : والثانى .

مريم : لأنى بعشق مكرونة عم حسنين اللى جنب القهوة .

يحيى : خلاص ياستى أنا عازمك على أحلى طبق مكرونة من عند عم حسنين .

مريم : لا العزومة هتبقى على حساب المجلة .

يحيى : المرة دي عليا والمرة اللى جاية تبقى على المجلة ، أوعى يكون مفيش مرة جاية .

مريم : من الناحية دى متقلقش ، الجيات كتير .

يحى : يبقى اتفقنا .

مريم : ماشي يلا بينا.

" على قهوة البستان التى ازدانت جدرانها بصور نجوم الفن والأدب والرياضة ، وبين مجموعة من الشباب يحدثون صخبا بكلامهم عن الكورة ، ومجموعة أخرى يتحدثون فى السياسة بلغة العارفين ببواطن الامور ، اختاروا مكانهم ، ومن خلفهم جلس شاب يدفن رأسه فى رواية ، جلست أمامه تتوسطهم طاولة بلاستيكية مستديرة وضعوا عليها علب المكرونة ، سرعان ما أحضر عامل القهوة الشاب زجاجة مياة وكوب فارغ وانصرف ليلبي طلبات الآخرين ثم عاد إليهم بعد أن انتهوا من إلتهام المكرونة "

يحيى : أنا عايز واحد قهوة مانو فى كباية إزاز وشيشة تفاح .

مريم : وأنا واحد بيبسي .

يحيى : دايت ولا عادى يا أستاذة .

مريم : لأ ، دايت أيه بعد المكرونة ، بيبسي عادى طبعاً .

"بعد انصراف عامل القهوة"

مريم : هو انا أبان تخينة لدرجة إنى بعمل دايت ولا دى قلة ذوق منه ؟

يحيى : متاخديش الموضوع بشكل شخصى الراجل بس حابب يشوف شغله كويس عشان ميجبلكيش حاجة إنتى مش عايزها .

مريم : حاضر ياسيدى يلا بينا نبدأ الشغل .

يحيى : يلا بينا .

مريم : أخرجت من شنطتها ورقة وقلم .

يحيى : ما تسجلى على التليفون أسهلك .

مريم : مش بحب موضوع التسجيل بحب الورقة والقلم أكتر ، متخافش مش هقاطعك أنا بكتب بسرعة .

يحيى : على راحتك تحبي نبدأ بأيه .

مريم : أيه رأيك تعرفنى بنفسك ؟

يحيى : تقصدى الاسم والسن و العنوان وكده .

مريم : انت قاعد مع أمين شرطة وهتمليه بيانات البطاقة .

يحيى : أومال أعمل ايه ؟

مريم : احكيلى عن حياتك كأنها قصة .

"وضع عمال القهوة المشروبات ثم انصرف ، لحظات وعاد ممسكاً بالشيشة ، وضع يحيى المبسم فى لى الشيشة وبدأ يملئ رئته بالدخان ، لم ينصرف العامل إلا بعد أن تعالى صوت كركرة الشيشة ورأى سحب الدخان تخرج من فمه المفتوح"

يحيى : طب تحبي أبدأ منين ؟

مريم : من طأطأ لسلاموا عليكوا .

يحيى " أعاد كوب القهوة على الترابيزة بعد أن ارتشف منه رشفة " : عارفة يعنى ايه من طأطأ لسلاموا عليكوا ؟

مريم : يعنى ايه ؟

يحيى : يعنى احكى الحكاية من ساعة ما جه وخبط على الباب فالباب طأطأ لحد لما مشى وقال سلاموا عليكوا .

مريم : ماشي ياسيدى احكيلى حكايتك من اول ماتولدت .

يحيى : انا حكايتى تبدأ من قبل الولادة بأكتر من عشر سنين .أبويا وأمى بعد الجواز قعدوا سنين مبيخلفوش راحوا لدكتور قالهم إن الحمل ممكن ، بس نسبته مش كبيرة وأكد ان أمى معندهاش اللى يمنع من الخلفة ، تخيلى بقى لما راجل صعيدى و صول فى الجيش يتقاله الكلام ده ، فراح لدكتور تانى وتالت وكلهم قالوا نفس الكلام ، بردو مقتنعش، صعيدى بقى ، هما بيقولوا العيب فيه يعنى مش مكتمل الرجولة ، فراح اتجوز ست عندها خمس عيال من جوزها الأولانى عشان يخلف منها ويثبت إنه راجل زى الفل مفهوش عيب وإن الدكاترة ولا بيفهموا حاجة ،ولما فاتت شهور كتير ومراته الجديدة مخلفتش وفقد الأمل طلقها ورجع لأمى ، امى مكسرتش بخاطره رجعتله من غير حتى ما تعاتبه رغم إن كان صعبان عليها منه انه اتجوز عليها ، أبويا فقد الامل بس أمى مفقدتهوش زيه ، ولأن أيامها الطب كان على أده ،لا كان فيه حقن مجهرى ولا أنابيب ،فسابته وراحت للطب البديل كانت كل كام يوم تجرب فيه وصفة من وصفات العطارين ولما مجبتش نتيجة الوصفات راحت للدجالين باعت دهبها واللى وراها واللى قدامها عشان توفى طلباتهم وبردو مفيش فايدة ،ولما أمى قربت توصل للسن اللى بعده هيكون الأمل معدوم ، حملت .

مريم : عادى انا ابن عمى كان متجوز ومراته ماتت وهى بتولد الولد التالت ، كان معاه فى الشغل واحدة زميلته اطلقت عشان مبتخلفش ، بدأ يتقرب منها يوم بعد يوم ، شهرين واتجوزوا ، وكانت المفاجأة انها حملت منه وجابت له بنت ، بتحصل كتير الحكاية دى .

يحيى " يشير الى احد العمال بالقهوة " : المعجزة لسه جاية .

"بالخبرة ادرك عامل القهوة المطلوب منه ، بشكل يبدو لا إرادى ذهب ناحية الشيشة استبدل الحجر ، سقطت قطعة من الجمر على االأرض ، أمسك بالفحمة المشتعلة بيده ووضعها فوق التبغ وبدأ يتابع بنظره فم يحيى ، وعندما رأى سحب الدخان تصعد مرة أخرى رحل "

مريم : هو أنت أصلك منين ؟

يحيى : من سوهاج ، بس منين فى سوهاج معرفش ، أصل عمرى ما روحت هناك.

مريم : طب كمل .

يحيى : بعد سبع شهور أمى ولدت توأم ، واحد منهم كان حجمه أقرب للطبيعى والتانى ضعيف جدا ، لدرجة إن الدكتور نصحهم إنهم يعملوا شهادة ميلاد لواحد بس ، الطفل الضعيف ده فرصه فى الحياة معدومة ، وهو ده اللى حصل بابا راح سجل طفل واحد باسم يحيى ، بس اللى حصل ان الطفل الضعيف اللى كان المفروض إنه يموت مامتش والطفل التانى هو اللى مات ، وأخدت انا اسمه وعشت بيه .

مريم : طبعا أنت شفت دلع محدش شافه، طفل جيت بعد شوقة وعشت بمعجزة .

يحيي " حول عينيه جهة الشارع " : بالعكس أبويا كان قاسى عليا أوى ، امى كانت بتبررلى قسوة أبويا عليا بأنه راجل عسكرى طبيعة شغلته بهتت عليه فخلت طبعه خشن ، وإنه عايزني أطلع راجل ناشف ، بس القسوة اللى أبويا كان بيعاملنى أنا وأمى بيها ملهاش تفسير عندى غير إنه كان شاكك فى إنى من صلبه ، منكرش إن أبويا كان طباعه وحشة فى تعامله مع كل الناس ، لدرجة إنى عمرى ما شوفت له صاحب ولا حد من عيلتنا اللى فى البلد جالنا ، ولا عمر جار دخل بيتنا إلا بعد ما مات ، كان شديد حتى مع نفسه ، لدرجة إنى عمري ما شوفته بيشتكى حتى من المرض ، مهما كان الألم قاسي كان بيستحمله مكنش يحب يروح لدكاترة ، حصله عقدة منهم من ساعة ما راح وقالوله إن العيب فيه ، آخره يروح للصيدلية يشرح للصيدلي هو حاسس بأيه فيديله دوا أو مسكن لحد ما الوجع يروح .

"صمت للحظة ارتشف خلالها رشفة من كوب القهوة ثم واصل حديثه"

المرة الوحيدة اللى تعبه أجبره يروح فيها للدكتور وعمل أشعة وتحاليل ، كانت حالته وصلت لمرحلة مينفعش فيها علاج مكملش شهر ومات ، كان عمرى ساعتها 17 سنة كنت لسة داخل تالتة ثانوى ، معاش أبويا مكنش بيكفى مصاريف البيت والدروس الخصوصية وأمى رفضت إن ابنها الوحيد يسيب المدرسة ، فنزلت اشتغلت فى البيوت عشان تصرف عليا وأكمل تعليمى ، كان حلمها إنى أدخل كلية الطب وأحط البالطو الأبيض على إيدى وأنا ماشي .

مريم : " بإشفاق " طب وليه مرجعتش البلد .

يحيى" نظر إليها وهو يبتلع آخر رشفه فى كوب القهوة " : أمى اتجوزت وهى عيلة صغيرة ، أخدها أبويا وسافر بيها السويس عشان شغله كان هناك ، بعد كام سنة أتنقل لمكان تانى يخدم فيه فاتنقلت هى معاه ، مع الوقت انقطعت علاقتها بعيلتها وبقى هو وأنا كل أهلها .

مريم : شكلك كنت مرتبط أوى بوالدتك .

يحيى : أمى كانت أحلى حاجة فى حياتى ، وأنا كنت كل دنيتها مكنش ليها غيرى ،عانت كتير عشاني . قدرتها على الصبر غير طبيعية عمرها ما اشتكت، بس انا كنت بسمعها وهى نايمة بتعيط بصوت مكتوم ، أنا أصلى من ساعة ما بويا مات وأنا بنام فى حضنها ، لحد ما كبرت وبقيت شحط فى الجامعة ، كنت لما أسألها بتعيط ليه تقولى افتكرت أبوك ، كان المفروض أعوضها عن كل اللى شافته لما أكبر ، بس أنا خيبت أملها ومجبتش المجموع اللى يدخلنى طب ودخلت حقوق ، وبقى حلمها تشوفنى محامى كبير واخد البالطو الأسود على إيدى وأنا رايح المحكمة ، مش فاكر مين اللى قال مش كفاية يكون حلمك صغير عشان يتحقق ، أمى ماتت وأنا فى آخر سنة فى حقوق ، الحياة كانت صعبة أوى بعدها فكرت كتير فى الانتحار ،بس خوفت اقابلها بعد ما أموت وتسألنى اقولها انى ضيعت عمرها وتعبها هدر ، يوم ما أخدت الشهادة طلعت جري على قبرها ، وحلفت لها إنى هبقى أكبر محامى فى البلد .

مريم : وليه مبرتش بحلفانك ؟

يحيى : فى الأول روحت اشتغلت فى مكتب محامى تحت التمرين أكتر من سنة ، اكتشفت ساعتها ان الحق نسبى كل طرف بيشوف إن الحق معاه ، وان تبرئة الحرامى أسهل كتير من إدانته ، لأن الإدانة محتاجه أدلة وهنا بيظهر دور المحامى ومدى شطارته إزاى يضعف الأدلة اللى بتدين موكله ، المحامى الشاطر اللى يعمل أي حاجة عشان يثبت إن موكله على حق ، فيرشى أمين شرطة عشان يظبطله المحضر ويثبتله اللى هو عايزه أو يرشى حاجب عشان يشيل ورقة من ملف قضية فتبوظ القضية ، مش مهم الوسيلة المهم النتيجة إن المحامى يكسب القضية ، أنا مقدرتش أعمل ده .

مريم : بلاش تعمل كده ،خليك محامى شريف وتدافع بس عن المظلومين وتجبلهم حقهم .

يحيى : حتى المحامى الشريف عشان يجيب حق المظلوم لازم يستخدم وسائل غير شريفة ، وأنا معرفتش أتعايش مع ده ، فسبت المحاماة واشتغلت حاجات كتير أولها كان ويتر فى مطعم وبعدين كول سنتر ، ولقيت إنى بضيع عمرى وصحتى فى شغل مش بحبه ولا بيدخلى دخل مادى يستهل اضحى عشانه ، فقررت اتنازل عن حلم الرجل العصامى الشريف اللى رفض يتنازل عن مبادئه وبدأ من الصفر لحد ما نجح ، واكتفيت بشغلانة المركز وبعيش اليوم بيومه .

"مرت لحظات سكون ، لم تكن مريم تملك ما تقوله تعليقاً على ما حكاه يحيى ، ولم يكن يحيى يرغب فى حكى المزيد عن حياته ، فى تلك الاثناء غادر الشاب الذى كان مستغرقاً فى القراءة وجلس مكانه شخصان"

مريم " فجأة بدأت فى لم أوراقها فى الشنطة ": يحيى ممكن نقوم ونكمل كلامنا فى مكان تاني ؟

يحيى : فجأة كده ؟!

مريم " وهى تشير إلى أحد عمال القهوة " : هقولك وإحنا ماشيين .

عامل القهوة : ما بدري يا أساتذه ؟

يحيى : حسابك كام ؟

عامل القهوة : خلى عنك خالص .

يحيى : احنا أخدنا قهوة وبيبسي وحجرين تفاح .

عامل القهوة : 26 جنية .

يحيى " وهو يعطيه النقود " : خلى الباقى علشانك .

"بعد انصرافهم من القهوة"

يحيى : ايه اللى حصل ؟

مريم : الاتنين اللى جم قعدوا ورانا .

يحيى : حصل منهم حاجه ضايقتك ؟

مريم : شكلهم مريحنيش كده زى ما يكونوا مدمنين وانا مبحبش أشوف الاشكال دى .

يحيى : لعلمك كل اللى كانوا على القهوة مدمنين ، اللى كانوا على يمينا مدمنين كورة ، واللى على شمالنا مدمنين سياسة ، واللى كان قاعد ومشى مدمن قراية، صدقينى الواقع أصعب من أن الواحد يعيشه بوعى كامل.

مريم : المدمن فى نظرى شخص جبان قرر يهرب من مشكلة بدل ما يواجهها .

يحيى : الإدمان بيخلى الواقع ممكن تحمله ، حاجة كدة زى طبقة السكر اللي شركات الأدوية بتحطها على الأدوية اللى طعمها مر .

مريم : الشركات بتعمل كده فى أدوية الأطفال ، إنما الكبار بيواجهوا مرضهم بشجاعة وبياخدوا الدوا مهما كان مر .

يحيى : طب أنا هحكيلك قصة واحد مدمن كان من أشجع الشجعان قصة تنفع مقال عظيم .

مريم : اتفضل احكى .

يحيى : فى اليوم اللى قلبناكى فى ريش كنت نازل أنا والدكتورعلى السلم والنور قاطع....

" ظل يحيى يسرد لمريم تفاصيل واقعة السلم بكل ما عرفه من تفاصيل من الدكتور رشدي لكن من أين له أن يعلم أن أحد الشخصين الذين تركوا القهوة من أجلهم كان هو نفسه مازن عبد الرحيم"

الجلسة الثانية فى عيادة الدكتور خشبة

~~~✖✖✖~~~

"نهض الدكتور رشدى من خلف مكتبه واستقبله بحرارة كأنهم صديقان "

يحيى : أنا كنت متوقع انك نسيتنى .

الدكتور : أنا مبنساش حد ، فما بالك لو كان شخص مميز زيك ؟

يحيى : شكرا على المجاملة .

الدكتور : ايه سبب التأخير ده ؟ أنا قولت لك أسبوع مش شهر .

يحيى : فى الحقيقة معرفش ليه مجتش ؟ زى ما أنا معرفش ايه اللى جابنى ؟

الدكتور : طب ماتحكيلى عملت ايه فى المدة دى ؟

يحيى " أشعل سيجارته ببطء ، وتنفس دخانها بهدوء" : بعد ماسبتك كان عندى نية أنفذ كل كلامك لكن كسلت أجيب الدوا ومن يومها وأنا مكسل .

الدكتور : ليه كده ؟

يحيى : بصراحة مش مقتنع . أنا بعانى من أفكار فى دماغى والأفكار لازم نقابلها بأفكار زيها ، مش برشام يلغوش على صوتها العالى يخلينى مسمعوش . لكنى عملت بنصيحتك واهتميت شوية بالأكل وحاولت أقلل من السجاير بس فشلت ، لكن خرجت للدنيا الواسعة وسافرت .

الدكتور : رائع ، روحت فين ؟

يحيى : شرم الشيخ .

الدكتور : جميلة شرم الشيخ ، قولى أيه أكتر حاجة لفتت نظرك هناك .

يحيى : اتنين أجانب راجل ومراته .

الدكتور " بلهجة ساخرة " : اتنين بس ، هى السياحة مضروبة للدرجة دى هناك ؟!

يحيى" ضاحكاً " : لأ فى أجانب كتير بس دول كانوا مختلفين الراجل كبير فى السن لدرجة إنك تحس إنه مولود من قبل الميلاد .

الدكتور : ومراته بنت صغيرة ؟
~~~

يحيى : لأ مراته كمان من نفس سنه أو أكبر .

الدكتور : وأيه اللى لفت نظرك فيهم ؟

يحيى : الست لفتت نظرى الاول بالمايوة البيكينى اللى كانت لابساه ومفرقش معاها لا سنها ولا شكل جسمها ، حتى نظرات الناس تحس إنها كانت بتسعدها مش العكس .

الدكتور : طب وجوزها ؟

يحيى : جوزها استفزنى أكتر منها بالسعادة اللى كانت باينة عليه بابتسامته اللى مفارقتش شفايفه وبالطاقة اللى كانت فيه ، وأنا ببصله مبقتش عارف مين فينا اللى شاب ومين اللى عجوز ، فضولى كان أكبر من إنى أقاومه فقررت أروح أتكلم معاه ، فى طريقى ليه حاولت استرجع كل الانجليزى اللى أعرفه ، بس هو فاجئنى لما طلع بيعرف عربي أحسن منى .

الدكتور "رافعا حاجبيه فوق حافت نظارته الطبية من الدهشة " : ياااه .

يحيى : أنا بردو اندهشت زيك ، قاللي إنه يونانى مراته فرنسية اتعرفوا على بعض فى مصر حكالى انه عاش شبابه كله فى اسكندرية ، وانه رجع بلده أيام الحرب زمان ، بس فضل كل سنة هو ومراته يحتفلوا بعيد جوازهم فى مصر ، قعدنا نتكلم ساعة سألته فيها عن سر سعادته .

الدكتور " ضاحكا " : طبعا مرديش يقلك عشان ده سر .

يحيى " مبتسما " : قالي ان سر السعادة راجع لان معندوش حاجة يخاف عليها او يخاف منها ، حتى المرض والموت مبقوش يخوفوه .

الدكتور : ووصل لكده ازاى ؟

يحيى : لما سألته قالى انه قعد حسبها بالعقل وقال لنفسه طول ما انا عايش يبقى الموت بعيد ولما بيجي الموت مش هعرف انه جه لانى ببساطه هبقى مت فأخاف ليه ؟

الدكتور : وبكده طرد من جواه الخوف من الموت ، بس الخوف من المرض عرف يتخلص منه ازاى ؟

يحيى : قالى انه لما فكر فى المرض ، لقى ان المرض نوعين يا مرض قابل انه يعيش بيه زى السكر والضغط يا مرض قوى هيعيش بيه يوم ولا يومين ويموت ويرتاح من الألم ، وبكده طرد الخوف من المرض من جواه .

الكتور " وهو يسند مرفقه على سطح المكتب " : والله كلام سليم جدا .

يحيى : بس أنا لما حاولت أطرد الخوف من جوايا فشلت .

الدكتور : طب ما تقولى ايه اللى مخوفك يمكن أقدر أساعدك .

يحيى " وهو يشعل سيجارة جديدة مستخدما سيجارته القديمة " : ما هو ده اللى جابنى النهاردة ، خلينى فالاول اعترف لك انى كدبت عليك لما قولت انى معرفش ليه مجتش فى ميعادنا ، فى الحقيقة انا عارف كويس .

الدكتور : طب قول .

يحيى : فاكر المرة اللى فاتت لما النور قطع ونزلنا كملنا كلامنا فى واحنا بنتمشى .

الكتور " وهو يستند إلى ظهر مقعدة " : طبعا فاكر يومها حتى قابلنا مازن و مريم .

يحيى : عارف يادكتور انا عمرى ما قابلت بنت إلا وسألت نفسي هل هى دى نصى التانى ، طول الوقت وانا فى عملية بحث فى كل بنت بقابلها بسأل نفسي و دايماً بتكون الاجابة لأ ، انما من أول لحظة عينى وقعت على مريم جاتلى اجابة مختلفة عن كل مرة ، الاجابة لأول مرة نعم .

الدكتور : جميل .

يحيى : لما سبتك روحت مشي رغم انى ساكن بعيد ، طول الطريق وانا عمال افكر ازاى هقدر اشوفها تانى ولو حتى من بعيد ، اقف تحت العيادة ولا جنب ريش ، انت قولت لى انها بطلت تجيلك ، وممكن يكون وجودها فى ريش مجرد صدفة ، طبعا الكلام ده مناسب يطلع من شاب فى فترة المراهقة أو فى العشرينات مش واحد قرب على الاربعين ، ممكن اكون بمر بفترة مراهقة متأخرة .

الدكتور : لا ، انا من الناس اللى بتؤمن بالحب من اول نظرة ، الاحساس ده ملوش اى علاقة بالشكل زى ما الافلام بتحاول تفهمنا ، ولا ليه علاقة بتناسخ الارواح زى الهنود ما بيقولوا ، انما بيجى نتيجة اننا بنكوُن على مدار حياتنا صورة مجازية فى خيالنا لكل الصفات والطباع اللى بنحبها واول ما بنلاقيها متجسدة قدامنا فى شخص بنقع فى حبه على طول..

يحيى : عارف انى مؤمن ان الحب اصلا مش بيقوم على حاسة النظر بيقوم على حاسة الشم ، مش عند الانسان بس ده فى كل المخلوقات ، النبات بيعتمد على الريحة فى جذب الحشرات اللى بدون ما تشعر بتقل البذور من نبات لنبات ، والنمل والنحل كل مملكتهم قايمة على حاسة الشم ، الحيوانات نفس الشيء ، حرب العصابات اللى بتكون بين الكلاب بالليل بتقوم بسبب ريحة كلبة عندها رغبة فى التكاثر ، المشكلة ان محاولة وصفك لعطر لغيرك اقرب لمحاولة وصفك الالوان لواحد أعمى ، شئ مستحيل .

الدكتور : انت تعرف ان كل جسد له ريحة خاصة بيه وان الريحة دى ببتغير تبعا للحالة النفسية .

يحيى : طبعا اعرف ، واعرف كمان ان الست ادراكها لحاسة الشم اكبر من الراجل وده سبب اهتمامها بالعطور، لانها بذكاء بتخلط العطر اللى بتستخدمه بريحة جسمها ، انما الراجل بغبائه بيستخدمه عشان يخفى ريحة جسمه .

الدكتور : سيبك من ذكاء الست وغباء الرجل دلوقتى وقولى انت فضلت تقف شوية تحت العيادة وشوية قدام ريش لحد ما لقيتها .

يحيى : هى اللى جاتلى أو تقدر تقول القدر رماها فى طريقى تانى .

الدكتور : ازاى ؟

يحيى : جت عشان تتعلم السواقة فى المركز اللى بشتغل فيه .

الدكتور : صدفة غريبة جدا.

يحيى : لحظة ما شوفتها مكنتش مصدق عينى ، مديت ايدى عشان أسلم ، لكن فى الحقيقة انا مدتها عشان ألمسها عشان أتأكد انها حقيقة مش حلم ، مش هتصدقنى لو قولت لك انى شكِت فى كل حواسي ، رغم انى شايفها وسامعها ولامسها ، وقعدت طول اليوم مش مصدق اللى حصل .

الدكتور : طبعا انت اللى اتوليت تدريبها .

يحيى : مش هقدر اوصفلك سعادتى طول ما هى معايا ، وهى كمان فى كل مرة بنتقابل كان بيبان عليها انها بتبادلنى نفس المشاعر ، كنت بشوف ده فى سكوتها قبل كلامها ، فى

انتباهها واهتمامها بكلامى ، فى لمعة عنيها ساعة ما بنتقابل وحزنها ساعة الوداع ، حاجات كتير بالشكل ده ، بإختصار كان فى الف دليل على احساسي بس مفيش ولا اثبات .

الدكتور : طبيعى جدا ، البنت بتتربى على انها ماتصرحش بمشاعرها ، مفيش بنت بتاخد الخطوة الاولى لازم الراجل هو اللى ياخدها ، انت بقى ما اخدتش الخطوة دى عشان ملقتش اللحظة المناسبة اللى تقدر فيها تعبر عن مشاعرك بشكل واضح وصريح .

يحيى : اللحظات المناسبة كانت كتير ، بس كل ما انوى اتكلم ، ريقى فاللحظة دى فجأة بينشف ولسانى يتشل كأن مربوط فيه طن حديد .

الدكتور : بتخونك شجاعتك ساعتها .

يحيى : الموضوع مش موضوع شجاعة وجبن ، فى ألف حاجة تمنعنى أصارحها بمشاعري، فارق السن اللى بينا كبير و ...

الدكتور " مقاطعا " : فارق السن ده متحطوش فى دماغك ، فى شباب فى الخمسين وفى عواجيز فى العشرين ، الشباب احساس مش مرحلة فى العمر .

يحيى : وفارق المستوى الاجتماعى اعمل فيه ايه ، أنا فقير مرتبي بالعافية بيكفى سجايرى ، اى واحد فى ظروفى يقول لواحدة انه بيحبها ، هتقول عليه مجنون وتسيبه وتمشي .

الدكتور : مش لازم تقولها بلسانك فى ألف طريقة تقولها بيها ، سلام الأيد يا يحيى بيفضح اللى جوا كل واحد مننا ، الناس دايماً بتفتكر ان العين هى بوابة القلب انما الحقيقة هى الأيد مش العين ،الأعمي من اول لمسة بيعرف حقيقة مشاعر اللى قدامه ايه ، بلاش سيبك من الأيد والعين محاولتش تعزمها على السينما وتشوف رد فعلها لو قبلت دعوتك ده معناه ان علاقتكم فوق مستوى الصداقة .

يحيى : فكرت كتير فى موضوع السينما ده بس خوفت ترفض ومتجيش تانى التدريب او تطلب من المركز يجبلها مدرب تانى .

الدكتور : انتو هتتقابلوا امتى تانى ؟

يحيى : بكره آخر حصة ليها فى التدريب .

الدكتور : خلاص مش هتخسر حاجة لـو عبـرت لهـا عـن حقيقـة مشـاعرك بكـره ، فـى كـل الأحوال دى آخر مرة هتشوفها فيها، انما يمكن لـو عبـرت لهـا عـن مشـاعرك متبقـاش دى آخر مرة .

الاجتماع الثانى للمجلة

~~~✖✖✖~~~

شكرى : زى ما أنتوا عارفين ، المجلة بتضم فى العدد الجديد ملف خاص عن الجمال وسبق وقولنا ان الموضوع ده صعب لان فى غيرنا كتير كتبوا فيه ، بس انتوا وعدتونى انكوا هتتناولوا الموضوع بشكل مختلف ، ودلوقتى هنشوف مين اللى صدق فى وعده ومين اللى خيب ظنى فيه ، ها ، مين حابب يبدأ ؟

مراد : أنا يا بوص .

شكرى " ارتدى نظارته الطبية ثم امسك بالورق ، جمال المرأة يخضع دوما للفائدة " : ادينا نبذة عن المقال.

مراد : فى المقال ده بناقش أسباب اختلاف مقاييس الجمال بين الحاضر والماضى ، زمان كانت الست الجميلة هى الست الضخمة بعكس دلوقتى النحافة هى سر الجمال ، وده راجع لاختلاف طبيعة الحياة اللى بتمارسها المرأة ، الراجل زمان كان بيدور على الست اللى تجبله دستة عيال ، إنما دلوقتى أعباء الحياة خلت الراجل يدور على الست اللى تقدر تشيل معاه .

شكري : كالعادة ، مراد كل مرة بيتفوق على نفسه .

مراد : تلميذك يا بوص.

هدير " وهى ترسل إلى مراد نظرة حادة " : بس إنت بالمقال ده خليت الراجل هو الحكم اللى بيصدر حكمه على جمال المرأة بناءً على الفايدة اللى هتعود عليه ، بس الست فى الأصل بتتجمل عشان نفسها .

مادلين : المرايا الحقيقية اللى الست بتشوف جمالها فيها هى عيون الرجالة اللى حواليها .

مراد : والراجل نفسه مش بيقدَّر جمال مراته غير لما يشوف مدى تأثيره على الرجالة اللى حواليه .
~~~

شكرى : التعميم أكبر غلط ، مش كل الستات بتتجمل عشان نفسها ولا كل الرجالة مبتقدرش تقدر جمال زوجاتهم .

مراد : أنت يا بوص بتشوف جمال المرأة ازاى ؟

شكري : الجمال من وجهة نظرى هو وعد بالسعادة ، والست الأجمل هى اللى جمالها يوحيلك إنك طول ما أنت معاها هتبقى سعيد .

هدير : ياسلام عليك يا بوص وعلي كلامك .

شكرى : " وهو يطرق على المنضدة بأصابعه " نرجع بقى لموضوعنا، ها فين المقالات .

مادلين : " تقدم أوراقها"

شكرى : جمال فى قفص الاتهام .

مادلين : مقال عن جمال الرقص الشرقى ، بعرض فيه أسباب هجوم الناس على النوع ده من الفن رغم إعجابها بيه .

شكري : ادينا نبذة عن المقال .

مادلين : فى البداية اتكلمت عن جمال الجسد اللى شافه الفراعنة جمال يستحق الخلود فحنطوه ، والفراعنة زيهم زى غيرهم من البشر أجمعوا على إن جسد المرأة أجمل من جسد الرجل ، فآلهة الجمال فى كل الحضارات إمرأة ، وآلهة الجمال زى أى آلهة كان ليها معابد وطقوس للعبادة كان أهمها الرقص ، وفضل الرقص طقس دينى على مدار التاريخ لحد ما وقعت حادثة " سالومى ويوحنا المعمدانى " من يومها والرقص أصبح فى قفص الاتهام ، لحد ما ظهر رقص الباليه والبابا عجبوا لكنه إعترض على الزى وأصر إن يكون لونه أزرق ، ومن اللحظة دى خرج الرقص من القفص وبقى فن له كل احترام وتقدير فى الغرب ، بعكس الشرق اللى فضل الرقص فى مكانه داخل قفص الاتهام ، من هنا عملت مقارنة بين الرقص الشرقي والباليه اعتمدت فيها على خبرتى .

شكري : خبرتك!

مادلين " ضاحكة " : وأنا صغيرة عشت طفولتى فى مدسة الباليه وكانت أسوأ فترة فى حياتى ، فترة إتحرمت فيها من كل الحاجات الحلوة عشان متخنش والتدريبات كانت نوع من أنوع التعذيب .

مراد : طب بالنسبة للرقص الشرقي ؟

هدير " وهى توجه نظرة ذات مغزى لمراد " : طبعا يهمك تعرف .

شكري " بعين بدت جاحظة من خلف نظارته أرسل إلي هدير نظرة حادة " : أنا كمان يهمنى أعرف .

مادلين " وهى تزيح خصلة من شعرها الى الوراء " : انا حاليا بروح مدرسة لتعليم الرقص الشرقى والفرق بين الاتنين رهيب ، الباليه عبارة عن قواعد والمدرب حازم جدا بعكس الرقص الشرقي ، رغم أن التوجيهات تقريبا واحدة ، أرفعى رأسك لفوق رجعى كتفك لورا .. الخ ، لكن تدريب الرقص مهما طال مفيش تعب ولا زهق زى تدريب الباليه .

مريم : طب المفروض القارئ يخرج من قراءة المقال ده بإيه ؟

مادلين : إن الرقص الشرقى مش بس أقدم من أى فن ده أعظم من أي فن لأنه لغة عالمية يفهمها كل البشر بإختلاف ثقافتهم ، لازم نخرجه من قفص الاتهام ونفتخر بيه مش نحط من قدره ونسميه فن إثارة الغرائز .

هدير : الرقص مش فن ، لأن كل فن فى الأصل بيهدف لخدمة المجتمع .

مادلين : وظيفة الفن هى صنع الجمال ، والجمال ده مش لازم يخدم المجتمع ، فى حاجة اسمها الفن للفن.

هدير " بعصبية " : لو الرقص فن فهو فن منحط عشان مفيهوش أخلاق .

مادلين : والله المسألة دى بترجع للمشاهد ، زى ما ممكن رسمة ، واحد يشوف فيها قمة الإبداع والتانى يشوف فيها شئ يثيره ، المشكلة مش فى الرسمة المشكلة فى الشخص التانى اللى المفروض يشوف له دكتور يعالجه مش يقعد يقرفنا .

شكرى " بنفاذ صبر يخلع النظارة ويلقيها أمامه " : لو سمحتوا كفاية لحد كدة " واصَل كلامه بعد مرور لحظات ساد فيها الصمت المكان" احنا فى الاصل بنستمتع بالجمال بدون

فهم ، زى مابنستمتع بصوت العصافير بدون ما نفهم هى بتقول إيه . مقالاتك فى الفترة الأخيرة كلها مميزة أتمنى تستمري على المستوى ده.

مريم : تمد أوراقها .

شكرى " وهو يرتدى نظارته " : الجمال نقمة وليس نعمة .

مريم : فى المقال ده بثبت أن فى علاقة طردية بين الجمال والسعادة ، فكل ما زاد جمال المرأة كل ما كانت تعيسة .

مادلين : فعلا رغم ان جمال المرأة بيجذب مجموعة كبيرة من الرجالة كلهم بيدعوا الحب لكن مأستها إنها بتعجز عن معرفة الصادق فيهم فبتعيش متشككة فى صدق الجميع ، ودايما اللى بتحبه مش بيبقى حاسس بيها .

مريم : المصيبة الاكبر ان جمال البنت كل ما زاد عن أقاربها وجيرانها وأصدقائها اللى من سنها زاد الحسد والكره وبكده بتتحرم من إحساس الحب من الجميع وبيتحول جمالها من نعمة لنقمة ، المقال بيضم أكتر من قصة بتأكد كلامى .

شكري : مريم دة السهل الممتنع .

هدير " وهى تمد يدها بالأوراق " : ده مقال عن الإنسان والجمال .

شكرى " وهو يمسك بالورق " : ادينا نبذه سريعة .

هدير : الانسان بيفرق بحاجات كتير عن الحيوان أهمها تأثره بالجمال وإنه بيصنعه أو بمعنى أصح بيبدعه ، ونتيجة ده إن بقى عندنا نوعين من الجمال الأول اللى هو متمثل فى الطبيعة والثانى بشري متمثل فى الفنون ، الإحساس بالجمال بيختلف من شخص للتانى لكن رغم كده فى إتفاق فى الأذواق بين الناس على الجمال الطبيعى بعكس الجمال الخاص بالأعمال الفنية ، وانتهيت فى المقال ان الفن فى النهاية هو محاولة الانسان لتقليد الطبيعة وانها هى منبع وحي الفنان .

مراد : على كدة انتى مؤمنة ان القمح بصورته اللى ربنا خلقه عليها أجمل من الجاتوة اللى من صنع الانسان ؟

هدير : أولا الطبخ صنعة مش فن ، وفى فرق كبير بين الفنان والصنايعى ، وعشان كده بنقول على مصمم الموضة فنان ومش بنقول على مصمم الطيارة فنان .

شكري : مقالك بيحمل وجهة نظر محترمة بس محتاجة تتناوليه بشكل مختلف .

هدير : بمعنى ؟

شكري : فى وجهة نظر بتقول ان الانسان بيسعى من خلال الفن لإعادة بناء العالم وإحلال شئ أكثر بشرية محل الخلق الإلهى ، بمعنى أوضح إن الفن ما هو إلا معركة مع الله .

مراد " معركة مع الله " : عنوان يجنن ، يجذب أى حد إنه يقرا المقال .

مريم : وبكده عرفنا مين هيكون صاحب أول مقال فى العدد الجديد .

هدير : مرة من نفسنا بقى .

شكرى : بعد الاجتماع ما تمشيش هديكى كتاب مهم .

مادلين : أنا متوقعة ان العدد ده هيحطنا فى حتة تانية فى حجم التوزيع .

مريم : توزيعنا هيبقى بعد كده اكبر من توزيع " ست الحسن "

شكرى " يقف وهو يجمع المقالات فى يده " : متشغلوش بالكم بموضوع التوزيع ومتخليهوش هو معيار لنجاحكم ، انتوا من أفضل المحررين فى مصر وده اللى بيخلينى أتوقع منكم الأفضل دايماً ، عشان كده أنا بشكركم مقدماً على مجهدوكم اللى هتبذلوه فى الفترة اللى جاية عشان العدد اللى جاى اللى اتمنى يكون أقوى مش بس من العدد ده يكون أقوى من أى عدد فات ، اتفضلوا بقى على مكاتبكم وابدعوا." وضع يده على كتف هدير وهو يصطحبها الى مكتبه بعد انصراف الجميع " عارفة انى متوقعلك ان في يوم هتقعدى مكانى على المكتب ده ؟

هدير : طبعا شرف كبير أوى إني أقعد مكان حضرتك بس أنا متمناش تسيب مكتبك لأى سبب كان.

شكرى" وهو يجلس خلف مكتبه " : الدور الأهم اللى بيقوم بيه الشخص اللى بيقعد هنا ياهدير هو انه يوفر الأجواء الأفضل للمحررين عشان يخرجوا أجمل ما عندهم . وده اللى يخلينى أسألك عن سبب هجومك المستمر على مراد ومادلين .

هدير: أنا باعترض على الأفكار اللى بيطرحوها وحضرتك بتطلب مننا ده فى كل إجتماع .

شكرى " خلع نظارته ووضعها على سطح المكتب " : أنا ممكن أفسر هجومك على مادلين على انها غيرة بنات ، إنما مش لاقي أى تفسير يبرر هجومك على مراد بالشكل ده خصوصا إنه حد ذوق وعمره ما قال حاجة تزعل حد .

هدير : مش لازم يقول .

شكري " وهو يلتفت إليها " : عملك حاجة ضايقتك .

هدير : هو معمليش أنا بشكل شخصى إنما هو ومادلين بيتصرفوا تصرفات مش أد كده .

شكرى : مش أد كده ازاى ؟

هدير : طول الوقت كلام وهزار وهى نقلت مكتبها مكان خلود عشان تبقى جنبه .

شكرى " تناول نظارته من على المكتب ووضعها على عينه " : وانتى فسرتى ده ازاى ؟

هدير : مادلين معجبة بمراد من زمان بس مراد طول عمره بيعاملها عادى بس الفترة الأخيرة بقى يعاملها بشكل يقول إن اللى بينهم أكتر من زمالة أو صداقة .

شكرى " وهو يرسم بيده حركة مثيرة للشك " : انتى شاكة ان فى ما بينهم حاجة ؟

هدير : بصراحة آه ، علاقة غير شريفة .

شكرى " بصوت يجمع بين الدهشة والاستنكار " : ايه اللى بتقوليه ده يا هدير؟!

هدير" بثقة " : طبعا غير شريفة هو متجوز وعنده عيال وهى مش على نفس دينه يبقى ايه اللى هيجمعهم غير علاقة غير شريفة ؟!

شكرى : مش يمكن يكون حب مثلا ، مراد صحيح متجوز بس دينه بيسمحله يتجوز تانى وتالت ورابع حتى لو كانت الزوجة دى على ديانة تانية .

هدير " بلهجة استفزازية " : بس المجتمع بيرفض النوع ده من الحب .

شكرى " بوجه محتقن وكأنه إجتذب دماء جسده كله " : اولا أنا ما قولتش إن ما بينهم علاقة حب ، أنا استخدمت نفس المعطيات بتاعتك وبرغم من كده وصلت لنتيجة مختلفة ، عشان اثبتلك ان كل أدلتك ما تدكيش الحق تظنى بزميلك ظن سئ ، وحتى لو فرضنا ان كل ظنونك سليمة وان اللى بينهم اكبر من علاقة زمالة ، متستحقش تتوصف بانها علاقة غير شريفة اللى هى اول علامة ليها هى السرية .

هدير : وثانياً .

شكرى : "بطريقة مَن يبذل مجهود للسيطرة على أعصابه " ثانيا احنا دورنا هنا اننا نحارب الافكار الغلط اللى فى المجتمع ، مش نتبنى أفكار المجتمع الغلط وكمان نخوض الحرب بالنيابة عنه .

هدير " نظرتْ إليه بعين محتقنه بالدموع " : فى ثالثاً ولا خلاص كده ؟

شكرى : ياريت تعيدى نظر فى المسألة وتحافظى على الأقل على علاقة الزمالة اللى بتجمعكم .

هدير" أومأت بوجهها إماءة تدل على الموافقة ثم أدارت وجهها ناحية الباب حتى لايرى عينيها المرغرغة ثم غادرت الحجرة فى خطوات عنيفة من شدة الانفعال ، كانت الطرقة الفاصلة بين مكتب رئيس التحرير وغرفة المحررين خالية لكن صوت ضحكة مادلين كان أقوى من أن يمنعها الباب المغلق من الخروج .تلقت هدير الضحكة كصفعة ،وكانت كافية لتتساقط دموعها بغزارة . لكن شعورها بالخوف أن يراها أحد كان أكبر . تسابقت يديها فى مسح دموعها وساقتها أقدامها سريعاً إلى الحمام ، أغلقت بابه عليها وتركت لدموعها العنان ، ظلت فى الداخل حتى تماسكت ثم اتجهت إلى غرفة المحررين فتحت الباب بيد كانت لاتزال مرتعشة من أثر الانفعال ثم رسمت على شفتيها ابتسامة ثم اتجهت الى مكتبها دون انت تنظر لأحد وألقت بنفسها عليه ، وكأنها قطعت عشرات الكيلو مترات مشياً حتى وصلت إليه ، تظاهرت بالعمل لتخفى ما بداخلها من مشاعر الإحباط ، لم يلتفت مراد ومادلين لدخول هدير أكملوا حديثهم ، أما مريم فقد رأت فى عين هدير ما لم تفلح ابتسامتها الباهتة فى إخفائه فاخرجت هاتفها وبعثت رسالة لهدير على الواتس اب .

مريم : مالك ؟!

هدير : مفيش .

مريم : عليا أنا ، أحكي لى حصل ايه ؟

هدير : محصلش حاجه .

مريم : عايزة تقوليلى ان كل ده كنتم بتتكلموا فى المقال ؟

هدير : أيوة .

مريم : طب فين الكتاب اللى قالك عليه ؟

هدير : مفيش كتاب ولا زفت .

مريم : ايه اللى حصل ؟

هدير : اللى حصل إن شكرى طلع راجل زى كل الرجالة .

مريم : شكرى حاف كده ؟!

هدير : تصورى بيدافع عن مادلين ومراد وشايف إن أنا اللى غلطانه ؟!

مريم : وإنتى كان رد فعلك أيه ؟

هدير : مدنيش فرصة اقول حاجه ، كان بيدافع عنهم ، كأنه بيدافع عن نفسه ، مش بعيد يكون هو كمان فى مادلين فى حياته .

مريم : لا مستحيل دى مراته زى القمر .

هدير : ومين اللى قلك إن مرات مراد وحشة ، هما الرجالة كلها طماعين عايزين كل حاجه ، تكون الست حلوة وشيك ودمها خفيف وتعرف تطبخ وتربي الصبح وتدلع بالليل .

مريم : وطبعا مفيش ست كاملة .

هدير : هما قبل الجواز بيركزوا على حاجه ولا اتنين وبعد الجواز يكملوا الباقى بمعرفتهم .

مريم : مش عارفه اقلك ايه بس أستاذ شكرى راجل محترم وعمره مايسكت على حاجه شايفها غلط .

هدير : سيبك من موضوع شكرى وخلينا فى خيبتك إنتى .

مريم : خيبة ايه ؟!

هدير : سي يحيى اللى عايزة تعيدى دورة السواقة عشان خاطر عيونه .

مريم : مش عارفة اعمل ايه ومش متخيلة إنى مشفهوش تانى .

هدير : إنتى مجنونة يا مريم ده عمره ضعف عمرك ، وطلع ولا نزل حتة سواق ، ومريض نفسي واكيد بيتعالج من حاجه خطيره .

مريم : ايه ده أكيد كنت هحس ، ثم ان الدكتور رشدى شاطر يعنى حتى لو عنده ايه هيعالجه ، اطلعى إنتى منها وهى تعمر .

هدير : لا مش طالعه .

ملايم : أنا اللى غلطانه انى بحكيلك على كل حاجه .

هدير : مش هاسيبك تضيعى نفسك مع واحد فاشل واكبر منك بعشرين سنة واقف اتفرج عليكى .

مراد : حد عايز منى حاجة قبل مامشي ؟

مريم " وهى ترفع رأسها عن شاشة التليفون " : بدرى كده ؟

مراد : يوم زى ده المفروض يبقى أجازة رسمى لولا الاجتماع مكنتش جيت انهاردة أساسا .

مادلين " تخرج من شنطتها تيشيرت " : انا اشتريت تيشيرت المنتخب إمبارح عشان ألبسه انهارده وقت الماتش .

هدير " وكأنها تخاطب نفسها " : يخربيت السهوكة .

مراد : انتوا مش متخيلين أهمية الماتش ده ، يكفى إنى أقولكم إن كابتن مدحت شلبي من إمبارح قاعد بيحلل فى الماتش اللى لسة متلعبش .

مريم : وإحنا إيه اللى هيعود علينا من كل ده ، وصلنا كأس العالم ولا موصلناش .

مراد : للأسف أنا معنديش وقت أقعد أنظر وأدخل فى نقاش سفسطائي .

مادلين : أنا هروح اتفرج على الماتش فى النادى بيشغلوه على شاشات كبيرة عشان يعيشونا إحساس الاستاد ما تيجى معايا هتنبسط أوى .

مراد : لا أنا بتفرج فى البيت أنا أصلى ليا طقوس وانا بتفرج على المتشات المهمة .

مادلين : طقوس ؟!

مراد : بحضر أكلى وشربي قبل المباراة وبقفل التليفون وبفصل التليفون الأرضى ،ولما كان الأولاد فى البيت كنت بحول منطقة التلفزيون لمنطقة عسكرية ممنوع الاقتراب منها تماماً ، وبنبه عليهم ممنوع يحصل دوشة أو يتخانقوا وطبعاً ممنوع حد يكلمنى طول ما الماتش شغال ، دى معركة مصيرية ولا صوت يعلو فوق صوت المعركة .

مريم : " بضحك" إنت مش ناقص غير إنك تحط أسلاك شايكة وتكهربها .

مراد : لا الإجراء ده مأجله لمتشات مصر فى كأس العالم .

مادلين" وهى تجمع متعلقاتها وتضعها فى شنطتها " : أنا كمان هقوم امشي عشان ألحق مكان فى النادى ، وجدعنة منى هوصلك فى طريقى .

مراد : ماشي ياستى كتر خيرك ، سلام يا بنات .

مريم : سلام .

هدير " بسخرية " : هتوصله فى سكتها على أساس إن مراد ساكن جنب النادى هما بيضحكوا علينا ولا على نفسيهم أقطع دراعى لو ما كانوا هيتفرجوا مع بعض على الماتش .

مريم : هيروح معاها النادى ؟!

هدير : هى اللى هتروح معاه البيت وهتلبسله التيشيرت الأحمر ، مش قالك العيال مش فى البيت.

مريم : يخربيت خيالك الواسع .

هدير : إنتى اللى خايبة وعلى نياتك الرجالة كلها كدة قليلة الأصل ، واضح من كلام مراد إن مراته آيدة صوابعها العشرة شمع ليه، وبتعمله كل اللى يريحه ، ست غيرها كانت خلته اشترى تليفزيون وحبسته معاه فى أوضه يتفرج على المتشة براحته . إنما نقول ايه ستات هبلة ورجالة خاينة .

مريم : مش كل الرجالة يا هدير .

هدير : مفيش راجل مش خاين كلهم خاينين بس فى اللى ربنا فضحه وفيه اللى لسه .

مريم : أنا نفسي أسجلك كلامك ده عشان لما تقعى فى حب راجل أفكرك بيه .

هدير : تفى من بقك أنا هفضل بعقلى مش زيك يا بتاعة يحيى .

مريم : بلاش والنبي جو التعلب والعنب ده .

هدير " بتأثر شديد " : تقصدى تقولى إنى بقول كده عشان محرومة من الحب ، دى آخرتها يا مريم .

مريم : والله ما أقصد أنا بس عايزه أقول اللى إيده فى المايه مش زى اللي إيده فى النار وإنتى عارفة أنا بحبك أد إيه فبلاش تاخدى كلامى بحساسية .

هدير : ربنا يعلم انا بحبك زى أختى اللى ماينفعش أشوفها بتضيع مستقبلها وأسيبها .

مريم " وهى وتستعد للذهاب " : وأديكى نصحتينى ، وانا أوعدك هفكر فى كلامك بس أنا لازم أمشي دلوقتى عشان انا كده شكلى هتأخر على الحصة ، سلام .

هدير : سلام إيه إستنى مكملناش كلامنا ومعرفتش هتعملى إيه .

مريم " وهى طريقها الى الباب " : أنا نفسي مش عارفة هعمل إيه بس لازم أعمل حاجة ،بكرة هبقى أحكي لك عملت ايه .

هدير " بصوت لا يكاد يسمع" : متعمليش حاجة ، أنا اللى هعمل .

الحصة الأخيرة

~~~✖✖✖~~~

كان طريقهما خالياً مقارنةً بالجهة الأخرى من نفس الطريق ، التزمت مريم بأقصى اليمين ، وبين لحظة وأخرى كانت تنظر الى العداد وتخفض من سرعتها إذا تجاوز المؤشر الستين ، أما يحيى فقد كان منشغلا بصراع الأفكار الذى يدور فى عقله والذى كاد لصوت ضجيجه أن يمنعه عن سماع صوت مريم .

يحيى : بتقولى حاجة ؟

مريم : قولت حاجات كتير .

يحيى : معلش كنت سرحان .

مريم : أكيد سرحان فى الماتش .

يحيى : ماتش إيه .

مريم : ماتش مصر و الكونغو لو فوزنا أو إتعادلنا النهاردة هنوصل كأس العالم .

يحيى : أنا أصلى ماليش فى الكورة .

مريم : بابا كمان مالوش فى الكورة ، عمره ما اتفرج على ماتش بس النهاردة لازم يتفرج وانت كمان لازم تتفرج ، كل مصرى لازم النهادرة يشجع مصر .

يحيى : أنا أصلى مش مصرى .

مريم : غريبة ، مع إن ملامحك مصرية جداً .

يحيى : ماهو أنا مولد فى مصر .

مريم : بس باباك ومامتك مش مصريين !

يحيى : لا مصريين ، بس أنا اللى معنديش أى إنتماء للبلد .

مريم : ليه يا يحيى ؟

يحيى : الانتماء للبلاد بيجى لما الواحد يلاقى البلد بتوفر له الحد الأدنى من الحياة الكريمة إنما احنا اتولدنا فى بلد كل اللى فيها بيدور على نص فرصة عشان يهرب منها .
~~~

مريم : فى ناس كتير شايفين كل اللى أنت شايفه بس عندهم انتماء رغم أن عندهم أكتر من فرصة إنهم يسيبوا البلد ويمشوا بس هما قاعدين وبيحاولوا يغيروا ، ليه متبقاش زيهم .

يحيى : أنا من أول الناس اللى نزلت التحرير فى يناير ، وكان أملى كبير فى التغيير وحلمت زى كل الناس ببكرة أجمل بس هما عرفوا يقتلوا الأمل وصحونا من حلمنا على كابوس .

مريم : فقدان الأمل يا يحيى معناه الموت أو انتظاره .

يحيى : إيه فايدة العمر الطويل لو الواحد هيعيش مش سعيد ؟ برة بيفَضِّلوا الحياة السعيدة على حساب العمر الطويل ، عشان كدة عندهم حاجة اسمها الموت الرحيم ، ان المريض يقرر إنهاء حياته لما يعرف إنه هيعيش باقي حياته بيعانى .

مريم : عندى سؤال ، هو أنا لو توهت وأنا سايقة أعمل أيه ؟

يحيى " وهو يمسك بالتليفون " : تطلعى تليفونك كده وتدخلى على " جى بي اس"

مريم : طب ما تشوف لنا طريق الأمل والتفاؤل نروحله منين .

يحيى : لأ الأمل والتفاؤل تلاقيهم على " الساوند كلاود "

مريم : أخاف أقولك شغلنا حاجة على ذوقك تقوم تشغلى السكة شمال فى شمال .

يحيى " ضاحكا " : خلاص قولي تحبي تسمعى مين وأنا أشغلك أغانيه .

مريم : انا بحب اسمع أى حد صوته مميز ،اللى تعرفه من أول كوبليه فى الأغنية .

يحيى : حاليا كل المطربين كلهم شبه بعض ، ومحاولة التمييز بينهم بنفس صعوبة إنك تفرقى بين وشوش اليابانيين .

مريم : أنت بقى بتحب تسمع مين ؟

يحيى : مفيش حد معين أنا كل فترة ليا مطرب أو مطربة مبسمعش غير اغانيه لحد لما أزهق .

مريم : ما تشغللنا حاجة من اللى بتحب تسمعها .

يحيى : لا بلاش ، خلينا نسمع على ذوقك عشان ذوقى غالبا مش هيعجبك .

مريم : ليه إنت بتسمع إيه ؟!

يحيى : انا بسمع حاجة أسمها موشحات .

مريم : طب ما تشغللنا موشح "أيها الساقى "

يحيى : كنت متخيلك هتسألينى يعنى إيه موشحات .

مريم : عيب عليك أنا مثقفة جداً موسيقياً عشان كده من وقت للتانى بحب أروح الأوبرا .

يحيى : طب إيه رأيك بمناسبة إنك خلصتى الدورة أنا عازمك على حفلة هناك .

مريم : معنديش مانع خصوصا إن مهرجان الموسيقى العربية هيبدأ بكرة شوف بقى تحب تعزمنى على حفلة مين .

يحيى : هسيبلك انتى حرية الاختيار .

مريم : خلاص بعد الحصة نطلع على الأوبرا نحجز التذاكر .

يحيى : اتفقنا .

"مرت لحظات صمت كسرها هو "

يحيى : قررتى نوع العربية اللى هتشتريها .

مريم : محتارة، أكتر من حاجة عجبانى، قولى بخبرتك أنهى أحسن ، الأبيزا ولا الفيرنا ولا البيكانتو.

يحيى : عايزة نصيحتى متجبيش ولا واحدة من دول .

مريم : أومال أجيب إيه ؟

يحيى : متجبيش عربية أصلا .

مريم : بطل هزار بقى قولى أجيب إيه .

يحيى : أنا بتكلم جد، العربية حاليا مضيعة للفلوس والوقت ولو مش مصدقة كلامى أنا ممكن اثبتهولك عملي .

مريم : ازاى .

يحيى : أنا أعرف واحد صاحب معرض عربيات ، فاكرة الراجل اللى كان مستنينى يوم ما جيتى المركز واتقابلنا بالصدفة .

مريم : الراجل اللى كان لابس دهب كتير ده !

يحيى : أيوة هو ده .

مريم : بس على حد علمى ده كان مستنيك عشان إنت اللى بتعلمه السواقة .

يحيى : أيوة صح .

مريم : ازاى صاحب معرض عربيات ومبيعرفش يسوق ؟!

يحيى : الراجل ده أصلا نجار مسلح بيشتغل باليومية ، مكنش ليه علاقة بالعربيات خالص لأنه عمره ما حلم يكون عنده عربية .

مريم : وفجأة خاله اللى فى البرازيل مات فورث .

يحيى : أيه شغل الأفلام الهندى ده .

مريم : أومال لقى حتة آثار وباعها .

يحيى : لأ ياستى ولا دى كمان .

مريم : أومال اغتنى فجأه ازاى ؟

يحيى : أبوه كان رافع قضية على واحد صحبه بسبب حتت أرض ، وفضلت القضيه شغالة 20 سنة ، مات أبو صاحبنا والراجل التانى، وفضل ولادهم ماشيين فى القضية والأرض سعرها كل يوم بيزيد ، لحد ما صدر الحكم لأبو صاحبنا الله يرحمه وورث .

مريم : والله أنا أول ما شوفته حسيت إن الرجل ده إغتنى على كبر .

يحيى : بنصيبه اشترى المعرض بيبيع ، ويشترى ، ويأجر ، إحنا نروح نأجر منه العربية لمدة شهر ، لو عجبك الموضوع ، وارتاحتى يبقى نرجع العربية وتشترى العربية اللى تعجبك .

مريم : خلاص هقول لبابا لما أروح ، أصل بابا هو الى عايز يجيب لى العربية عشان لما أتأخر ميقلقش عليا .

يحيى : وأنتى بتتأخرى ليه كل يوم .

مريم : أنا كائن ليلى بطبعى بحب ضوء لمبة الكهربا قد ما بحب ضوء الشمس ، غير إن طبيعة شغلى تخلينى لازم أحتك بالناس أطول وقت .

يحيى : خلاص إعرضى عليه الفكرة وكلمينى .

مريم : نروح بقى نركن العربية ونطلع على الأوبرا .

وشـــــاية

~~~✖✖✖~~~

- ألو .
- أيوة .
- مساء الخير .
- مساء النور .
- أنا هدير زميلة مريم فى المجلة .
- أه .أهلا يا بنتى عاملة ايه .
- الحمد لله يا عمو ، أنا بتصل عشان أقول لحضرتك على حاجة مهمة .
- خير يا بنتى حصل حاجة بينك وبين مريم ؟!
- لا يا عمو مريم زى أختى وأكتر ، وده اللى خلانى أكلم حضرتك دلوقتى .
- خير يا بنتى قلقتينى .
- خير إن شاء الله ياعمو ، أكيد يا عمو إنت لاحظت على مريم تغيير الفترة الاخيرة .
- لا والله يابنتى ملاحظتش حاجة ، هو إيه الموضوع بالظبط ؟!
- الموضوع إن مريم فى الفترة الأخيرة اتعرفت على شخص مش من مستواها ولا من سنها ، وهى اعترفت لى إنها بتحبه .
- الشخص ده زميلكم فى المجلة ؟!
- لا يا عمو للأسف ،الشخص ده اللى بيعلمها السواقة , والشخص ده أنا شوفته هو ممكن يكون حد كويس بس هو مش مناسب ليها خالص ، أولا فرق السن بينهم كبير جدا كمان مستواه المادى ضعيف جدا ومالوش مستقبل ، وحبي لمريم وخوفى عليها هو اللى خلانى أتصل بحضرتك ، وأرجو إن الموضوع ده يكون سر بينا.
- طبعا طبعا يابنتى ، شكرا على تليفونك .
- لأ يا عمو ،لا شكر على واجب ، أنا لولا حبي لمريم وخوفى عليها مكنتش حطيت نفسي فى الموقف ده .
- مفهوم يا بنتى مفهوم .
- طب يا عمو تؤمرنى بأي حاجة .
- لا يا بنتى مع السلامة .
~~~

الساحرة المستديرة

~~~✖✖✖~~~

فى الداخل كما فى الخارج ، الجميع أمام شاشات التلفزيون منهمكون فى متابعة المباراة ، مع كل فرصة أو نصف فرصة تتعالى الصيحات من الخارج ، أما فى الداخل فيتمتع والدها بهدوء أعصاب مقارنةً بمراد الذى كان يفقد أعصابه من اللحظات الأولى للمباراة ، ففى البداية يفقد القدرة على التحكم فى لسانه الذي يسيل بالسباب الذي يطال الجميع بدءا من المدير الفنى الذي وضع التشكيل إلى اللاعبين ، الجميع فى نظره أغبياء ، مع صافرة النهاية يكون قد تسبب ارتفاع ضغط الدم فى فقد توازنه ، وفى بداية زواجهم حاولت إقناعة بالتخلى عن تلك الهواية لكنها فشلت فقررت أن تشاركة مشاهدة المباريات رغم جهلها بالقوانين من أجل تخفيف الشد العصبي واستخدمت كل الطرق فى تشتيت انتباهه بالحديث او بالأكل والعصائر لكنها فشلت أيضا ، فرضيت بالجلوس والدعاء والابتهال إلى الله لكن كثيرا ما كان الله يخيب رجائها فقررت ان تنفض يدها من الأمر ، ومع بداية أية مباراة تتركه وتذهب للمطبخ . لم تصبها الحيرة فى يوم داخل المطبخ فأعمال المطبخ لا تنتهى بدءا من غسل الصحون إلى تحضير العشاء أو طبق حلو أو تحضير طعام اليوم التالى ، دائما هناك شيء يمكن ان يتم عمله داخل المطبخ حتى تنتهى المعركة فى الخارج ، أصبحت تلك عادتها مع كل مباراة .حتى بعد أن تركت البيت وذهبت إلى بيت والدها إلا أنها مع إنطلاق صافرة البداية وجدت نفسها بشكل لا إرادى تتوجه الى المطبخ .

"على باب المطبخ وقفت منة وتعلقت بعينيها الواسعتين بأمها وعندما لم تشعر أمها بها اقتربت هى منها وأمسكت بقدميها"

منة : ماما أنا جعانة .

وفاء: الأكل لسه مخلصش تاخدى حتة كيك ولا أعملك ساندوتش .

منة : ساندوتش لانشون .

وفاء : طب روحى أغسلى ايدك على بال ما اعملهولك .

"بعد لحظة عادت"
~~~

وفاء : ما نشفتيش إيدك ليه .

منة : مش طايلة الفوطة .

وفاء: طب إمسكى الساندوتش أهو .

"بعد لحظة من اختفاء منة ظهرت مايا على باب المطبخ بشعرها المنكوش ممسكة خصرها بيدها"

مايا : أنا كمان عايزة ساندوتش زى منة .

وفاء : طب روحى اسألى ملك إن كانت عايزة ساندوتش هى كمان ولا لأ.

مايا : حاضر .

"ما إن رحلت مايا حتى ظهرت منة مرة اخرى"

وفاء : أعملك ساندوتش تانى .

منة : لا عايزة أشرب .

وفاء " وهى تمد لها يدها بالكوب " : امسكيها كويس لتقع منك.

"تناولت الكوب ورحلت , فظهرت مايا من جديد"

مايا : ملك مش عايزة .

وفاء : طب خدى ساندوتشك أهو .

" أنصرفت منة , فتظهرت ملك "

ملك : ماما .

وفاء : نعم يا ملك .

ملك : هاتى التليفون ألعب عليه شوية .

وفاء : الموبايل مش للعب روحى ألعبي على التابلت .

ملك : منه بتلعب عليه ولو أخدته منها هتعيط .

وفاء: طب سيبيها تلعب شوية وأنا هبقى أجبهولك منها .

"عادت مايا من جديد "

مايا ، ماما عايزة أشرب .

وفاء: منة لسة واخدة كوباية اشربي منها .

مايا : مش بحب أشرب مطرحها عشان هى بترجع فى الكوباية وهى بتشرب .

وفاء " وهى تمد لها كوب الماء " : طب خدى بلاش لماضة.

" تعالت الصيحات الممزوجة بالسباب من الخارج ، فاتجهت الى الصالة وتبعتها منة وملك "

وفاء : إيه يا بابا الهيصة دى على أيه ؟!

الأب " بوجه محتقن " : الكونغو جابت فينا جون.

وفاء : معلش دلوقتى ندخل فيهم اتنين .

الأب : صعب ، مش فاضل غير خمس دقايق على نهاية الماتش .

وفاء : هو لو خلص كده مانروحش كأس العالم .

الأب : والله يبقى أحسن ، دول لو راحوا كأس العالم هيفضحونا.

وفاء : لا إن شاء الله صلاح يجيب جونين دلوقتى ، انا هقعد ادعيلهم أهو وهتشوف.

الأب : جون واحد كفاية .

"جلست بجانبه لكنها بدلا من أن تدعو مبتهلة لله ليتدخل بقدرته لنصرة المنتخب ، سرحت بعقلها فى مراد ، أكيد هو فى حالة من الهياج العصبي الآن ، يعبر عن غضبه بسيل من أقذع الشتائم والسباب للاعبين وللحياة ، رغم تجاهله لها منذ أن غادرت البيت ولم يعبأ بغيابها ولم يسعى لإرضائها ، لم يفكر فى الاتصال بها مرة ، رغم إنه مرور شهر على تركها البيت ، حتى البنات كفوا عن السؤال عنه أو عن ميعاد العودة إلى البيت ، ليت عقلها يكف هو الآخر عن التفكير فيه ، كان قلبها يتمزق فى داخلها خوفاً عليه ، فى لحظات مثل تلك يصبح فى حالة عصبية من الممكن أن تصيبه بجلطة ، يقتلها خوفها عليه ، كيف تطمئن عليه وهو يغلق كل التليفونات حتى الأرضي أثناء مشاهدة تلك المباريات الهامة ، هل تذهب إليه ، قد تنقذ حياته لو كان لا قدر الله أصيب بمكروه، لكن ماذا لو كان بخير كيف سيفسر رجوعها ، هل سيقدر إهتمامها ويعتذر لها عن إهماله لها ، أم يصب عليها حنقه ويحملها مسئولية الهزيمة ، لن تذهب إليه قبل أن يعرف قدرها , فجأة تعالت صيحات من كل مكان"

وفاء : حصل إيه ؟!

الأب : الحكم حسبلنا ضربة جزاء .

وفاء : أنا دعايا مينزلش الأرض أبدا .

الأب : على الله بس يعرفوا يدخلوها .

وفاء : مين اللى هيشوطها ؟

الأب : محمد صلاح .

وفاء : إن شاء الله يجيبها ، قول بس أنت يارب ، وأنتوا يا بنات قولوا يارب .

" الجميع " : يارب

ســـر الطبخة

~~~✖✖✖~~~

أمـام البوتجـاز وقفـت جيهـان تحضـر طبقهـا المفضـل " كفتـة داوود باشـا "الطبـق الـذى اشتهرت ببراعة تحضيره بين العائلة ، يطلبونـه بالأسم فى أية مناسبة أو عزومـة ، ليكـون هو الطبق الرئيسي على السفرة ، الأقارب والمعارف وحتى صديقات مريم يطلبونه بالأسم عند كـل زيـارة ، لـم يتـذوق أحـد الكفتـة إلا وطلـب منهـا أن تعطيـه طريقـة تحضـيره ، هـى بدورها لم تبخل على أحد بسر الطبخة، تقدمه لهم عن طيب خـاطر ، تشـرح لهـم الخطـوات خطوة خطوة ، تؤكد أن السر كله فى نوعية اللحمة وفى وجودة السـمن البلـدى ، تنصـحهم بفـرم عـرق الفليتـو لأنـه طـرى وسـريع النضـج ، والسـمن البلـدى لا غنـى عنـه إذا كـانوا يرغبون فى الحصول على نفس المذاق، رغم ذلك ، الجميـع يؤكـدون فشـلهم فـى الحصـول على نفس المذاق ويرجعون أمـر الاخـتلاف الـى أن لكـل طـاهٍ نَفَسـا يضـعه فـى الأكـل أثنـاء الطهو وهو ما يكسب الأكل مذاقه ، هى لم تؤمن يوما بهذا الكـلام ، المطـبخ فـى نظرهـا مـا هو إلا معمل والوصفات ما هى إلا معادلة ، إذا تـوافرت العناصـر وحققـت الشـروط حصـلنا على نفس النتائج ، بغض النظر عن مَن يقوم بالتحضير وعن نَفَسَه الذى يضـعه فـى الأكـل .أضافت الملح والفلفـل الأسـود وبعـض التوابـل وانتظـرت لـدقائق بعـدها تـذوقت الصلصـة بطرف لسانها ، وعندما إطمأنت إلى طعمها ، بدأت تقذف بكرات اللحم الصـغيرة إليهـا ، ثـم أضافت نصف كوب من الماء المغلى فى النهاية وتركتها لتسـتوى علـى مهـل ، وحتـى ذلـك الحين قررت الذهاب لتتسـلي قلـيلا أمـام التلفـاز ، فـى الصـالة وجدتـه جالسـا أمامـه عاقـداً ذراعيه أمام صدره و فى غاية الشرود فجلست بجانبه فلم يشعر بها ، فأمسكت بذراعه .

جيهان : سرحان فى إيه ؟!

محفوظ : هاه.

جيهان : بقولك سرحان فى إيه ؟!

محفوظ : لا مفيش .
~~~

جيهان : لا مفيش ازاى هتخبي عليا .

محفوظ : مش عايز أقلقك معايا .

جيهان : إنت خلاص قلقتنى قول فى إيه ؟!

محفوظ : من شوية واحدة اسمها هدير كلمتنى وبتقولى إنها صاحبة أو زميلة مريم فى الشغل .

جيهان " صرخت " : يا لهوى البت حصلها حاجة .

محفوظ : إهدى هى لو كان فيها حاجة كنت هفضل قاعد كدا .

جيهان " بنفاد صبر " : أومال صاحبتها دى كلمتك ليه وجابت رقمك منين إنت بتخبي عليا قولى مريم مالها حصلها إيه .

محفوظ : تصدقى أنا غلطان إنى حكيتلك .

جيهان : إنت لسه حكيت حاجة ما تقول فى إيه .

محفوظ : قالتلى إن مريم على علاقة بالشخص اللى بيعلمها السواقة وإنه أكبر بكتير منها ، وإنه مش من مستواها .

جيهان : شوفت أخرة شورتك ، أنا كنت معترضة على موضوع العربية ده من الأول ، مش بس القرشين اللى كنا شايلينهم للزمن هيضيعوا ، دى البت اللى طلعنا بيها من الدنيا هى كمان هتضيع .

محفوظ : ممكن تقعدى كده وتهدى عشان نعرف نفكر .

جيهان : نفكر فى إيه إنت لازم تمنعها تقابله تانى أقولك قولها إننا لاغينا الفكرة من أساسها مفيش عربية فمفيش داعى من موضوع السواقة دة أصلا .

محفوظ : بنتك مش صغيرة عشان نمنعها ، ثم إنتى خلاص اعتبرتى ان كلام صاحبتها ده صح ، مش يمكن فى بينهم خلاف فحبت تعملها مشكلة . لو هى صاحبتها وخايفة عليها زى ما بتقول كانت هى اللى نصحتها تبعد عنه مش تكلمنى .

جيهان : مش يمكن حاولت معاها ولما فشلت قالت تخلص ضميرها وتقولك .

محفوظ : كل شئ جايز المهم إننا منتسرعش ونفكر كويس قبل أى تصرف .

جيهان : طب قولى بتفكر فى إيه وأنا أفكر معاك.

محفوظ : أول حاجة لازم نتأكد من الموضوع ده صدق ولا لأ .

جيهان : ودى هنعرفها إزاى ؟

محفوظ : مش عارف ، مش معقول أمشي وراها أراقبها ، أنا معملتش كده وهى فترة المراهقة أقوم أعمل كده دلوقتى .

جيهان : أومال هتعمل إيه ؟

محفوظ : مش عارف ، وبعدين احنا ليه بنتعامل مع الموضوع على انه مشكلة ، ما يمكن الراجل من سنها بس هو اللى شكله مدى على كبير ، وموضوع إنه فقير دى مش مشكلة طالما عاجبها ، احنا كنا خايفين عليها لتكون اتعقدت من الرجالة والجواز بسبب اللى حصلها .

جيهان : فعلا البنت من يومها مش بتطيق سيرة الجواز ، ولو جبتلها سيرة هانى بيركبها ميت عفريت.

محفوظ : شوفتى بقى .

جيهان : بس افرض كان كلام صاحبتها طلع صح هتعمل إيه ؟

محفوظ : مش عارف ، إيه رأيك لما تيجى نفاتحها ونرحب بالموضوع ،ولما يجي يتقدملها نرفضه ونقولها إنه مش مناسب وإنها تستاهل حد أحسن منه .

جيهان : وافرض اتمسكت بيه ساعتها هنعمل إيه ؟

محفوظ : عندك حق .

جيهان : طب هنعمل إيه دلوقتى ؟!

محفوظ : لازم أشوف طريقة أتأكد بيها من الكلام اللى وصلنا صح ولا غلط .

جيهان : خلاص أنا لما هتيجى ، أنا هتكلم معاها وأفهم منها كل حاجة .

محفوظ : لا لو سمحتي سبيلى أنا الموضوع ده ، لما تيجى سبينى أنا أتكلم معاها .

جيهان : هى المفروض تكون جت من نص ساعة ما تكلمها تعرف هى فين .

محفوظ : لا كلميها انتى أعرفى هى فين وقوليلها تجيب أي حاجة، زيت ولا ملح، أي حاجة .

جيهان : تعرف تليفونى فين ؟

محفوظ : أهو عندك على الشاحن .

جيهان : كلمتها وقولتلها تجيب زيت وبقصمات ناعم عش...

محفوظ " مقاطعا " : مش مهم قولتى لها اية ، المهم قالتلك هى فين ؟

جيهان : قالتلى تحت البيت هتجيب الحاجة وتطلع .

محفوظ " وهو يقف " : طيب روحى انتى المطبخ حضرى الأكل ولما تيجى ابعتهالى اوضتى من غير ما تتكلمي معاها فى حاجة أحسن تخربي الدنيا .

جيهان : أنا اللى هخرب الدنيا ، مش شورتك هى السبب فى اللى احنا فيه ده .

محفوظ : طب معلش حقك عليا أنا مقصدش .

جيهان : ولا تقصد مبقتش فارقة .

"فى غرفته بدأ يفكر فى الطريقة التى سوف يستخدمها مع مريم ، الصراحة هى أفضل الطرق وأقصرها هل يصارحها بالمكالمة ، لتكشف له هى عن الحقيقة الأمر ، لكن فى كل الأحوال سوف يحدث صدام بين مريم وزميلتها فى الشغل ، سواء كانت صديقتها صادقة فى ما دعته أم كاذبة ، الأفضل أن يحوم هو حول الموضوع ليكتشف الحقيقة بنفسه ، أخرجه من شروده صوت طرق على الباب"

محفوظ : ادخلى يا مريم .

مريم " اتجهت إليه بهدوء بعد أن أغلقت الباب خلفها " : ماما قالتلى إنك عايزنى فجيت جري.

محفوظ : آه فى موضوع ،عايز أتكلم معاكى فيه .

مريم " وهى تجلس إلى جواره " : خير يا بابا .

محفوظ : ميعاد فك الوديعة قرب وكنت عايز أعرف منك عملتى ايه فى موضوع السواقة ؟

مريم " وهى تنظر الى والدها " قولى بصراحة هو ده الموضوع ولا فى موضوع تانى !

محفوظ " بارتباك " : موضوع تانى .

مريم : أصل ماما لما قالتلى روحى سلمى على أبوكى عشان عايزك ، حسيت منها إن الموضوع خطير قلقت، ماما اقنعتك تصرف نظر عن موضوع العربية !

محفوظ : لأ خالص أنا عايز أعرف انتى اتعلمتى السواقة ولا لسه ؟

مريم : النهارده كانت آخر حصة فى الدورة .

محفوظ : أيه ده يعنى مش هتروحى تانى !

مريم : من بكرة هبدأ أحضر الورق المطلوب للرخصة شهادة باطنة ونظر وحاجات تانية كده .

محفوظ : والمركز اللى اتعلمتى فيه مش ممكن يخلصلك الورق ده أو حد منه يروح معاكى يساعدك .

مريم : لأ هما دورهم عند التعليم بس وخلاص أنا اتعلمت فانتهى دورهم فى الموضوع .

محفوظ : طيب يا بنتى ربنا يطمن قلبك زى ما طمنتينى .

مريم : انت كنت قلقان ليه ؟

محفوظ : كنت خايف ليكون الموضوع صعب عليكى .

مريم : لا متقلقش يا بابا أنا أقدر دلوقتى أسوق أى عربية وأروح بيها أى حتة .

محفوظ : واضح إن اللى علمك كان شاطر .

مريم : شاطر فى التعليم ومحترم وذوق فى تعامله و مثقف جدا ودماغه كبيرة ،النهاردة اقترح عليا قبل ما نشترى عربية نروح نأجر عربية شهر لو ارتحت كان بها ،أروح أرجعها واشترى عربية ليا لو مارتحتش يبقى يا دار ما دخلك شر ، وخسارة قريبة ولا مكسب بعيد .

محفوظ : فكرة عظيمة واضح ان دماغه كويسة .

مريم : يعنى إنت موافق على الفكرة .

محفوظ : مش بس موافق أنا كمان عايزك تعزميه يجى يتغدا عندنا فى يوم .

مريم : بجد يا بابا .

محفوظ : كلامك عنه شوقنى إنى أشوفه .

مريم : إيه رأيك يوم ما نروح نأجر العربية نيجى على هنا بيها تكون ماما حضرت الغدا .

محفوظ : اتفقنا ، يلا بقى قومى غيرى هدومك بسرعة عشان نتغدا .

مريم : طيارة ، دي ماما عاملة انهـاردة الكفتـة اللـى أنـا بعشـقها ، قبـل مـا توصـل للسـفرة هكون أنـا سبقتك على هنـاك .

حفلة الأوبرا

~~~✖✖✖~~~

أمام باب المسرح الكبير فى الأوبرا ، وقف يحيى ببذلته الأنيقة الغالية فى انتظار مريم ، كان لا يختلف عن من حوله ، لكنه كان يشعر فى داخله أنه مختلف وكان على يقين أن الجميع يعرفون ذلك لذا سلطوا عليه أنظارهم ، كان يتمنى أن تأتى مريم سريعا ليدخل بها القاعة ويختفى فى أحد مقاعدها هربا من نظرات الناس ، لم يكن يدري أن تدخينه الشره للسجائر وكثرة أعقاب السجائر حول أقدامه هو السبب فى تصويب أنظارهم عليه كأنه حاوى يقدم فقرة خطيرة ، وهم لم يعلموا أن نظراتهم توتره فتجعله يشرب بشره أكثر . من بعيد لمحها تأتي بفستان أرجوانى بدت فيه وكأن أنوثتها قد تضاعفت عشر مرات ، غمرته السعادة حين شعر أنها تبحث عنه بلهفة وحين رأته اتجهت نحوه مباشرة وعلى وجهها ابتسامة فرح كبيرة ، صافحته وانتظرت منه أن يبدى إعجابه بجمالها ، لكن لم يكن فى قاموس كلماته كلمة يمكن أن تصف ما يشعر به ، فظل ينظر إليها دون كلام، نظرت إلى الأرض فى محاولة منها للفرار من نظراته.

مريم : ايه ده ؟ ، كل دى سجاير شربتها ؟!

"حالة من الذهول كانت تسيطر على يحيى فلم يجب واكتفى بإبتسامة وإيمائة من رأسه "

مريم : طب ايه ، مش يلا بينا ندخل عشان الحفلة خلاص هتبدأ .

" دون أن يتكلم أمسك بيدها وبيده الآخرى كان يشير بها للواقفين ، بتلك الطريقة شق لها الطريق ومر بها وسط ذلك البحر المتلاطم من الأجساد كأنه سيدنا موسي وهى كانت كل قومه ، فى الداخل كانت القاعة تموج بالأضواء والناس، معظم الحضور كانوا شباب حتى كبار السن بدوا كأنهم شباب ، اختلطت كل عطورهم ببعض وكونت عطرا مميزا انتشر فى أرجاء المكان، حالة من الفرح تسيطر على الجميع ، الضحكات تأتى من كل اتجاه و كل الوجوه مبتسمة ، من خلف الستار تأتى بعض نغمات مختلفة اختلطت بأصوات الناس التى
~~~

كان لها أزيز منغم . اقتربت منه ورفعت صوتها لتكلمه تظاهر بعدم سماعها لتقترب منه أكثر .

مريم : أول مرة تحضر حفلة فى الأوبرا.

يحيى : أيوة .

مريم : وأيه رأيك .

يحيى : لحد دلوقتى أنتى أجمل حاجة فى المكان .

مريم : ابتسمت بخجل .

"افتتحت الستار ودوى التصفيق وانطلقت الصافرات من هنا وهناك لحظة دخول المايسترو عمر خيرت ، مرت دقائق لم ينقطع فيها الترحيب بالموسيقار الكبير حتى جلس على البيانو ، فساد السكون المكان وبدأ العزف ، مر الوقت سريعا وبعد انتهاء الحفل لم تنتظر مريم حتى يخرجوا من القاعة كانت متحمسة لسماع رأيه فى الليلة والحفلة وفى الناس وفيها"

مريم : إيه رأيك ؟!

يحيى : دى أجمل ليلة عشتها من ساعة ما اتولدت ، بجد أنا مش عارف أشكرك ازاى .

مريم : تشكرنى ايه أنا اللى المفروض أشكرك إنت ناسي إن إنت اللى عازمنى .

يحيى : من كتر ما أنا مبسوط بجد مش عايز أمشي .

مريم : خلاص خلينا قاعدين على الأقل لحد الزحمة اللى عند الباب ما تخلص .

يحيى : فرق شاسع بين إن الواحد يسمع موسيقى ويحضر حفلة .

مريم : نفس الفرق بين إنك تشوف الأهرامات فى التلفزيون وإنك تشوفها على الطبيعة .

يحيي : عارفة أنا طول عمري مش مؤمن بالسحر ، بس تأثير الموسيقى عليا النهاردة حاجة أقرب للسحر.

مريم : أنا بحس ان الإيمان بالسحر منافى للإيمان بربنا .

يحيى : أتمنى اللى هقوله ده ميصدمكيش بس حتى وجود ربنا ده محل شك بالنسبة لى.

مريم : إنت مش مؤمن بوجود ربنا .

يحيى : أنا ماقولتش كده أنا بقول محل شك .

مريم : يعنى إنت مؤمن ولا ملحد .

يحيى : لا ده ولا ده .

مريم : ما هو إنت لو مش مؤمن ومش ملحد تبقى ايه ؟

يحيى : الناس مش نوعين زى ما قال المعري " اثنان أهل الأرض ، ذو عقل بلا دين، وآخر دين لا عقل له " تقدرى تعتبرينى من اللا أدريين .

مريم : لا أيه ؟!

يحيى : ده موضوع كبير هشرحلك لما نخرج من هنا .

مريم : كبير صغير مش هسيبك إلا لما أفهم .

" في طريقهم إلى باب الخروج وقفت مريم فجأة وجلست على أقرب كرسي وأشارت الى يحيى أن يختبئ مثلها ثم نظرت مرة اخرى باتجاه الباب ، لم يستمر ما وقع عليه عينيها سوى ثوانٍ لكنها استطاعت أن تسجل كل شيء بدقة بدءا من تسريحة شعرها إلى فستانها الضيق القصير عارى الظهر و يده وهى تلتف حول خصرها ، كم هو جريء وكم هى وقحة "

يحيى : فى إيه ؟!

مريم : ده مراد ومادلين زمايلى فى الشغل .

يحيى : وبتستخبي منهم ليه ؟

مريم : مش عايزاهم يشفونى .

"صدمته الكلمة إلى هذا الحد هى تخجل من أن يراها أحد وهو معها ، وهو الذى أتى اليوم فى نيته أن يصارحها بكل مشاعره ، و بأنه بنى حولها كل خططه وأحلامه للمستقبل وأنها أصبحت شمس أيامه ومنبع السعادة فى كل الأيام المقبلة ، هى تخجل وتختبئ خوفا من أن يراها أحد معه ، كان يريد أن يضربها لكنه تراجع وبدلا من ذلك وقف واتجه وبخطوات كبيرة ناحية باب الخروج ، لحقته هى وأمسكت بيده لتوقفه "

مريم : فى إيه ؟

يحيى " بوجه محتقن بالدماء التفت إليها " : لما إنتى خايفة للدرجة دى إن حد يشوفنا مع بعض وافقتى ليه من الأول إننا نتقابل .

مريم : لا أنت فهمت غلط .

يحيى : أنا مش عايز افهم حاجة شكرا أوى لحد كده .

مريم " امسكت بيده ونظرت إليه بعين ملأتها الدموع " : لو سمحت ادينى دقيقة واحدة وأنا هثبتلك إنك فاهم غلط .

" استدارت بعض رؤوس رواد الحفل إليهم يتطلعون بعيون مزجت بين الفضول والشفقة الى دموع مريم ، التى أخرجت من حقيبتها هاتفها ومسحت عينيها بأطراف اصابعها ورسمت على شفتيها ابتسامة واقتربت منه وأخذت لهما صورة "

يحيى : بتعملى إيه ؟

مريم : لسه الدقيقة مخلصتش ثم نشرتها على صفحتها فى الفيس بوك معلقة النهارده كان يوم من أجمل أيام حياتى . ثم نظرت إليه من خلال دموعها ، كل الناس دلوقتى عرفت إنى كنت معاك عشان تتأكد إنى مستخبتش عشان خايفة من انهم يشوفونا ، أنا استخبيت عشان مش عايزاهم يعرفوا إنى شوفتهم ، هما اللى بيعملوا حاجة غلط مش أنا.

يحيى :" شعر بندم هائل وهو يمسح دموعها " أنا آسف.

مريم : " بصوت متحشرج " يلا بينا نمشي قبل ما يقفلوا علينا القاعة.

يحيى : اتفضلى.

" خارج القاعة وأثناء مرورهم عبر الممرات المضاءة بشكل يضفى على الأشجار والمنحوتات بريق يظهر مدى روعتها ، كان يحيى يبحث عن موضوع يعيد الدفء الى علاقته بمريم بعد العاصفة التى كادت أن تودى بها ، فكر أن يتطرق إلى موضوع الإيمان لكنه شعر أنه ليس الموضوع المناسب"

يحيى : طلعتى الرخصة ولا لسه ؟

مريم : روحت اختبرت وخلصت كل حاجة بس لسه ماستلمتش الرخصة ، صحيح نسيت اقولك أنت معزوم عندنا فى البيت .

يحيى " مخضوضا " : معزوم عندكم .

مريم : أصل بابا لما عرضت عليه فكرتك انبسط جدا ، وقالى أعزمك على الغدا وأنا قولتله يوم ما نأجر العربية نحتفل بيها فى البيت كلنا مع بعض .

يحيى : خلاص ماشي .

" أمام بوابة الأوبرا المطلة على كوبري قصر النيل "

يحيى : أوقفلك تاكس ولا هتطلبي أوبر .

مريم : إيه ده انت مش هتعزمنى على العشا .

يحيى : أتمنى طبعا بس خايف تتأخرى .

مريم : مش هيحصل حاجة لو إتأخرت نص ساعة كمان .

يحيى : وهو كذلك تحبي تتعشي أيه ؟

مريم : تعاله نتمشى على الكورنيش لحد ما نقرر .

يحيى : ماشي .

"على كوبري قصر النيل اصطف العشاق بصورهم وأشكالهم المختلفة ، الطويل جدا بجوار فتاة تظهر بجانبه شديدة القصر ، وفتاة رشيقة يقف بجوارها فتى شديد السمنة ، والكثير ممن يطلق عليهم لايقين على بعض ، لكن يحيى ومريم لم يكونا من ضمنهم ففارق السن يبدو ملفت للنظر ،هى لا تزال فى بداية العشرينات وهو يقترب من الأربعين ، لكن الشيء الملفت للنظر أكثر كان صمتهم، الجميع حولهم مشغولين فى حديث يغلب عليه طابع الحب ويبدو هذا بوضوح من تشابك الأيادى واقتراب الأجساد وتبادل النظرات وهذا ما كان يشغل بال يحيى كيف يقتل الصمت ويبدأ معها فى حديث يليق بهذا المكان فأغلب أحاديثهم كانت عن السياسة أو الفن أو الرياضة، كان دائما يمارس معها دور المعلم وهى تقوم بدور التلميذة النجيبة كان يستمتع بإصغائها له لكن هو لا يريد أن يلعب هذا الدور ، يريد أن يلعب دورًا آخر فى حياتها دور المحب الشجاع ويعترف لها بكل مشاعره بإنها

اصبحت اجمل شيء فى حياته وأنه أحس عندما رآها أول مرة أنه وجد شئ أوشك أن يفقد الأمل فى العثور عليه ، وأنه كان متأكدا إنه هيشوفها تانى وإنها مش هتكون المرة الأولى فى " ريش " هى المرة الأخيرة اللى هيشوفها فيها ، وأنه مع الوقت بدأ يحس إنه ميقدرش يستغنى عنها فى حياته وإن الخيط الضعيف اللى كان بيجمع بينهم بقى أقوى وإنه مش هيتقطع رغم كل الظروف والمعوقات والفروق اللى بينهم ، وإنهم لما هيتجوزوا هيعيش أيامه اللى جاية بهدف واحد إنه يسعدها وإنه هيكون لها أفضل من كل أحلامها ، أخرجته هى من شروده"

مريم : ساكت ليه ؟

يحيى : عم نزار قال الصمت فى حرم الجمال جمال .

مريم : سيبك من الكلام ده واحكيلي شوية عن ذكرياتك مع المكان .

يحيى : انهى مكان .

مريم : المكان اللى احنا واقفين عليه ده .

يحيى : أنا ماليش ذكريات مع المكان ده حتى أيام الثورة مفتكرش إنى جيت هنا .

مريم : احنا من ساعة ما وقفنا هنا وانت سرحان ، لو مفيش ذكريات لأيام الثورة يبقى سرحت فى ذكريات تانية .

يحيى : ذكريات تانية ؟!

مريم : افتكرت بنت حبتها زمان وجيتوا هنا وقعدتوا تخططوا لمستقبلكوا زى كل اللى حوالينا دول .

يحيى " كان على وشك أن يعترف لها أنها أول فتاة يخفق لها قلبه ، وإن هى دى المرة الأولى ليه التى يخرج فيها مع بنت بيحبها ، لكن فجأة جف ريقه فى حلقه فانعقد لسانه وتاهت الكلمات " : فاكتفى بهز رأسه نافيا.

"من خلفهم مرت زفة عروسين تعمدوا الإبطاء على الكوبري أشعلوا الألعاب النارية وامتزج صوت كلاكسات السيارات بالزغاريط شاركهم سيارت تصادف مرورهم بجوارهم ، كما شاركهم الواقفين على الكوبري بالصافرات أو التصفيق ليتحول الكوبري لكرنفال

مبهج ، بعد عبور الموكب وانتهاء الكرنفال .أدارا وجهيهما إلى النيل يتطلعان إلى الأضواء المتراقصة على أمواجه "

مريم " وهى تتكأ على حافة سور الكوبري ودون أن تنظر اليه " : انت ليه ما اتجوزتش لحد دلوقتى.

يحيى : وانتى عرفتى منين انى مش متجوز .

مريم " وهى تنظر اليه " : لا فى إيدك دبلة ولا كل شوية يجيلك تليفون عايزين طلبات ، ولا إنت طلبت منى فى مرة أشوفلك شغلانة فى المجلة عشان مصاريف العيال اللى كل يوم بتزيد ، ألف حاجة تقول انك مش متجوز.

يحيى : كلام معقول .

مريم : قولى بقى ما اتجوزتش ليه ؟

يحيى : " بلهجة ساخرة " خوفت على الإنجازات لتضيع ، لعلمك كل عظماء التاريخ فقدوا عظمتهم لما اتجوزوا .

مريم : يا سلام .

يحيى : عندك مثلا نابليون قضت عليه جوزفين ، وهتلر خسر الحرب لما ركز فى إيفا ونسي الى إتحالفوا عليه .

مريم : اتكلم جد شوية بقى .

يحيى " موجها نظره الى النيل " : أنا حياتى اللى فاتت كانت صعبة أوى .

مريم : مش سبب كافى ، قول الحقيقة ، انت متجوزتش عشان ملقتش فى حياتك واحدة زى جوزيفن أو إيفا ،ولا انت حبيت الوحدة .

يحيى : مفيش حد بيحب الوحدة ، الوحدة بتتفرض علينا لما بمنلاقيش الشخص اللى لما يلاقينا قفلنا عليا بابنا يجى يكسره ويشدنا من إيدنا ويخرجنا أو يقعد معنا يشاركنا أحزاننا وأسرارنا .

مريم : مفيش حد بيحكى لحد على أسراره .

يحيى : مش حقيقى أقولك على سر .

مريم : قول .

يحيى : أنا بطبعى قليل الكلام لكن بحس وأنا معاكى رغبة فى انى مبطلش رغى ، الغريب إنى لما بروح بندم على كل كلامى .

مريم : ليه ؟!

يحيى : بكتشف انى خليتك تتكلمى قليل وأنا بحب أسمع صوتك ، الحروف اللي بتخرج منك ليها إيقاع بيطربنى.

مريم : " نظرت بخجل ناحية النيل"

يحيى : أنا معنديش استعداد انام انهاردة ندمان زى كل مرة ، فمش هتكلم ولا كلمة تانى الدور عليا بقى إنى أسمع .

مريم : عايز تسمع ايه ؟

يحيى : عايز أسمع سر محدش يعرفه غيرى .

مريم " متظاهرة بالجدية " : هقولك على سر خطير ، بس توعدنى ما تقولوش لحد .

يحيى : وعد ، مش هقول لحد .

مريم " ضاحكة ": انا هموت من الجوع .

يحيى : هو ده السر ؟!

مريم " بنظرة محذرة " : أوعى تقول لحد .

يحيى : عيب سرك فى بير .

مريم : أما نشوف .

يحيى : قوليلى تحبي تتعشي إيه ؟

مريم : لا الوقت إتأخر ولازم أروح .

" أخرجت تليفونها وطلبت سيارة أوبر ظهر على الشاشة دقيقتان على الوصول"

يحيى : إنتى هتمشي قبل ما نتفق هنتقابل إمتى تانى عشان نروح نأجر العربية .

مريم : أنا هستلم الرخص بعد بكره يبقى نتقابل بعد بعد بكره .

يحيى : بعد بعد بكره يعنى يوم الأحد، المعرض هيكون قافل .

مريم " بعد لحظات تفكير " : خلاص يبقى نتقابل بعد بعد بعد بعد بكره .

يحيى : ده اللى هو الاتنين ولا التلات .

مريم : الاتنين .

يحيى : " وهو يفتح لها الباب السيارة " هعدى عليكى بعد الشغل .

مريم : " وهى تركب السيارة " ماشي .

يحيى : " يغلق الباب " مع السلامة .

معرض السعادة

~~~✖✖✖~~~

مكنته الواجهة الزجاجية لمعرضه الكبير من رؤية القادمين قبل دخولهم، فقام من خلف مكتبه لإستقبالهم .

منصور : يا أهلا يا أهلا أيه النور ده .

يحيى : المكان منور بصحابه .

" اكتفت مريم برد التحية بإيماءة من رأسها"

منصور " مشيرا الى المكتب " : اتفضلوا ، اتفضلوا ، ده احنا النهاردة زارنا النبي .

" بمجرد جلوسهم ، نادى منصور على أحد العمال الذى كان مشغولا بتلميع إحد السيارات "

منصور : شوف البهوات يطلبوا إيه .

يحيى : مالوش لازمة التعب .

منصور : لا ازاى ودى تيجى ولا عايز الأستاذة تقول علينا بخلة .

يحيى : لا ما يردنيش طبعا " ناظرا للعامل " أنا هاخد واحد شاى .

العامل : سكر حضرتك ايه ؟

يحيى : معلقتين .

العامل : وحضرتِك .

مريم : كوباية ليمون لو ممكن لو مش ممكن هات....

منصور " مقاطعا : " ممكن طبعا " للعامل " انت لسه واقف اجري بسرعة هات اللى قالولك عليه

" اثناء ما كان يحيى يخبر منصور عن سر زيارتهم له وعن نيتهم في استئجار إحد السيارات منه كانت مريم مشغولة بالنظر على ما حولها من سيارات ، تتساءل ترى أيهم تختار؟ تعلم أن إيجار السيارة سيرتفع تبعا لنوعها ولطرازها الذى كلما كان حديثا كلما
~~~

ارتفع إيجارها ، لكن هل كل السيارات بالمعرض يمكن استئجارها ام بعضها فقط ، هناك سيارات من طراز حديث موديل السنة ، واحدة منهم مزينة بالورود والستان ، من المؤكد أنها سوف تستخدم اليوم فى زفاف أحد العرسان ، للحظة تخيلت نفسها تجلس داخلها ، بفستانها الأبيض وبجوارها يجلس يحيى ببدلته السوداء يعبرون الطرق مسرعين محاولين اللحاق بميعاد القاعة الذى تأخروا عليه كما هى عادة كل عروسين ، دائما ما يحضر المدعوين الى قاعة الزفاف قبل العروسين ، لن تجلس يومها فى الكوشة مرتبكة تحاصرها من كل ناحية نظرات المدعوين ، لن يمنعها فستانها مهما كان كبير عن التعبير عن فرحتها بالرقص ، سوف ترقص وترقص لن تترك اغنية لن ترقص عليها ، اخرجها يحيى من حلمها وكأنه يعترض على الجزء الأخير منه "

يحيى : عايزة العربية سيدان ولا هاتشباك .

مريم : هاتش باك تكون أفضل .

" اقترب عامل المعرض بالمشروبات ثم وضعها على المكتب وذهب لإستكمال ما كان يقوم به "

منصور : عندنا أكتر من عربية اشربي الليمون وقومى بصى عليهم ولا اقولك خدوا الكوبيات وقوموا اتفرجوا واللى تعجبك فيهم يا أستاذة شاوري بس عليها وأنا اوصلهالك لحد البيت .

يحيى : بتحرجنا بذوقك والله يا أستاذ منصور .

منصور : لا ما تقولش كده احنا نفسنا نرد حاجة من جمايلك علينا .

"رغم سخونة الشاى ارتشفه يحيى سريعا ، وهكذا فعلت مريم مع كوب الليمون ثم قاموا ليتفقدوا السيارات وأثناء تفحصهم للسيارات سألت"

مريم : جمايل إيه اللى بيقول عليها عملتهاله .

يحيى : مفيش يا ستى مرة إتأخر ساعة عن ميعاد الحصة ولما جه قالي إن سبب تأخيره إنه كان فى المرور بيخلص ورق عربية اشتراها للمعرض ، فعرفته بواحد جارنا شغال هناك بقى يخلص له ورقه بسرعة فالرجل شايلهالى جميل .

مريم : بس كده .

يحيى : بس كده .

مريم : طيب .

يحيى : ها أنهى عربية عجبتك .

مريم : محتارة ، ما تساعدنى .

يحيى : لا يا ستى ماليش دعوة .

مريم : عارف كان فى حد قال ان العربية هى اللى بتختار صاحبها مش هو اللى بيختارها .

يحيى : أنا مؤمن ان فى علاقة من نوع ما بتتكون بين كل واحد و عربيته ، غالبا علاقة صداقة ، فى كتير من الأحيان بتكون أقوى من صداقات الناس لبعض .

مريم : أنا عجبانى ال "بونتو" الحمرا اللى هناك دى حاسة إنها هتبقى صديق مخلص .

يحيى : خلاص مبروك عليكى .

" بدأت معاناة مريم مع السيارة من أول يوم فقرب مكسنها من المركز التجارى " جنينة مول " جعل من إيجاد ركنة أمر فى غاية الصعوبة ، رحلة البحث عن مكان شاغر استغرقت ربع ساعة حتى عثرت عليه فى أحد الشوارع البعيدة عن المنزل ، وعبر الطرق المرصوفة جيدا والبيوت التى تحفها الأشجار من كل ناحية ، اصطحبت مريم يحيى الذى أصر على الوقوف فى الطريق لشراء علبة شيكولاتة ، فلم يكن يخفى عليه سبب دعوة الأب له ، يعلم أنه امتحان له ، وسوف يترتب على هذا الامتحان مصيره ،كانت دقات قلبه تتلاحق بقوة مع كل خطوة يخطوها بإتجاه البيت كان عقله يعرض عليه إجابة لسؤال كان على يقين من أنه سوف يوجهه إليه ، كادت تقع منه علبة الشكولاته عندما تعثرت قدمه أثناء عبورالرصيف من شدة ارتباكه "

محفوظ " وهو يقف لاستقبالهم على باب الشقة " : أهلا ، أهلا .

يحيى " مادا يده مصافحا " : أهلا بيك ياعمى .

محفوظ : " مشيرا اليه الى الداخل " اتفضل .

"فى الداخل وقف يحيى مرتبكا لا يعلم أين يضع علبة الشيكولاتة ، فأخذها منه الأب"

محفوظ : مكنش ليها لازمة تكلف نفسك ده بيتك .

يحيى : دى أقل حاجة .

"قاده إلى حجرة الصالون ، وجلس على المقعد المقابل لـه وجلست مـريم فـى المنتصـف بينهم على الكنبـة ، سـرعان مـا ظهـرت الأم حاملـة صـينية عليهـا كاسـات العصـير رحبـت بيحيى ثم انصرفت مصطحبة مريم معها لتقوم معها بتجهيز السفرة ، أدرك يحيى أنـها حيلة لتخلى المكان للأب ليبدأ الامتحان ، تلك هى المرة الأولى له التى يخوض فيهـا امتحـان مـن هذا النوع ، من شدة الخجل والارتباك كان يشعر انـه يتـداخل فـى بعضـه ، فكـر فـى إشـعال سيجارة ربما ساعدته على إستعادة هدوء أعصابه ، لكـن صـوت داخلـه منعـه مـن أن يقـدم على هذا التصرف ، لم يكن وحده المرتبك اللأب أيضـا كـان مرتبـك لا يـدرى مـا يقولـه بعـد عبارات الترحيب ، خصوصا بعد ما أدرك صدق ما قالته زميلـة مـريم لـه فـى التليفـون مـن فارق السن الكبير بينه وبين مريم "

محفوظ : مريم كلمتنى كتير عنك .

يحيى : يارب يكون بالخير .

محفوظ : طبعا بتشكر فيك وفى أخلاقك وإنك ساعدتها فى حاجات كتير آخرهم النهارده .

يحيى : كلها حاجات بسيطة ياعمى .

محفوظ " وهو يتأمل ملامحه " : عارف يا يحيى من كلام مريم عنك تخيلت إن اللى بينكم علاقة حب ، إنما لما شوفتك لقيتها ما تـنفعش غيـر علاقـة إخـوة ، أخ كبيـر بيسـاعد أختـه الصغيرة ، مش كده يا يحيى ولا إيه .

" وقع الكلامات عليه كـان أصـعب مـن أن يحتملهـا، لكنـه رغـم ألمـه أجـاب بنبـرة صـوت مختنقة "

يحيى : طبعا يا أستاذ محفوظ .

" أرتاح الأب لسماعه اسمه ، أدرك أن يحيى تفهم الرسالة ، فأسند ظهره إلى مقعده وبدأ يحدثه فى أمور عامة ، سرعان ما ظهرت مريم على وجهها بسمة يشع منها الضوء"

مريم : إتفضلوا السفرة جاهزة .

فى عيادة الاسنان

~~~✖✖✖~~~

لم تستطع انتظار هبوط المصعد ليحملها إلى أعلى ، إتجهت إلى السلم ، نهبت درجاته حتى وصلت إلى الدور الخامس فى أقل من دقيقة ، رغم وزنها تحدت نفسها ، تسابقت مع ظلها وفازت عليه ، كانت تصعد السلم درجتين درجتين ، لم تلتقط أنفاسها إلا أمام اليافطة المعلقه على الباب ، إستقبلتها على الباب الرائحة النفاذة للمطهر الذى تكرهه ، اليوم تستقبلها بصدر رحب فلن تصافح أنفها تلك الرائحة مرة أخرى ، فى الداخل كانت العيادة مزدحمة بشدة . بالرغم من كثرة المقاعد لم تجد لها واحدا شاغرا لتجلس عليه ، كانت فى قمة الإرهاق وألم لا يطاق تشعر به فى ركبتيها ، أحد الجالسين تنازل لها عن مكانه تعاطفا لما رآه من شدة إعيائها بالإضافة الى وزنها المفرط ، تشعر أن الوقت لا يمر ، تنظر إلى الساعة عشر مرات فى الدقيقة الواحدة ، لم يخرج أو يدخل أحد الى غرفة الكشف ، لم تكن بحاجة لتسأل الممرضة عن السبب ، فخبرتها فى المكان أضعاف خبرة الممرضة ، فهى لم يمض على تعينها سوى شهور أما هى فمنذ ثلاث سنوات وهى تأتى الى هنا ، تعلم أن الطبيب ليس له مواعيد ثابتة ، لم يحضر يوم فى ميعاده ، تذكر يوم كان رقمها فى الكشف السبعة عشر ، يومها وصل الدكتور ، متأخر عن ميعاده بساعة كاملة ، كان فى تسجيل لإحدى القنوات التلفزيونية ، انتظرت يومها خمس ساعات حتى جاء دورها للكشف ، لن تمانع أن تنتظره اليوم حتى لو تأخر عشر ساعات . ستكون المرة الأخيرة التى تنتظره فيها ، لن تراه مرة أخرى بعد أن حتى لو تصادف ظهوره على إحدى شاشات التلفزيون سوف تحول المحطة ، تعلم أنه ساعد العديد من الفنانات ليكتسبوا بسمتهم المشرقة ، لكنها لم تلتقِ بواحده منهم طول تلك المدة فى العيادة . من المؤكد ان له عيادة أخرى مخصصة للمشاهير ، ما بين لحظة وأخرى تصدر أنة أو آهه من أحد الجالسين ، كلما زاد الألم على أحدهم طلب من الممرضة الاتصال بالطبيب لمعرفة متى سوف يصل ، تحاول الإتصال لكنه لا يجيب ، بعد مرور أكثر من ساعة من الانتظار ، بادر أكثر من شخص بإسترداد قيمة الكشف وانصرف يبحث عن عيادة أخرى من شدة الألم ، هى أدرى الناس
~~~

بألم الأسنان الحسي والنفسي ، الألم الحسي يمكن وصفه أو تسكينه ببرشامة مسكن، أما الألم النفسي أصعب من أن يوصف ولا تؤثر فيه جميع أنواع المسكنات حتى لو تجرعتها جميعا في دفعة واحدة ، مرت ثلاث سنوات على أول زيارة لها ، ثلاث سنوات مدة كبيرة جدا ، كثيرا ما كانت تشعر أن شمس ذلك اليوم لن تشرق، لكنها أشرقت وها هى على وشك الغروب ، بعد دقائق يصل الطبيب وينزع عن أسنانها السلك، لا يمكن أن يتأخر أكثر من هذا ، مرت ساعتان على تأخره ، غادر كثيرين من العيادة بعد أن صبوا كامل غضبهم على الممرضة ، بعضهم سب الطبيب نفسه ، وقليلا منهم انصرف بسلام ، هى لن تغادر سوف تنتظره حتى لو جاء بعد منتصف الليل سوف تنتظره ، بعد ثلاث ساعات من الانتظار لم يبق فى العيادة غيرها هى واثنان آخران ، يبدو لها إنهما مخطوبين حرقوا وقت الانتظار كله فى الثرثرة ، تظاهرت بانشغالها بمتابعة التلفاز ، لكنها ألقت بأذنيها ناحيتهم ، الفتاة لا تكف عن الضحك على مداعباته السمجة السخيفة ، لو كانت مكانها ما طاقت الجلوس لجواره لدقائق ، هى أيضا لا تعجبها بثوبها الذى يفقد الحد الأدنى من الذوق ، تقترب الممرضة منهن لتعلمهم بأنها تمكنت من الاتصال بالطبيب ، وأنه يقدم لهم خالص أسفه على انتظارهم له طول تلك المدة ، معتذرا عن الحضور بسبب ظروف قهرية ، أكدت الممرضة أنها سوف تتصل بهم فى أقرب فرصة لتحديد موعد آخر. لم يكن وقوع الكلمات على هدير سهلا ، حالة من الصدمة انتابتها، لا تريد ان تصدق كلمة واحدة منه ، لابد من أن يحضر وينزع السلك من على أسنانها ، تريد أن تصرخ فى الممرضة أن تقوم وتنشب بأظافرها فى وجهها ، لكن صوتها إنحشر فى حلقها ولم يخرج ، كما خانتها أعصابها فلم تستطع الوقوف على قدميها . ظلت تنظر إلى الممرضه حتى تلاشت صورتها من أمامها بسبب إمتلاء عينيها بالدموع .

صراع داخلى

~~~✖✖✖~~~

ما إن دخل شقته الصغيرة فى المنزل القديم الذي يقع فى حى عابدين العتيق ، حتى أغلق الباب خلفه بعنف وألقى بجسده على أقرب كرسي صادفه ، شعر بالألم فى كل خلية من خلايا جسده، أغلق عينيه وبدأ يسترجع أحداث يومه ، كلمات والدها التى وأدت حلمه من قبل حتى أن يصرح به ، بدأ يصنع بعقله الحزين حوارا وهميا مع والدها .

ـ عارف يا يحيى من كلام مريم عنك تخيلت إن اللى بينكم علاقة حب ، إنما لما شوفتك لقيتها متنفعش غير علاقة إخوة ، أخ كبير بيساعد أخته الصغيرة ، مش كده يا يحيى ولا إيه.

ـ بس اللي في قلبي لمريم أكبر بكتير من الأخوة ، أكبر حتى من الحب نفسه ، مهما قولت مش هقدر أوصفلك أنا أد إيه بحبها .

ـ بس فارق السن اللى بينكم كبير .

ـ فارق السن لا يعنى شيء ، أقسملك أنى بحبها وهعيش اللى الباقى فى عمرى عشان بس أسعدها.

ـ الجواز ما بيقومش بس على المشاعر يا بنى ، صحيح كل بنت بتتمنى تتجوز عن حب ، بس الأهل بيهمهم فى المقام الأول إن بنتهم تعيش فى مستوى مادى ميقلش عن اللى هى عايشة فيه .

ـ الحب أهم من الفلوس ، ومريم لازم تتجوز الإنسان اللى بيحبها ويخاف عليها أكتر من نفسه .

ـ آسف يا بنى طلبك مرفوض .

" تنبه الى دموعه التى بدأت تتسرب من عينيه ، فنهض ومد يده يجفف دموعه وأشعل سيجارة وبدأ يتحرك فى أرجاء الشقة ، وقعت عينيه على نسخة المجلة التى أهدته مريم إياها فى أول حصة ، فبدأ يسترجع ذكرياته معها من اللحظة الأولى فى مقهي ريش ، حصص التعليم وحفل الأوبرا وقهوة البستان ووقفة الكورنيش ، إنتابته رعشة وهو يتذكر
~~~

كلمات والدها ، فعض على شفتيه وكأنه يعتصر بينهم كل إحساس الألم والقهر والحزن ، بدأ يشعر بضيق فى التنفس ، وبدأت تراود عقله من جديد فكرة الانتحار ، فاندفع نحو الباب وغادر الشقة دون أن يغلقه "

فكـرة

~~~✖✖✖~~~

على إيقاع " المقسوم " ولأكثر من ساعة ، قامت مادلين باستعراض كل مهاراتها فى الرقص أمام مراد ، الذي كان فى حالة لا يرثى لها ، بعد أن أجادت مادلين فى اللعب على أعصابه بزيها الفضفاض الشفاف المراوغ ، الذي كان يكشف أكثر مما يخفى و يخفى أكثر مما يظهر فى نفس الوقت ، استخدمت مادلين كل ما لديها من ذكائها لتصل بمراد لقمة الإثارة ، أخفضت الضوء ليس فقط لتضفى على اللحظة جوا من الرومانسية ، لكن لتنشط خياله ، فالخيال يضفى على الواقع مزيدا من السحر ، كانت تقترب منه لتزيد من ناره ، حتى أن أوشك على فقد السيطرة على نفسه ، ابتعدت عنه لترى من بعيد الدخان الناتج عن احتراقه ، وعندما وصلت به الى الدرجة التى لن يطيق بعدها صبرا ، اجتذبته إلى غرفة النوم لتكشف له عن مهارات أخري لم يكتشفها بعد .

بعد مرور ساعة أخرى فى غرفة النوم أوصلت مادلين مراد خلالها الى ما فوق السحاب ، قامت إلى الحمام وتعمدت الإطالة فى داخله لأطول وقت ممكن لتشعل من جديد أشواقه إليها ، ظل هو لوقت فى الفراش ممسكا قدر المستطاع بحالة الاسترخاء النفسي والجسدي التى لم يشعر بمثلهم من قبل رغم سنين زواجه الأثنتا عشر ، ثم بدأ يعقد المقارنة بين مادلين ووفاء التى انتهت لصالح مادلين ، فمع وفاء كان قد استسلم لروتين الحياة المملة ، أما مادلين فنجحت فى بعث الحياة فى داخله من جديد ، عندما طالت فترة غياب مادلين فى الحمام ، قرر استغلال الوقت ، فغادر من السرير إلى المطبخ لتحضير بعد الساندوتشات ، مرت مادلين بعد خروجها من الحمام الى المطبخ و أحكمت جسدها بعناية فى فوطة وعلى الأجزاء المكشوفة من جسدها لا يزال أثر الماء واضحا ، أعطته قبلة وانصرفت الى غرفة النوم ، شعر مراد لحظتها أنه حصل على تأشيرة أخرى لرحلة الى ما فوق السحاب ، فأسرع قدر الإمكان فى تحضير الساندوتشات ، ولكن عندما وصل مراد الى غرفة النوم وجد مادلين أتمت ارتداء ملابسها وتقف أمام المرآة لتعيد تظبيط المكياج .
~~~

مراد : مفيش مشيان .

مادلين : بطل طمع .

" اقترب منها واحتضنها من ظهرها وبدأ فى تقبيل رقبتها بقبلات حارة "

مادلين " وهى تبتعد عنه " : ما ينفعش أتأخر أكتر من كده .

مراد : ما تهزريش الساعة لسة مجتش سبعة .

مادلين : مش كل يوم هروح متأخرة .

مراد : أنا عندى فكرة حلوة تخلينا نقعد أسبوع مع بعض .

مادلين : دى فكرة أيه دى .

مراد : كأس العالم .

مادلين : ماله .

مراد : قولي لهم المجلة هتبعتنى أغطى فعاليات كأس العالم .

مادلين : على أساس إنى بشتغل فى القسم الرياضي فى المجلة .

مراد : لا إنتى هتقولي لهم إن المجلة هتبعت واحد من كل قسم .

مادلين : تفتكر تخش عليهم الكدبة دى .

مراد : فين الكدب إحنا هنسافر فعلا بس على حسابي مش على حساب المجلة .

مادلين : طب والمجلة هتوافق تدينا أجازة إحنا الاتنين .

مراد : لا إنتى هتقدمى على أجازة وأنا ليا واحد صاحبي دكتور هخليه يكتبلى على أجازة مرضي.

مادلين : ده أنت عامل حساب كل حاجة .

شربف : ادينى انتى باسبورك عشان ألحق أجيب التأشيرة .

مادلين : " تقوم بخلع ملابسه "

مراد : بتعملى إيه ؟!!

مادلين : مفيش ، هكافئك.

مكالمة

~~~✖✖✖~~~

مريم : أخيرا يا يحيى رديت ، قافل تليفونك أسبوع ولما فتحته مبتردش عليا .

يحيى : معلش كنت مشغول .

مريم : أنت عارف انا اتصلت بيك كام مرة ، مجاش فى بالك يكون حصلى حاجة بالعربية وبتصل بيك عشان محتجاك .

يحيى : معلش .

مريم : عارف لو مكنتش رديت كنت هتلاقينى عندك فى الشغل .

يحيى : أنا سبت الشغل .

مريم : إيه .. سبته ليه ؟!!

يحيى : اتعصبت على عميل وضربته فمشونى .

مريم : أكيد هو اللى كان غلطان لأنى عمرى ما شوفتك عصبي .

يحيى : اللى حصل .

مريم : هو ده اللى خلاك تقفل موبايلك ومتردش عليا .

يحيى : لا التليفون وقع على السلم وأنا نازل من عندكم .

مريم : فعلا أنا حاولت اتصل بيك بعد ما نزلت على طول لقيته مغلق ، بس قولت أكيد فصل شحن ، بس لما فضل مغلق يومين دماغى بقت تجيب وتودى ، خوفت ليكون فى حاجة زعلتك عندنا ، خصوصا انك مقعدتش غير دقايق بعد الأكل واستأذنت ، ما افتكرش بابا فى الثوانى اللى سيبتكم فيهم ممكن يكون قالك حاجة زعلتك .

يحيى : باباكى راجل ذوق جدا .

مريم : أوعى تكون زعلت من ماما عشان مكانتش بتتكلم هى طبيعتها.....

يحيى "مقاطعا " : ماما محصلش منها حاجة تزعل .

مريم : طب ليه بقى مكنتش بترد عليا ، وحساك وأنت بتكلمنى دلوقتى مخنوق ، وبترد عليا بالعافية .
~~~

يحيى : .....

مريم : فى إيه يا يحيى ؟

يحيى : مفيش .

مريم : طب ممكن أقابلك انهاردة ؟

يحيى : لأ .

مريم : لأ ليه ؟

يحيى " وهو يبتلع ريقه " : عشان أنا مسافر .

مريم " متشككة " : مسافر فين ؟

يحيى : روحت البلد .

مريم " بضيق " : بلد إيه اللى روحتها ، إنت مش قولت لى أن عمرك ما روحت البلد أبدا ولا عمر حد جالكم من هناك ، يحيى انت بتتهرب منى ليه .

يحيى: .....

مريم : يحيى فهمنى فى ايه ؟

يحيى :.....

مريم : يحيى أنا هستناك النهارده فى "ريش "

يحيى : النهارده مش هينفع عشان أنا فعلا مسافر.

مريم : وطبعا مش هتقولى مسافر فين ولا بردو هتكدب وتقولى البلد.

يحيى :.....

مريم : طب هتيجى امتى يا يحيى ؟

يحيى : كمان يومين.

مريم : خلاص ميعادنا يوم الأربع الساعة خمسة فى ريش .. سلام.

يحيى : سلام .

يـــوم العاصفة

~~~✖✖✖~~~

لم ينعم جفنيها بالنوم لحظة طوال الليل ، وما إن طلعت شمس النهار حتى ارتدت ملابسها على عجل وغادرت الشقة دون إفطار ، لم تكد تبتعد بضع خطوات من العمارة فى طريقها الى سيارتها ، حتى فوجئت به يظهر أمامها فى الشارع ، رؤيتها له أعادت إلى رأسها كل تفاصيل يوم الحادثة عندما تحرش بها أحد الكلاب البشرية الذين لا يروا فى المرأة سوى قطعة لحم ، ومد يده وأمسك بمؤخرتها ، ثم انصرف وكأنه لم يفعل شيء ، لحظتها شعرت ببرودة شديدة وكأن الدم تسرب من كل جسدها فجأة ، لكن سرعان ما شعرت به يندفع دفعة واحدة الى قمة رأسها وهو فى درجة الغليان ، إحساس مشابه لإحساسها الآن عندما وقع نظرها على هانى خطيبها السابق ، حاولت أن تتجاهله وتكمل طريقها ، لكنه إستوقفها بنبرة أشتياق .

هانى : ازيك يا مريم.

مريم " بلهجة نمت عن كراهية صادقة " : كنت كويسة لحد لما شوفتك .

هانى : ممكن نتكلم دقيقة .

مريم : لا مش ممكن .

" عندما تجاوزته أمسك بيدها محاولا استبقائها "

مريم " صارخة" : إيه اللى إنت بتعمله ده إنت اتجننت .

هانى " مفزوعا من رد فعلها " : فى إيه يامريم .

مريم : في إنك لو ممشتش من قدامى دلوقتى هلم عليك الناس .

"انسحب هانى من أمامها بعد أن تأكد من صدق نيتها ، فى طريقها إلى المجلة حاولت تهدئة نفسها ودفع ذكريات الحادثة من رأسها ، لكنها كانت تظهر ما بين لحظة وأخرى أمام عينيها ، فتبدأ فى دفعها مرة أخرى ، فى إحدى اللحظات وهى منشغلة بطرد الذكريات أوشكت أن تصطدم بإحدى السيارات فى الطريق لكنه تفادها فى اللحظة الأخيرة ، صب
~~~

عليها السائق أفظع السباب ، وقامت هى بدورها وعلى غير عادتها بمبادلته السباب ، عندما وصلت المكتب كانت فى قمة الإنهاك النفسي والعصبي فألقت نفسها على الكرسي بعد أن أشارت الى هدير بتحية باردة لا روح فيها ، لم يضايق هدير برود تحية مريم بقدر ما ضايقها تجاهلها لإبتسامتها العريضة التى كشفت بها عن أسنانها العلوية والسفلية بدون اسلاك ، كانت تتوقع تجاهل كهذا من مادلين أما من مريم فكانت فى انتظار رد فعل على نفس مستوى الحدث ، أن تبدى شدة إعجابها بأسنانها بعد أن خلع الطبيب عنها السلك فبدت شديدة البياض والتنسيق ، لا فرق بينها وبين أسنان المشاهير ، منذ أمس لم تكف هدير عن النظر إلى أسنانها فى المرآة أو تحسسها بلسانها ، اشترت مجموعة كبيرة من طلاء الشفاة ماركة " ايفون " كلفتها مبلغاً ضخماً ، لم تنم إلا بعد أن جربت جميع الألوان التى اشترتها ، لساعات وقفت أمام المرآة تتمرن على الإبتسامات ، بدءاً من البسمة التى سترسمها أثناء التقاط الصور ، إلى بسمة الإغراء التى ستجذب إليها من يعجبها من الشباب ، لكنها لم تدرب نفسها على تلك البسمة البائسة التى ارتسمت على شفتيها الآن لعدم سماعها إطراء من مريم . بحركة لا إرادية وضعت يدها فى حقيبتها وأخرجت مرآتها وألقت نظرة على أسنانها ثم أعادتها الى حقيبتها مرة أخرى عندما ظهر مراد على الباب ، الذي من أول وهلة أبدى ملاحظته للأمر بمجموعة كبيرة من الإطراء ، تناست هدير لحظة سماعها للإطراء كل ما تحمل فى قلبها من مشاعر الكراهية له ، وبدت ودودة لدرجة كبيرة ، لكن سرعان ما ظهرت مادلين فتبدل الحال وعادت إلى عدائها القديم للاثنين ،أطرت مريم على أسنان هدير ببعض كلمات ثم تظاهرت بإنشغالها فى إعداد أحد المقالات لكنها فى الحقيقة لم تكتب حرفاً واحداً ، كانت مشغولة عن الحاضر بالتفكير أما فى الماضي أو المستقبل ، لن تتركه اليوم حتى تفهم من السبب فى التهرب منها . هل فسر دعوتها له فى المنزل ولقاء أسرتها ، على إنها دعوة لتوريطه للزواج منها ؟ هل يري أنها لا تصلح له كزوجة ؟ أم هو على علاقة بفتاة أخرى ؟ هل السبب فى عدم زواجه طول هذا الوقت أنه يعانى من " الجاموفوبيا " خوفه من تحمل مسئولية الزواج يدفع للهرب ، لهذا السبب وصفه الدكتور بعدو المرأة ، لماذا لا تتصل بالدكتور وتسأله ؟ لكنها تراجعت عن الفكرة سريعا ، بعد أقل من ساعة ستلتقى بيحيى وإن لم تجد لديه إجابة مقنعه لتصرفه ،

فلن تكتفى بمكالمة الدكتور رشدى سوف تذهب إليه فى العيادة لمعرفة كل شيء عن يحيى ، تعلم أن هناك قَسَما يقسمه الطبيب بعدم إفشاء أسرار مرضاه ، لكنها ستتحايل على هذا بأنها تريد كتابة مقال مختلف عن عدو المرأة ، لكن إن رفض ماذا عليها أن تفعل ؟ لماذا تشغل بالها بكل هذا التسؤلات ؟ لماذا لا تعامله بالمثل تبادله الجفاء بالجفاء ؟ هى ليست بحاجة إليه ، قررت ألا تذهب اليوم فى الميعاد ، ستتجاهل كل مكالماته إن اتصل بها ، ستتجاهله هو شخصيا لو التقت به فى الشارع ، ظلت مريم هكذا حتى جاء ميعاد الإنصراف فالتقطت حقيبتها ونهضت لتلحق ميعادها فى ريش.

~~~✖✖✖~~~

خارج مبنى الجريدة قابلتها العاصفة الترابية التى حذر من وقوعها مركز الأرصاد ، الذى أعلن أن الطقس سوف يسوده ارتفاع ملحوظ فى درجات الحرارة ، مصحوبا بنشاط الرياح الجنوبية الغربية المثيرة للأتربة تصل لحد العاصفة ، محذرة المواطنين أصحاب الأراض التنفسية والحساسية بتوخى الحذر . فأسرعت بركوب سيارتها واتجهت إلى وسط البلد ، وتمكنت من الوصول قبل ميعادها بدقائق ، لكنها لم تجد مكانا خاليا فى المقهى ، الذى إمتلأ بسبب العاصفة بالزائرين الذى لم يكن أغلبهم من روادها التقلديين، كان الوقوف فى الخارج مستحيل فعادت الي سيارتها ، وأوقفتها أمام المقهي، غير مبالية بالمخالفة التى سوف تقع عليها لوقوفها فى الممنوع ، وحتى يصل يحيى جلست هى تحزم جميع أسئلتها التى ستلقيها فى وجهه دفعة واحدة فى اللحظة الأولى لوصوله.

لم تكن الحركة طبيعية فى الشارع ، فبخلاف حركة السيارات التى لا تنتهى ، خلت الأرصفة من الباعة المتجولين ، ولم يبقَ سوى القليل من الناس الذين لم يجدوا مهرباً من العاصفة أو الذين ظنوا أنهم أقوى منها ، بالإضافة إلى القليل من المتسكعين والمتسولين الذين لا مأوى لهم ، استنشق يحيى كمية لا بأس بها من التراب وهو يجرى ليلحق بميعاد مريم ، عندما اقترب ، لاحظ سيارتها التى كانت واقفة وحدها بجوار الرصيف وكافية بلفت انتباهه ، هدأ من خطواته فبدأت من تلقاء نفسها تهدأ أنفاسه ، لكن ظل قلبه يخفق بشدة وكلما اقترب من السيارة كانت خفقاته تزداد ، كان يشعر بتوتر رهيب وكأنه يتجه إلى
~~~

منصة الإعدام ، يعلم الاتهامات التى ستوجهها إليه مريم ، لكنه لا يدرى كيف يرد التهمة عن نفسه، هل يكشف لها عن الحقيقة ، عن السبب الذى دفعه للإبتعاد، عن حلمه الذى وأده والدها من قبل حتى أن يعلن عنه ، لكن ما نتيجة ذلك ؟ سوف يضعها أمام اختيار من اثنين إما هو و إما أهلها، اختيارها لأحدهما يعنى خسارتها للآخر ، سوف تتألم فى الحالتين ، كما أن خسارتها له من الممكن أن تعوض ، فما زالت صغيرة وسوف تلتقى بالكثير وسينجح من بينهم واحد فى محوه من ذاكرتها ، أما خسارتها لأهلها فلا سبيل لتعويضها ، هو أكثر من أي شخص يعلم مدى قسوة الحياة دون أهل ، كم عانى من وحدته قبل ظهورها فى حياته ، كانت الحياة قبلها بلا طعم وبلا معنى ، فأعطت لحياته المعنى ، فلماذا يخرجها من حياته ؟ لماذا لا يبقيها بقربه تحت أى مسمى ؟ فما لا يدرك كله لا يترك كله ، سوف يصبح لها الأخ والصديق الوفى بعد أن عجز أن يكون الزوج المحب المخلص ، بدأ يسرع فى خطواته إليها بعد أن اهتدى لقرار ، وعندما أصبح على بعد خطوة واحد من السيارة وعلى وشك الإمساك بمقبض الباب بيده ، إنطلقت السيارة بأقصى سرعة ، بعد ثوانى توقفت بعد أن أطاحت بأحد الاشخاص ، بقى للحظة فى مكانه لا يصدق ما حدث ، عندما علت الأصوات وتوقفت حركة السيارت ، تنبه وعيه ، لا يعلم كيف وصل الى مكان الحادث ربما بنفس سرعة إنطلاق السيارة ، وجدها فى حالة هياج ، تصرخ ويدها متصلبة على عجلت القيادة والشاب ملقى على الارض بلا حراك ، بعد لحظات إزداد الحشد حولهم لا يعلم من أين جاء هذا العدد من الناس ، كان عليه أن يفعل شيئا ، حمل الشاب الى السيارة بمساعدة مجموعة من الواقفين ، ثم أزاح مريم إلى الكرسي المجاور ، وقاد هو السيارة الى أقرب مستشفى.

~~~✖✖✖~~~

فى المستشفى اصطحب الأطباء المصاب الى الداخل ، وإصطحب رجال الأمن الخاص بالمستشفى يحيى الى الخارج بإتجاه السيارة ، لم يكن يحيى يجهل بالاجراءات فأخرج لهم رخصته و أخرج من شمسية السيارة رخصة السيارة وأعطاها لهم مع المفاتيح ، بعد استلامهم المفاتيح عادوا به الى داخل المستشفى وطلبوا منه الانتظار حتى تنتهى
~~~

الاجرءات، سار باتجاه مريم التى كانت تجلس على أحد المقاعد المعدنية فى قاعة الانتظار الخاصة بقسم الطوارئ .

"كانت مريم لا تزال فى حالة اضطراب بدى واضحا فى رعشة يدها التى كانت تمسك بالتليفون بشدة ، أمسك يحيى بيدها المرتعشة فى محاولة منه لتهدئتها "

يحيى : عاملة ايه دلوقتى .

مريم" بوجه مذعور " : خايفة.

يحيى : متخافيش من حاجة.

مريم : هو مات.

يحيى : أنا سألتهم عن حالته قالولى إنهم أخدوه على أوضة العمليات عشان عنده نزيف داخلى.

مريم : أنا كلمت بابا وحكيت له على اللى حصل .

يحيى : إنتى ليه جريتى بالعربية لما قربت منها ؟

مريم : أنا ماشوفتكش يا يحيى ، كنت ببص عليها هى ، حاولت تمد عشان تبعد عنه بس هو كان أسرع

قرب منها ومد إيده ، شوفت نفسي فيها ، يومها قرب منى وحط إيده عليا زى ما حط إيده عليها هى بردو وقفت زى مانا وقفت ، بصتله وكانت عايزة تصرخ بس صوتها مطلعش ، بس انا سمعتها يا يحيى ، هو حَب يبعد عنها قبل ما تفضحه ، محستش بنفسي إلا وانا بجري بالعربية و بخبطه . معرفش إحساسي وقتها كان إيه ، إنما أنا دلوقتى حاسة ان الزمن لو رجع بيا بردو هخبطه ويمكن بسرعة أكبر .

يحيى : يااه.

مريم : لو كل متحرش اتعاقب فى ساعتها يا يحيى مش هيبقى فى متحرشين .

يحيى : مش شايفة إن الإعدام عقوبة قاسية حبتين .

مريم : إنت مش متخيل المعاناة اللى بتعيشها البنت بعد التحرش بيها ، أنا حاولت انتحر يا يحيى أكتر من مرة ، وده اللى خلى بابا يودينى عند دكتور رشدى ، فلازم يكون الحكم بنفس قسوة الفعل .

يحيى : حتى لو كلامك صح ماينفعش إحنا اللى ننفذ الحكم وإلا نبقى عايشين فى غابة .

مريم : لو كان القانون بياخد للبنت حقها مكناش نبقى البلد رقم واحد على العالم فى التحرش .

يحيى : القانون بيعتبر التحرش جريمة عقوبتها بتوصل للسجن خمس سنين غير الغرامة ، ودى عقوبة قاسية لو قارنتيها بقوانين الدول الاروبية .

مريم " بإصرار " : يبقى أنا صح ، لازم العقوبة تبقى إعدام .

يحيى : لا يا مريم مش صح العقوبة مهما كانت قاسية مش هى الحل ، صدقينى أغلب قوانين العقوبات مش أكتر من أن المجتمع بينتقم من المنحرف من غير ما يبص على الظروف اللى دفعته للانحراف ، واللى كلها راجعة لظلم المجتمع نفسه . الجانى الحقيقى فى قضيتك هو المجتمع وانتى لانك متقدريش عليه فروحتى اتشطرتى على الضحية .

مريم " بغضب " : ضحية .

يحيى : مفيش حد بيتولد منحرف يا مريم ، الانحراف بيكون نتيجة لظروف أى شخص كان هيتحط تحتها كان هيوصل لنفس النتيجة .

مريم " بعصبية " : الكلام ده ينطبق على الحرامى إنما المتحرش ده حيوان .

يحيى : لأ ، انسان بس اتحط فى ظروف خليته يفقد آدميته ، عشان كدة التحرش بيزيد فى الدول اللى شعبها بيعانى من الفقر والجهل ، مهما كانت العقوبة قاسية .

" إقتربت منهم احد اللمرضات "

الممرضة : انتو اللى تبع حالة مازن .

يحيى : مازن مين .

الممرضة : مازن عبد الرحيم .

مريم : لا مش احنا .

الممرضة : مش انتوا بتوع الحادثة .

مريم : أيوة .

الممرضة : الشاب اللى انتوا خبطوه لقيوا فى جيبه شريط استروكس وغالبا تحليل الدم هيطلع إيجابي ، وكل ده هيتثبت فى التقرير .

مريم : تقرير إيه .

الممرضة : تقرير الحالة ، أوعى تنسي تاخدى منه نسخة وانتى ماشية .

يحيى : " يضع فى يدها خمسين جنية " طب ياستى متشكرين .

الممرضة " وهى تنظر للمبلغ فى يدها " : لا على ايه وانا عملت حاجة .

يحيى : انتى قولتى اسمه إيه ؟

الممرضة : مازن عبد الرحيم ، تؤمرنى بحاجة تانى .

يحيى : لا كتر خيرك .

الممرضة : عموما لو إحتاجتوا أى حاجة إسألوا بس على أم آدم.

مريم : ماشي يا أم آدم كتر خيرك .

الممرضة " وهى منصرفة " : متنسوش التقرير وانتوا ماشيين ولا أقولك انا شوية كده وهجيبلكم نسخة منه.

مريم : شوفت بقى اللى كنت بتدافع عنه أهو مش بس طلع متحرش ده مدمن كمان .

يحيى : ....

مريم : بتفكر فى أيه.

يحيى : أنا متأكد إنى سمعت الاسم ده قبل كده .

مريم : قولى إيه أهمية التقرير ده .

يحيى : ده دليل البرأة فى حالة لو مات .

" من بعيد ظهر ظابط بصحبة اثنين من الأمناء تحدثوا مع أحد العاملين فى الاستقبال الذى بدوره أشار بيده باتجاه مريم ويحيى فتجهوا إليهما "

الظابط : لأنت يحيى .

يحيى : " واقفا " أيوة .

الظابط " ممسكاً بمعصمه " : اتفضل معانا .

"أستسلم يحيى للأمر ونصرف بصحبة الظابط فتبعتهم مريم"

مريم : انتوا واخدينه ورايحين على فين ؟

الظابط " دون أن ينظر اليها " : على القسم .

مريم : وهو ماله .

الظابط: .....

مريم : لو سمحت سيبه وأمسكنى أنا هو معملش حاجة أنا اللى عملت الحادثة .

الظابط " بهدوء لا يخلو من صرامة " : هو مين فيكوا اللى كان سايق .

يحيى : أنا .

مريم : أنا .

الظابط : يا أستاذة فى واحد جوا بين الحياة والموت لو مات اللى خبطه هيتسجن .

مريم : أنا بقول لحضرتك انا اللى خبطته .

يحيى : متصدقهاش حضرتك أنا اللى كنت سايق .

الظابط : طب فى الحالة دى بقى أنا مضطر آخدكم انتوا الاتنين .

" على باب المستشفى ظهرت أم مريم ووالدها اللذان ارتسمت على وجوههم كل علامات الفزع لحظة رؤيتهما لابنتهما تركب عربية الشرطة "

جيهان : إلحق يا محفوظ دول واخدين مريم .

محفوظ " مخاطبا الظابط " : لو سمحت يا بنى أنا والدها .

الظابط " بفظاظة " : أي حاجة عايزين تعرفوها هتعرفوها فى القسم .

" أحد أفراد أمن المستشفى يسلم الظابط مفاتيح السيارة "

مريم : هتها لو سمحت دي مفتاح عربيتى .

الضابط " وهو يعطى المفاتيح لأحد الأمناء " : العربية اللى إتعمل بيها الحادثة بتفضل معانا لإنها بتعتبر حرز " مخاطبا أحد الأمناء " هات العربية وتعالى ورانا .

محفوظ " مخاطبا الأمين " : طب خدنا معاك يا بنى .

الأمين : للأسف ياحاج ماينفعش .

جيهان : يا بنى أنا عندى حساسية على صدرى وأديك شايف الجو عامل ازاى دة أنا وصلت لحد هنا بطلوع الروح .

الأمين : أنا آسف يا حاجة غصب عنى والله معلش حضرتك ممكن تحصلينا انتى والحاج بتاكسي على قسم قصر النيل.

~~~✖✖✖~~~

بخطوات سريعة عادت الأم بعد أن أغلقت الباب جيدا.

الأم " بملامح " : ها أيه رأيك ؟

هدير : وهى دى محتاجة رأي طبعا لا ، ده..

الأم : " مقاطعة " اسكتى انتى محدش طلب رأيك .

هدير : هو العريس ده مش عضو هينضم لأسرتنا يبقى لازم أقول رأيى فيه .

الأم : محدش له رأي فى الموضوع ده غير أختك ، وبعدين مش كفاية قعدتى معانا بمنظرك ده مهانش عليكى حتى تغيري لبس الشغل، وكل شوية تقاطعي الراجل مدتلوش فرصة يقول كلمتين على بعض .

هدير : الله ، مش لازم نعرف عنه كل حاجة وبعدين انتى يعنى عايزانا كلنا نتزوقله مش كفاية غادة واللى عملاه فى نفسها .

الأم " بتهكم " : لهو انتى كنتى عايزها تقعد زيك.

هدير : المفروض كانت تقابله بطبيعتها زى ما هيشوفها بعد الجواز.

الأم : بس اسكتى بقى وبلاش كتر كلام خلينى أعرف رأى أختك.

غادة : والله يا ماما مش عارفة .

هدير : مش عارفة يعنى ايه انتى ممكن توافقى على واحد زى ده.

الأم : وماله ده بس .

هدير : ده معندوش شقة .

غادة : هو قال هيأجر شقة قانون جديد .

هدير : وكل سنة ولا سنتين هتنقلى العفش لحد ما يتكسر ؟!

الأم : هو فى شاب يقدر دلوقتى على التمليك ولا يقدر يدفع خلو عشان ياخدها إيجار قديم

هدير : ده حتة مدرس يعنى مرتبه بالعافية هيكفى الإيجار هتعيشوا ازاى .

غادة : ما هو قال أنه بعد الشغل بيشتغل على عربية عشان يحسن دخله مع مرتبي وشوية حرص إن شاء الله يكفونا .
~~~

هدير : الكلام ده يكون مقنع لو هتتجوزى واحد بتحبيه فهتستحملى ظروفه ، إنما ده جواز صالونات يعنى جواز قايم على العقل والحسابات وده محيلتوش حاجة ولا هيبقى حيلته .

الأم : اسكتى انتى إن شاء الله ربنا هيكرمه وبعدين الفلوس مش كل حاجة الواد شكله محترم وابن ناس .

غادة : فعلا أنا احترمته أوى لما جه فى معاده رغم العاصفة اللى بره ،واحد غيره كان اعتذر وأجل المعاد لوقت تانى .

هدير : غادة ممكن تقولى على سبب واحد يخليكى توافقى على واحد مبتحبهوش ولا عنده فلوس تخليه يوفرلك حياة أفضل من اللى انتى عيشاها ؟

غادة : تقدري تقولى الإستقرار الإجتماعى .

هدير : يعنى إيه ؟

غادة : يعنى إنك متسمعيش كلمة هنفرح بيكى امتى ، ولا تلاقى حد فى الشغل يحاول يرمى شباكه عليكى بكلمتين ، كل ده بينتهى أول لما تلبسى الدبلة فى ايدك.

الأم : ربنا يكملك بعقلك ياغادة .

غادة : غير إنى نفسي أبقى أم يا هدير ، أنا الشهر اللى جاى هتم تلاتة وتلاتين سنة ، وعلى الأقل قدامنا سنتين على بال ما نتجوز ، وأديكى شايفة أنا بقالى فترة بيتقدملى اللي كان متجوز وطلق واللي أكبر منى بعشر سنين ، فده على الأقل من سنى وما سبقلوش الجواز .

هدير : على كل حال إنتى حرة ياغادة ، بس انا مش مقتنعة بكلامك ، أنا أصلا مش مقتنعة بفكرة جواز الصالونات من أساسها ، الجواز إن مكانش عن حب بناقص منه .

الأم : لعلمك أغلب اللى بيتطلقوا بيبقوا واخدين بعضهم عن حب .

هدير : ياسلاااام .

غادة : عارفة ياهدير الجواز الناجح بيقوم على الاحترام مش الحب ، عشان الحب ممكن يقل بعد الجواز ، إنما الاحترام لازم يزيد بعد الجواز ميقلش .

الأم : صح يابنتى الاحترام والتفاهم هما أهم حاجة فى الجواز ، أنا وأبوكوا ياما إتخنقنا إنما عمره حتى فى عز زعله ما قالى كلمة تجرحنى .

هدير " واقفة " : إنتو أحرار ، أنا قولت لكم رأيى وعملت اللى عليا.

الأم : إنتى رايحة فين ؟!

هدير : داخلة أوضتى عندى شغل لازم يخلص .

الام : طب كلى الأول .

هدير : ماليش نفس .

~~~✖✖✖~~~

" بعد مرور عدة دقائق قضوها فى البحث داخل قسم قصر النيل وجد محفوظ وجهان مريم ويحيى جالسين على أحد الدكك الخشبية المتهالكة الموضوعة فى أحد ممرات القسم الذى أضفى لون جدرانه الرمادية الكآبة والرهبة على المكان ، هرعت الأم الى ابنتها ووضعت يدها على رأسها ثم ضمتها الى صدرها والدموع تنهمر من عينيها"

محفوظ : إيه اللى حصل يا مريم ؟

مريم : مفيش لقيت واحد بيتحرش بواحدة قمت خبطته بالعربية .

جيهان : يا لهوى يا مريم ازاى تعملى كده .

يحيى : هو انتى مكنتيش قولتلهم فى التليفون .

مريم : أنا قولتلهم انى خبطت واحد بس .

محفوظ : إزاى يامريم تتصرفى بالشكل ده ممسكتهوش ليه وودتيه القسم .

مريم : لو تفتكر يا بابا قبل كده مسكت واحد وروحنا القسم حصل ايه ، ولا أى حاجة .

محفوظ : بس دى كانت غلطتى أنا يامريم ، أنا اللى اتنازلت عن حقك ، مكنتش عايز الموضوع يكبر ويعملك شوشرة ، وكنت غلطان لما عملت كده ، كان المفروض أسيب القانون ياخد مجراه والمجرم ياخد جزاءه .

جيهان : ازاى تعملى كده يامريم ، تموتى واحد وتودى نفسك فى مصيبة .

يحيى : متخافيش حضرتك لو مريم سمعت كلامى هتروح معاكوا .

جيهان : ربنا يخليك يا بنى قولنا نعمل ايه واحنا نعمله .

مريم : ربنا يخليك ايه ، ده عايز يقول إن هو اللى عمل الحادثة عشان يخرجنى من المشكلة ، وانا لايمكن أسمح بده .
~~~

يحيى : اللى هتعمليه ده غلط لأنك مش هتكسبى من وراه غير البهدلة ، انتى معاكى اللى بيثبت انه كان بيتحرش بواحدة ، أصلا فين البنت دى اللى انتى عايزة تودى نفسك فى داهية عشانها .

مريم : كل ده مش مهم ، أنا نويت أحولها لقضيت رأى عام .

جيهان : تانى يا مريم مكفاكيش الدوشة اللى عملتيها لنا بالفيديو بتاعك والى ماخدناش منه غير وجع القلب والدماغ .

يحيى : اللي عايزة تعمليه حتى لو بقى حديث البرامج والناس هيقعد أد أيه ؟ أسبوع ولا أسبوعين ، القضيهة عشان يتحكم فيها هتاخد أكتر من 3 شهور هيكون الناس نسيت الموضوع , ولو حتى القاضى اتعاطف معاكى هيسجنك عشر سنين ، لأن ساعتها هتبقى قضية قتل عمد ، لأن النية والأداه القاتلة متوفرين .

جيهان " باكية " : عشان خاطرى يا بنتى اسمعى كلامه ، إنت ساكت ليه يا محفوظ .

محفوظ : أنا مش عارف أعمل أيه ولا اقول أيه ، خايف اضغط عليها تتعب زى ما تعبت قبل كده وتحاول تنتحر وخايف أسيبها تعمل اللى هى عايزاه فتتحبس .

يحيى : إنتى ليه مش قادرة تفهمى إن اللى عايزة تعمليه ده مش هيبقى تأثير زى ما ترمي حجر المحيط ، هيعمل دوامة صغيرة لوقت صغير إنما مش هيفرق كتير .

مريم : تفتكر حتى لو اقتنعت بكلامك أنا هسيبك تتسجن فى حاجة ملكش ذنب فيها .

يحيى : لو الواد بقى كويس نقدر ننقله مستشفى أحسن ونعوضه بفلوس ونخليه يتنازل .

مريم : وافرض مات .

يحيى : هقول ان العاصفة خلتنى مشفهوش غير من مسافة مكانتش كافية انى اتفاداه ، وهنقدم نسخة من تقرير المستشفى عشان نثبت إه هو اللى غلطان لأنه مابصش وهو بيعدى لأنه مكانش فى كامل وعيه ، ساعتها هتبقى قضية قتل خطأ عقوبتها من ست شهور لتلات سنين بالكتير .

مريم : أنا مش هسيبك تتسجن بسببي حتى لو يوم واحد .

يحيى " غطت على فرحته العارمة خاطره مزعجة " : احنا مخدناش نسخة من التقرير , لازم حد يروح المستشفى حالا عشان نعرف حالة الولد وصلت لأيه ، ويسأل على ممرضة هناك إسمها أم آدم ويديها قرشين وهي هتجيبله نسخة من تقرير المستشفى .

جيهان : انا مش همشي من هنا غير وبنتى معايا .

مريم : وجودك ملهوش لازمة يا ماما أنا هفضل محجوزة لحد بكره لما اتعرض على النيابة و يا إما تفرج عنى أو تؤمر بحبسي .

محفوظ : المشكلة إن بكرة الخميس اجازة عشان 30 /6 وبعده الجمعة .

جيهان : يعنى مريم هتبات فى التخشيبة ، اعمل حاجة يا محفوظ كلملها حد من معارفك يخرجها ، انا ممكن أموت لو مريم منامتش فى حضنى النهارده .

محفوظ " يخرج تليفونه " أنا هحاول أوصل لحد يقدر يساعدنا ، وانتى يا مريم ممكن تكلمى رئيس التحرير بتاعك أو الدكتور رشدى أكيد يعرف حد .

يحيى : " أمسك بيد مريم بشدة وبدا عليه انه توصل الى حقيقة ما " أكيد هو .

مريم : " وهى تنزع ذراعها من يده بهدوء " هو مين يا يحيى ؟

يحيى : فاكرة الحكاية جاره اللى حكيتها لك عنه لما نزلت من عند الدكتور والنور قاطع .

مريم : أيوه .

يحيى : جاره ده كان إسمه مازن عبد الرحيم وكان شاب بردو يعنى ممكن اوى يكون هو .

مريم : وممكن يطلع تشابه اسماء مش أكتر .

يحيى : يبقى اتصلى بالكتور رشدى وخليه يروح المستشفى يشوفه ويقولنا هو ولا مش هو .

مريم : ده هيفيدنا بأيه .

يحيى : لو طلع هو فالدكتور يقدر يقنعه يتنازل عن المحضر وساعتها هنخرج فورا من هنا ، مش هنستنى نتعرض على النيابة .

مريم : ده لو كان لسه عايش مامتش .

جيهان : تفى من بوقك ، إن شاء الله يطلع هو ويطلع بخير .

مريم : " تحاول الاتصال بالدكتور " مفيش شبكة هنا .

الاب : انا هخرج اتصل بيه من برة .

~~~✖✖✖~~~

- ألو.

- أيوة مين معايا ؟

- انا صالح .

- .....

- استاذة هدير معايا.

- .....

- ألو .

- " بصوت مرتجف " أيوة سمعاك.

- فى حاجة مهمة عايز اقولهالك بس مش هينفع اقولها فى التليفون ، الأفضل إننا نتقابل لو ممكن.

- ....

- انتى سمعانى.

- ايوة.

- ممكن أقابلك بكره.

- " بفرحة "ممكن.

~~~✖✖✖~~~

بعد ساعتين كان الجميع فى الغرفة رقم 77 فى المستشفى ، يلتفون حول حافة السرير الذي يرقد عليه مازن بجسده النحيل ، يتابعون الممرضة السمراء ممتلئة القوام باهظة الارداف وهى تنزع من ذراعه الأيمن الخرطوم الدقيق الذي يغزى جسده بالجلوكوز ثم امسكت بذراعه الأيسر ولفت حوله الرابط الأسود المطاطى وبدأت بالنفخ بعد أن حشر السماعة أسفله وسددت بصرها نحو المؤشر الزئبقى ، انفرجت شفاتها قليلا نتيجه لشدة تركيزها لسماع صوت النبض ، كانت مريم تتابع عملية قياس الضغط وكأنها عملية شديدة الخطورة سيترتب عليها مصير حياتها .

الممرضة : ١١٠ / ٧٠

مريم " وهى تقرض اظافرها " : وده كويس ولا وحش .

الممرضة : كويس جدا .

محفوظ : ربنا يطمن قلبك يا بنتى.

الممرضة " ناظرة لمازن " : لو احتاجت حاجة دوس على الزرار الأحمر اللى جنبك تلاقينى قدامك .

يحيى " دس فى يد الممرضة بعض المال وهى فى طريقها صوب الباب " : تعبناكى معانا .

مازن " وهو يحاول النهوض من الفراش " : أنا عايز أخرج يا دكتور رشدى .

رشدى " وهو يمنعه ليبقى مستلقيا ": مش قبل يومين يا مازن .

يحيى : يومين وهيعدوا وأنا مش هسيبك أنا معاك لو احتجت أى حاجة أياً كانت هتلاقيها عندك .

محفوظ : احنا نحمد ربنا ، كويس أوى إنها جت على أد كده .

مازن" بعناد " : أنا عايز أرجع البيت .

جيهان : لو مش حابب جو المستشفى احنا ممكن ناخده عندنا البيت وأنا ومريم هنخلى بالنا منه.

محفوظ : ايه رأيك فى الاقتراح ده يا دكتور رشدى .

رشدى : انا ماليش رأى فى حاجة زى كده الدكتور المسئول عنه هنا هو اللى يحدد إن كان ينفع ناخده أو إن حالته متسمحش .

يحيى : خلاص أنا هطلع أسال لو ينفع نعمله إجراءات الخروج .

محفوظ : إستنى يا بنى أنا جاى معاك .

مريم : انا كمان هجاى معاكم .

محفوز : لا خليكى انتى هنا يا مريم .

" فى الخارج سار الأثنان فى الممر الطويل فى الاتجاه المؤدى الى غرفة التمريض "

يحيى : أنا مش مع فكرة الخروج دى ، مازن ممكن يتعبكوا أوى فى البيت وتضطروا ترجعوا بيه تانى المستشفى .

محفوظ : كلام سليم خلاص تعالى نروح الحسابات نديهم فلوس ونرجع نقولهم الدكتور رفض خروجه

يحيى : ماشي .

محفوظ : انا مش عارف أشكرك ازاى يا يحيى .

يحيى : مفيش داعى للشكر يا أستاذ محفوظ .

الاب : متقوليش يا أستاذ محفوظ تانى لما تحب تنادينى قولى يا عمى " تابع كلامه دون ان يلتفت الى اندهاش يحيى " كل أب يا يحيى بيستنى اليوم اللى يسلم فيه بنته للراجل اللي يحافظ عليها ويحطها فى عنيه واللى عملته يا يحى يخلينى اديك بنتى وانا مطمن عليها.

يحيى : " مرتبكا " أنا مش عارف أقول لحضرتك ايه .

محفوظ : متقولش حاجة اللى إنت عملته أكبر من أي كلام , أول لما مازن يقوم بالسلامة أنا مستنيك تيجى عندنا البيت عشان تتقدم لمريم بشكل رسمى .

فضول

~~~✖✖✖~~~

كالعادة جاء المساء ولم يأتِ النوم ، ما إن تستلقى على الفراش حتى تستيقظ فى داخلها الذكريات ، أحياناً تدفعها بعيداً لأيام زواجها الأولى المشبعة بالسعادة ، ومرات تسوقها لأيامها الأخيرة العجاف ، فى كلتا الحالتين لا تنام إلا بعد ان يتسرب الحزن من عينيها على شكل خيوط من الدموع ، فتحت عينيها تبحث عن أى شيء تتعلق به لتفلت من وحش الذكريات ، شعور بالغربة يمتلكها فى بيت والدها وكأنها ما عاشت طفولتها ولا شبابها بين جدرانه ، تحن إلى بيتها بكل ما فيه ، تندم على قرارها بتركه ، مع كل صباح يؤكد لها إحساسها أنه سيأتى وعند المساء تدرك كم كان إحساسها كذاب ، لحظة سماع صوت جرس الباب تسابق هى الجميع للوصول إلى الباب ، على أمل أن يكون مراد هو من يقف فى الجهة الأخرى من الباب ، لم تعرف النوم الهادئ من يوم تركها البيت ، تستيقظ خلال نومها أكثر من مرة تنظر إلى التليفون بعين إحداهما مفتوحة والأخرى لا تزال مغمضة ، تخشى أن يتصل بها أثناء نومها ، خلال النهار من المستحيل حدوث ذلك ، لا تترك التليفون من يدها ، أينما ذهبت تأخذه معها حتى لو كانت ستغيب لدقائق فى الحمام ، مر أكثر من شهرين على تركها البيت ، تحن إليه حنين الجسد للأجزاء المبتورة منه ، مسحت بيدها دموعها وأمسكت بالتليفون فى محاولة أخيرة منها للهرب من التفكير ، على صفحات الفيس الجميع منفعلين بالحديث عن الحدث الأهم ، كأس العالم ، فيديوهات تُظهر مدى جمال البلد المنظم ، روعة التنظيم والإستادات، صور للفنانين وإعلاميين سافروا لدعم المنتخب ولغط حول من تحمل تكلفة سفرهم، مئات المنشورات المفرطة فى التفاؤل رغم خسارة المنتخب فى أولى المباريات ، الأمر نفسه يحدث على جميع القنوات التلفيزيونية لا أحد يغرد خارج السرب ، توقفت أمام صورة لمشجع مصري يرتدى الزى الفرعونى ويحمل لافتة حثها فضولها على قراءة ما كتب عليها فقامت برفع التليفون إلى عينيها ، فهوى قلبها من بين ضلوعها الأربعة والعشرين ، لا يعنيها الآن ما كتب على اللافتة ، ما يعنيها الآن صورة مراد التى تظهر من خلفها ، هل تخدعها عيناها ، قامت بتكبير الصورة ، هو مراد وإلى جانبه مادلين زميلته فى المجلة ، عرفتها على الرغم من
~~~

أن اللافتة كانت تخفى جزءا كبيرا من وجهها ، مرة واحدة هى التى جمعتها بها، كرهتها من أول لحظة بسبب الطريقة التى تنظر بها لمراد ، تنظر إليه بعيون وقحة ممتلئة بالرغبة ، قراءة لغة العيون أمر عسير على الكثير لكنها موهبة فيها بالفطرة ، كانت ترى فى عيون الآخرين مايريدون قوله من قبل ان ينطقوه ، ولقد أفشت عيونها بمدى عشقها ، لكن عيونه كانت تقسم لها أنه أبداً لن يخون ، بدأ قلبها يضرب داخلها بشدة وكأنه يريد الخروج من صدرها ، وبدأ الدم يتدفق فى أوردتها كالحمم ، ويندفع لأعلى باتجاه رأسها الذى كان يغلى هو الآخر ، أخذت نفس عميق ورفعت رأسها لأعلى فى محاولة للسيطرة على نفسها ، شعرت بالاختناق فغادرت الغرفة الى الصالة ، وبدأت تقطع الشقة كنمر هائج محبوس ، حالة من الجنون تنتابها كلما عرض عليها عقلها صورة لمادلين فى أحضان مراد ، هل غيابها هو السبب فى تطور العلاقة بينهما ؟ أم يستغفلانها منذ زمن بعيد ؟ توقفت فجأة عندما خطرت لها فكرة ، ربما يكون سفرهم مأمورية من المجلة ، الجميع يعرف حب مراد الشديد للكرة ربما هذا ما دفعهم لإرساله الى هناك ، لكن ما سبب دفعهم لإرسال مادلين ؟ فى داخلها شيء يؤكد لها ان افتراضها غير صحيح لكنها سوف تتشبث بالأمل لآخر لحظة سوف تذهب فى الصباح إلى المجلة لتعرف الحقيقة هل السفر تم بتكليف من المجلة أم لا ؟ لكن متى يأتى الصباح والوقت يمر ببطء , بدأت تقطع الشقة من جديد فى محاولة لقتل الزمن ، لكنها مع الوقت بدأت تشعر بالدوار وضيق فى التنفس وسرت في جميع جسدها رعشة ، فأغمضت عينيها واستسلمت للدوار ، فسقطت على الأرض ولم تبدِ أى حراك ..

الحكاية لم تنتهِ بل هى للتو بدأت

قريباً

سِفر التـــــوبة